النَاهيَة

عن طعن

امير المؤمنين مُعَاوِيَة رضى الله عنه

للشيخ الامام العارف بالله العلامة مولانا العبد العزيز

بن احمد بن حامد الفرهاروى مؤلف النبراس شرح

شرح العقائد للعلامة التفتازانى رحمه الله تعالى

المتوفى فى حدود سنة ١٢٣٩

ادارة الصديق الواقعة فى ملتان الجمهورية الاسلامية

باكستان

ويليه

الحُجَجُ القطعية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

İHLÂS VAKFI YAYINIDIR

HAKÎKAT KİTABEVİ
Darüşşefaka Cad. No: 57/A P.K. 35
34262-Fatih İSTANBUL Tel:
TURKEY
1986

ذخيره

4373

Marfat.com

من المفسرين إن المراد من الذين فرقوا
الى عنه أن رسول الله صلى الله عليه و
كانوا شيعا أصحاب البدع و اصحاب
لا تتبعوا السبل فتفرق بكم اى الطرق
ل و الأهوآء و البدع فتقعوا فى الضلالة
المراد من حبل الله الجماعة لأنه عقبه
و العلم و من فارقهم قدر شبر وقع فى
و العلم هم المهتدون المتمسكون بسنة
عن جمهور اهل الفقه و العلم و السّواد
ع الفرقة الناجية المسماة باهل السنة و
طه و مقته فى مخالفتهم و هذه الط ائفة
و الشافعيون و الحنبليون رحمهم الله و
و النار اه. قال فان قلت ما وقوفك
ه قلت ليس ذلك بالإدعاء و التشبث
ه الصنعة و علماء اهل الحديث الذين
احواله و افعاله و حركاته و سكناته و
الامام البخارى و مسلم و غيرهما من
وه فى كتبهم من أمور النبى صلى الله
الذى تمسك بهديهم و اقتفى اثرهم و
هذا هو الفارق بين الحق و الباطل و
ذى علي يمينه و شماله قال و اختلف
ان من كان مذهبه و بدعته مؤدّيا الى
مذهبه و بدعته على طريق التأو يل و
الاجتهاد و اخطأ المقضى إلى الهوى و البدعة من تسببه او نعت بجارحة او نفى صفات كمال مما لا يليق به
سبحانه و تعالى اختلف السلف و الخلف فى تكفيره فقال بعضهم ان اهل الاهواء كلهم كفار و هذا قول
كثير من السلف و الفقهاء و المتكلمين من الخلف و منهم من صوب التكفير الذى قالوا به و منهم من ابى
اخراجهم من سواد المسلمين وهو اكثر الفقهاء و المتكلمين فقالوا هم فساق عصاة ضلال و يورثهم من
المسلمين و يحكم لهم باحكامهم قال ابن الهمام فى شرح الهداية نعم يقع فى كلام اهل المذاهب تكفير كثير
منهم و لكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء و المنقول عن
المجتهدين عدم تكفيرهم اه. واما قوله عليه الصلاة و السلام (ان بنى اسرآئيل تفرقت على اثنتين و
سلم (على ثلاث و سبعين ملة
رح المصابيح ان المراد من الامة
تى و اكثر ما ورد من الحديث
واحدة منها بخلاف ماتتدين به
هو موجب دخول النار فان كان
ل الله تعالى ان شاء عفا عنهم و
عليه الصلاة و السلام كلهم فى
بان فلا بد من دخول الجنة و إن
مشيئة الله تعالى و ان اريد انهم
صيص و اجيب بان التخصيص
لفرقة الناجية لسوء اعتقادهم فى
و مجموع هذه الفرقة فى الجنة و لا
اب

PUNJAB
UNIVERSITY
LIBRARY
LAHORE
CLASS NO.....
BOOK NO.....

S-369—Punjab University Press 10,000—29-1-2003

ذخیرہ صاحبزادہ میاں جمیل احمد نور قوری نقشبندی مجددی

جو 2001ء میں میاں صاحب نے

پنجاب یونیورسٹی لائبریری کو عطا فرمایا

يلزم ان يكون كل الفرقه فى النار و [illegible]

Marfat.com

4323

النَاهيَة

عن طعن

اميرالمؤمنين مُعَاوِيَة رضى الله عنه

للشيخ الامام العارف بالله العلّامة مولانا العبد العزيز

بن احمد بن حامد الفرهاروى مؤلّف النبراس شرح

شرح العقائد للعلّامة التفتازانى رحمه الله تعالى

المتوفى فى حدود سنة ١٢٣٩

ادارة الصّدّيق الواقعة فى مُلتان الجمهوريّة الاسلاميّة

باكستان

ويليه

الحُجَج القطعية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

يطلب من المكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول - تركيا

هجرى قمرى	هجرى شمسى	ميلادى
١٤٠٦	١٣٦٤	١٩٨٦

﴿تنبيه﴾

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل و مني الشكر الجميل و كذلك جميع كتبى كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

Marfat.com

87694

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على حسن الاعتقاد وحُبِّ النبيّ وحُبِّ العترة و الصحابة بالاقتصاد صلى الله على سيدهم وعليهم وبلّغ منا السلام اليه واليهم۔

وبعد فياصاح خذ الناهية عن طعنِ مُعٰوية واتبع الجماعة الناجية الراضية العالية واهجر الفرقة الغالية الطاغية العافية و اترك الخطابيات الواهية الخالية الخاوية وادع بالفلاح لعبد العزيز بن احمد بن حامد بارك الله تعالىٰ فى مصنفاته وحفظها عن كل حاسد والله سبحٰنه هو الناصر وهو الاول والآخر والكتاب مرتب على فصول۔

فصل فى نبذ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم

حسبك من القرآن قولُه سبحٰنه لَا يَسْتَوِىْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوْا وَكُلًّا وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى وفيه بشارة لاجمعهم بالجنة كما قاله ابن حزمٍ۔

عن عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعًا خيرامتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث رواه البخارى والترمذى والحاكم۔

وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعًا خير الناس قرنى

Baskı: Hizmet Gazetecilik ve Matbaacılık Limited Şirketi.
Çatalçeşme Sok. 17/2 Cağaloğlu-İSTANBUL
Tel: 520 97 82

Marfat.com

4373

الحديث رواه الشيخان واحمد والترمذی۔

وعن جابرؓ مرفوعًا لا تمس النار مسلمًا رآنی اورأی من رآنی رواه الترمذی والضیاء المقدسی۔

وعن واثلة بن الاسقع رضی اللہ عنہ مرفوعًا طوبیٰ لمن رآنی ولمن رأی من رآنی رواه عبد بن حمید وابن عساکر۔

وعن عبد اللہ بن یسیر مرفوعًا طوبیٰ لمن رآنی وآمن بی طوبیٰ لمن رأی من رآنی وآمن بی طوبیٰ لهم وحسن مآب رواه الطبرانی والحاکم۔

وعن انسؓ مرفوعًا مثل اصحابی فی امتی کالملح فی الطعام لا یصلح الا بالملح رواه البغوی فی شرح السنة وابو یعلی فی سننه۔

وعن ابی موسیٰ الاشعریؓ مرفوعًا ما من اصحابی یموت بارض الا بعث قائدًا ونورًا لهم یوم القیمة رواه الترمذی وقال غریب و الضیاء المقدسی۔

وعنه مرفوعًا النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتی السماء ما توعد وانا امنة لاصحابی فاذا ذهبتُ انا اتی اصحابی ما یوعدون واصحابی امنة لامتی فاذا ذهب اصحابی اتی امتی ما یوعدون رواه مسلم واحمد فی مسنده وما توعد السماء الانشقاق والصحابة التشاجر والمحن والامة المصائب وظلم الولاة۔

وعن عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ مرفوعًا اکرموا اصحابی فانهم خیارکم للحدیث رواه النسائی باسناد صحیح او حسن۔

وعنه مرفوعًا سألتُ ربی عن اختلاف اصحابی من بعدی

Marfat.com

فاوحى الىّ يا محمد ان اصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى قال عمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم رواه زين عن ابى سعيد الخدرى وفى اللفظ الاخير كلام قال العسقلانى ضعيف واهٍ وعن ابن حزم انه موضوع باطل وقال ابن الربيع رواه ابن ماجة و لم يوجد فى سننه۔

فصل فى النهى عن مطاعنهم

عن ابى سعيد ن الخدرىؓ مرفوعًا لا تسبوا اصحابى فلوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مُدّ احدهم ولا نصيفه رواه البخارى ومسلم وابوداؤد والترمذى ورواه مسلم وابن ماجة عن ابى هريرة ورواه ابوبكر البرقانى على شرط الشيخين۔

وعن عبداللّٰه بن مغفل مرفوعًا الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضًا فمن احبّهم فبحبّى احبّهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومَن اذى الله يوشك ان يأخذه رواه الترمذى وقال غريب۔

وعن عائشة رضى الله عنها مرفوعًا ان شرار امتى اجرؤهم على اصحابى رواه ابن عدى۔

وعن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا اذا رأيتم الذين يسبون اصحابى فقولوا لعنة الله على شركم رواه الترمذى والخطيب۔

وعن ابن عبّاسؓ مرفوعًا من سبّ اصحابى فعليه لعنة الله

Marfat.com

والملئكة والناس اجمعين۔

وعن الحسنؓ مرفوعًا من خرج من الدنيا شاتمًا لاحد من اصحابی سلط الله علیه دابة تقرض لحمه یجد المه الی یوم القیمة رواه ابن ابی الدنیا فی القبور۔

وعنه مرفوعًا ان الله اختارنی واختار لی اصحابا فجعل لی منهم وزراءً وانصارًا واصهارًا فمن سبهم فعلیه لعنة الله والملئکة و الناس اجمعین لا یقبل الله منه صرفا ولا عدلًا رواه الطبرانی و الحاکم۔

فصل فی النهی عن ذکر المسلم الا بخیر

وعن ابن مسعودؓ مرفوعًا سباب المسلم فسوق رواه البخاری ومسلم واحمد والترمذی والنسائی وابن ماجة ورواه ابن ماجة عن ابی هریرة وسعدٍ والطبرانی عن عبد الله بن مغفل والدارقطنی عن جابر۔

وعن ابن عمرؓ مرفوعًا ایما رجل قال لاخیه کافر فقد باء بها احدهما رواه البخاری ومسلم واحمد۔

وعن ابی ذرٍّؓ مرفوعًا لا یرمی رجل رجلًا بالفسوق ولا یرمیه بالکفر الا ارتدت علیه ان لم یکن صاحبه کذالك رواه البخاری۔

وعن ابن مسعودؓ مرفوعًا لیس المؤمن بالطعّان ولا باللعّان ولا الفاحش ولا البذی رواه الترمذی والبیهقی واحمد والبخاری فی التاریخ والحاکم فی مستدرکه وابن حبان فی صحیحه

وعن ابی الدرداء رضی الله عنه مرفوعًا ان العبد اذا لعن شیئًا

Marfat.com

صعدت الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها فيمنعان دونها فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لُعن فان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها رواه ابوداؤد۔

فصل فى النهى عن سب الاموات

عن عائشة رض مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اخرجه البخارى.

فصل فى النهى عن ذكر التشاجر

ذكر كثير من المحققين ان ذكره حرام مخافة ان يؤدى الى سوء الظن ببعض الصحابة ويعضده الحديث المرفوع لا يبلغنى احد من اصحابى عن احد شيئا فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر رواه ابوداؤد ..... من حديث ابن مسعود رض

وقال ابوليث سئل عن ابراهيم النخعى رض عن حروب الصحابة فقال تلك دماء طهر الله ايدينا منها افنلطخ السنتنا انتهى

وانما اضطر اهل السنة الى ذكر تلك القصص لان المبتدعة اخترعوا فيها مفتريات واكاذيب حتى ذهب بعض المتكلمين الى ان روايات التشاجر كلها كذب ونعم القول هو الا ان بعضها ثابت بالتواتر واجمع اهل السنة والجماعة على تاويل ما ثبت منها تخليصا للعامة عن الوساوس والهواجس واما ما لم يقبل التاويل فهو مردود فان فضل الصحابة وحسن سيرتهم واتباعهم الحق ثابت بالنصوص القاطعة واجماع اهل الحق فكيف يعارضه رواية الآحاد سيما من الروافض المتعصبة الكذابين۔

Marfat.com

4373

فصل فی قصّة التشاجر مختصرًا

ثبت بالاسانید ان اهل مصر قدموا المدینة فسألوا عثمانؓ ان یعزل عبداللہ بن ابی سرح عن مصر وان یولّی علیهم محمد بن ابی بکرؓ ففعل فکتب وزیره مروان بن الحکم الی عبد اللہ ان یقتلهم اذا بلغوه فالتقی حامل الکتاب والمصریون فی السبیل فاخذوه منه فاذا هو من امیر المؤمنین وبخاتمه والحامل عبده علی ناقته فرجعوا الی المدینة وحاصروا داره فمنع عثمانؓ رضی اللہ عنه الصحابة عن قتالهم حقنا لدماء المسلمین وحرصًا علی الشهادة التی بلغته علی لسان النبی صلی اللہ علیه وسلم فقتلوه ثم بایعوا علیًّا کرم اللہ وجهه فطلبه عائشة وزبیر وطلحة ومعٰویة رضی اللہ عنهم ان یقتلهم قصاصًا۔ فاستمهلهم حتی یستوی امره ولا یثور الفتنة فطال الکلام ووقع التشاجر وکل ما قدر اللہ سبحنه فهو کائن لا محالة فحارب طلحة وزبیر وعائشة رضی اللہ عنهم بقرب البصرة فقتل الاولان وعقر جمل عائشة رضی اللہ عنها ولذا یسمی حرب الجمل فارسلها الی المدینة بعزة وکرامة ثم حارب معٰویة رضی اللہ عنه بالصفین علی ساحل الفرات فاستمر الحرب الی ان وقع اختلاط یشبه الصلح واللہ سبحنه اعلم۔

فصل فی ان المجتهد لا یؤخذ بالخطأ

الاصل فیه الحدیث المرفوع الصحیح اذا حکم الحاکم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حکم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد رواه البخاری ومسلم واحمد وابوداؤد والنسأی والترمذی عن ابی هریرة والبخاری احمد والنسأی وابوداؤد وابن ماجة عن عبداللہ بن عمرو بن العاص

Marfat.com

والبخاری عن ابی سلمۃ فالاجران للاجتہاد والاصابۃ والاجر الواحد للاجتہاد وحدہٗ والصحابۃ الاربعۃ مجتہدون فی الحرب مخطئون فیہ و علیؓ مجتہد مصیب وقد تقرر فی الاصول انہ یجب علی المجتہد ان یعمل بما ادّی الیہ اجتہادہ ولا لوم علیہ ولا علی مقلدہٖ فالقاتل والمقتول من الفریقین فی الجنۃ والحمد للہ رب العٰلمین۔

واخرج ابن سعدٍ عن ابی میسرۃ عمرو بن شرحبیل قال رأیت کأنی ادخلتُ الجنۃ فاذا قباب مضروبۃ قلتُ لمن ھذہٖ قالوا لذی الکلاع وحوشب وکانا ممن قُتِل مع معٰویۃ قلتُ فاین عمارٌ واصحابہ قالوا امامک قلتُ وقد قتل بعضھم بعضًا قیل انھم لقوا اللہ فوجدوہ واسع المغفرۃ قلتُ فما فعل اھل النھر یعنی الخوارج قال لقوا برحًا ای شدۃ

فصل فی نبذ من فضائل عائشۃؓ

عن ابی موسی الاشعریؓ مرفوعًا فضلُ عائشۃ علی النساء کفضل الثرید علی الطعام رواہ البخاری ومسلم والترمذی وابنُ ابی شیبۃ و ابنُ ماجۃ وابنُ جریر۔

وعن ابی موسٰی قال ما اشکل علینا اصحابَ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حدیث قط فسألنا عائشۃؓ الا وجدنا عندھا علمًا رواہ الترمذی وقال حسن صحیح غریب۔

وعن ام ھانئ اختِ علی بن ابی طالبؓ مرفوعًا یا عائشۃ سیکون سوارک العلم والقرآن رواہ امامنا الاعظمؒ فی مسندہٖ۔

وعنھا مرفوعًا انہ لیھوّن علی الموت انی رأیتُکِ زوجتی فی الجنۃ وفی روایۃ ھوّن علی الموت لانی رأیت عائشۃ رضی اللہ عنھا

Marfat.com

فى الجنة رواه الامام ابوحنيفة رض فى مسنده۔

وعنها مرفوعًا ياعائشة هذا جبريل يقرئكِ السلامَ قلتُ و عليك السلام ورحمة الله رواه البخارى ومسلم والترمذىُ النسأى

وعنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتكِ فى المنام ثلث ليالٍ يجئ بك الملك فى سرقة من حرير فقال امرأتك فكشفت عن وجهكِ الثوب فاذا انتِ هى فقلتُ ان يكن هذا ما ما رأيت فى المنام يمضه رواه البخارى ومسلم۔

وعنها قالت ان الناس كانوا يتحرُّون بهدا ياهم يوم عائشةؓ يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كُنّ حزبين فحزب فيه عائشةؓ وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء النبى صلى الله عليه وسلم فكلم حزب ام سلمة .....

..... فقلن لها كلمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهده اليه حيث كان فقال لها لا توذينى فى عائشة فان الوحى لم ياتنى وانا فى ثوب امرأة الا عائشة قالت اتوب الى الله من اذالكَ يا رسول الله ثم انهن دعون فاطمة رض فارسلن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بُنيّة الا تحبين ما احبُّ قالت بلى قال فاحبّى هذه رواه البخارىُ مسلم والنسأى۔

تنبيه لعل ظانا يظن ان رواية مناقبها عنها مما لا يجدى نفعًا وهو ظن فاسد فان الحديث الاول من اعظم المناقب يحصل به

Marfat.com

توثيقها وصلاحها وصدقها فى كل ما رووته۔

فصل فى مناقب طلحة رضى الله عنه

قال مؤلف المشكوٰة هو طلحة بن عبيد الله يكنى ابا محمد القرشى قديم الاسلام شهد المشاهد كلها غير بدر لان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر عير قريش وجرح يوم احد اربعة وعشرين جراحة وقيل كانت فيه خمس وسبعون جراحة وقيل كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية ورُوى الترمذى بضع وثمانون قتل يوم الخميس لعشرين من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله اربع وستون سنة۔ وذكر النووى انه اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله ويقال رماه مروان بن الحكم۔

واخرج البخارى عن عمرؓ قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ عن طلحة وزبير۔

واخرج مسلم عن ابى هريرةؓ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وطلحة وزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبى او صديق او شهيد۔

واخرج الترمذى عن عبد الرحمٰن بن عوفٍ وابن ماجة واحمد والضياء المقدسى والدارقطنى عن سعيد بن زيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة و على فى الجنة وطلحة فى الجنة وزبير فى الجنة وعبد الرحمٰن فى الجنة و

Marfat.com

سعد بن ابی وقاص فی الجنۃ وسعید بن زید فی الجنۃ وابن الجراح فی الجنۃ۔

واخرج احمد والترمذی وقال حسن صحیح عن زبیر قال کان علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم درعان یوم احد فنھض الی الصخرۃ فلم یستطع فقعد طلحۃ تحتہ حتی استوی علی الصخرۃ فسمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول اوجب طلحۃ

واخرج الترمذی عن جابر قال نظر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی طلحۃ بن عبید اللہ فقال من احب ان ینظر الی رجل یمشی علی وجہ الارض وقد قضی نحبہ فلینظر الی ھذا

واخرج الترمذی والحاکم عن جابر مَنْ سرہٗ ان ینظر الی شھید یمشی علی وجہ الارض فلینظر الی طلحۃ بن عبید اللہ۔

واخرج ابن ماجۃ عن جابر وابن عساکر عن ابی ھریرۃ وابی سعید طلحۃ شھید یمشی علی وجہ الارض۔

واخرج الترمذی وابن ماجۃ عن معاویۃ وابن عساکر عن عائشۃ طلحۃ ممن قضی نحبہ

واخرج الترمذی وقال حسن غریب عن طلحۃ ان اصحاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قالوا للاعرابی جاھل سلہ عمن قضی نحبہ من ھو وکانوا لا یتجرءون علی مسئلتہ یوقرونہ ویھابونہ فسال الاعرابی فاعرض عنہ ثم سالہ فاعرض عنہ ثم سالہ فاعرض عنہ ثم انی اطلعت من باب المسجد وعلی ثیاب خضر فلما رانی النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال این السائل عمن قضی نحبہ قال الاعرابی انا یا رسول اللہ قال

Marfat.com

هذا ممن قضى نحبه

واخرج الترمذی والحاکم عن علی کرم الله وجهه قال سمعت اذنی من فی رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول طلحة والزبیر جارای فی الجنة

واخرج البخاری عن قیس بن حازم قال رأیت ید طلحة شلاء وقی بها النبی صلی الله علیه وسلم یوم اُحد

واخرج البیهقی عن جابر انهزم الناس عن رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم اُحد وبقی معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة بن عبید الله وهو یصعد فی الجبل فلحقهم المشرکون فقال الا احد لهؤلاء فقال طلحة انا یا رسول الله فقال کما انت یا طلحة فقال رجل من الانصار فانا یا رسول فقاتل عنه فصعد رسول الله صلی الله علیه وسلم ومن بقی معه ثم قتل الانصاری فلحقوه فقال الا رجل لهؤلاء فقال طلحة مثل قوله فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا یا رسول الله فاصحابه یصعدون ثم قتل فلحقوه فلم یزل یقول مثل القول الاول فیقول طلحة انا یا رسول الله فیجیبه فیستاذنه رجل من الانصار للقتال فیاذن له فیقاتل مثل من کان قبله حتی لم یبق معه الا طلحة فغشوهما فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم من لهؤلاء فقال طلحة انا یا رسول الله فقاتل مثل قتال جمیع من کان قبله واصیبت انامله فقال حِسّ[۵] قال لو قلت بسم الله اوذکرت اسم الله لرفعتك ملائکة والناس ینظرون الیك فی جوّ

---

۵ حِس بکسر فتشدید کلمة یقولها الانسان اذا اصابه ما مضه واحرقه ۱۲ نهایه

Marfat.com

السماء ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم مجتمعون

وذكر الشيخ نور الحق فى ترجمة صحيح البخارى ان عليًا رأى طلحة قتيلا يوم الجمل فبكى حتى ابتل لحيته فقال ارجو انا وانت ممن قال الله تعالى فيهم وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

فصل فى مناقب محمد بن طلحة رضى الله عنه

يلقب بالسجاد لكثرة سجوده ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسماه محمدًا وكناه بابى سليمان -

وفى الاستيعاب انه قتل يوم الجمل وكان طلحة امره ان يتقدم للقتال فشل درعه بين رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه العنسى فقتله وانشأ يقول - شعر

واشعث قوام بايات ربه ❊ قليل الاذى فيما يرى العين مسلم
خرقت له بالرمح جيب قميصه ❊ فخر صريعًا لليدين وللفم
على غير شئ انه ليس تابعًا ❊ عليا ومن لم يتبع الحق يندم
يذكرنى حم والرمح شاجر ❊ فهلا تلا حم قبل التقدم

فلما راه على كرم الله وجهه بين القتلى استرجع وقال ان كان شابًا مليحًا ثم قعد كئيبًا - وروى الدارقطنى انه مر به قتيلا فقال هذا السجاد قتله بره بابيه

فصل فى مناقب الزبير رضى الله عنه

مر كثير منها فى مناقب طلحة رضى الله عنه - قال مؤلف المشكوٰة هو زبير بن العوام ابو عبد الله القرشى وامه صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وهو ابن ستة عشر سنة فعذب بالدخان ليرجع

Marfat.com

فلم يرجع فشهد المشاهد كلها وهو اول من سل السيف فى سبيل الله و ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم اُحدٍ قتله عمرو بن جرموز بسَفوان من ارض البصرة وله اربع وستون سنة ودفن بوادى السباع ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها۔

وروى انه قتل منصرفاً عن القتال مصلياً وقال علىؓ لما راى سيفه هذا سيف ذب كثيراً عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز ان قاتلناكم فنحن فى النار وان قاتلناكم فنحن فى النار فقتل نفسه غيظاً۔

واخرج البخارى والترمذى عن جابر والحاكم عن على قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوارى وان حوارىّ الزبير۔

واخرج الشيخان عن جابر قال قال النبى صلى الله عليه من ياتينى بخبر القوم يوم الاحزاب قال الزبير انا فقال الحديث

واخرج الحاكم ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال الحديث

واخرج الشيخان والترمذى عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتى بنى قريظة فياتينى بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابى وامى۔

واخرج البخارى عن عروة ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه
ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر فكنت ادخل اصابعي
في تلك الضربات۔

فائدة قال نور الحق في ترجمة صحيح البخاري يرموك موضع بالشام التقى
به الروم والمسلمون في خلافة عمرؓ فقتل من المسلمين اربعة آلاف
ومن الروم مائة الف وخمسة آلافٍ واسر منهم اربعون الفًا۔

فصل في فضائل معاوية رضي الله عنه

اعلم ان صحابته الكرام مائة الف واربعة عشر الفًا كالانبياء
ومن ورد فيه احاديث الفضائل اشخاص معدودة وكفى بالصحبة
فضلًا للباقي لترتب الفضائل العظيمة عليها مما نطق به الكتاب والسنة
فان فقدت احاديث الفضائل لبعضهم او قلت فلا اجحاف به
ولنذكر من فضائل معاوية رضؓ ما يزيده شرفًا ومكانةً في قلوب المسلمين

فاحدها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم علّم معاوية الكتاب
والحساب وقه العذاب۔ رواه الامام احمد في مسنده عن عمر باض
بن سارية هو كتاب عظيم الاعتماد قال الحافظ الثقة جلال الدين
السيوطيؒ كلما في مسند احمد مقبول وضعيف قريب من الحسن
قال وقال الامام احمد ما اختلف المسلمون فيه فارجعوا الى المسند
فان وجدتموه فحسن والا فليس بحجة واطلق بعضهم الصحة على كل
ما فيه ولخطأ ابن الجوزي في نسبة بعض احاديث الوضع اليه كما
هو عادته من التعصب والافراط وقال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني
ليس فيه موضوع وهو احسن من السنن الاربعة

Marfat.com

والثانية عن عبد الرحمٰن بن ابی عميرة الصحابی المدنی ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لمعٰوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به الناس رواه الترمذی وحسّنه وكتابه جليل القدر حتی قال شيخ الاسلام الهروی هو عندی انفع من الصحيحين لما فيه من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال دونهما واطلق الحاكم والخطيب الصحة علی جميع ما فيه وقال الترمذی عرضت هذا الكتاب علی علماء الحجاز والعراق و خراسان ومن كان فی بيته فكانما فی بيته نبی يتكلم۔

والثالثة عن ابن ابی مليكة قال قيل لابن عباسؓ هل لك فی امير المؤمنين معٰوية فانه ما اوتر الا بواحدةٍ قال اصاب انه فقيه رواه البخاری۔ قال الشراح ای مجتهد وفی رواية اخری للبخاری عن ابن ابی مليكة قال اوتر معٰوية رض بعد العشاء بركعةٍ وعنده مولی لابن عباس رض فاتی ابن عباس رض قال دعه فانه صحب رسول الله صلی الله عليه وسلم انتهٰی۔ وكان ابن عباسؓ من فضلاء الصحابة ويلقب البحر لسعة علمه وحبر الامة وترجمان القرآن وقد دعا له النبی صلی الله عليه وسلم بالعلم والحكمة والتاويل فاستجيب وكان من خواص اصحاب علی كرم الله وجهه وشديد الانكار علی اعدائه وارسله علیؓ ليحاج الحرورية فحاجهم حتی لم يبق لهم حجة فاذا اشهد مثله لمعٰوية بانه مجتهد وكف مولاه عن الانكار مستدلا بانه من الصحابة قال شيخ الاسلام ابن حجر هذا شهادة من حبر الامة بفضل۔

والرابعة انه كاتب رسول الله صلی الله عليه وسلم وذكر الامام مفتی الحرمين احمد ابن عبد الله بن محمد الطبری فی خلاصة

Marfat.com

السير ان كتابة صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر الخلفاء الاربعة و
عامر بن فهيرة وعبد الله بن ارقم وابى بن كعب وثابت بن قيس بن
شماس وخالد بن سعيد بن العاص وحنظلة بن الربيع الاسلمى وزيدا
بن ثابت ومعوية بن ابى سفين وشرحبيل بن حسنة وكان معوية
وزيد الزمهم لذلك واخصهم به انتهى وما قيل ان كتابه الوحى غير
ثابت فمردود بقول الامام احمد بن محمد القسطلانى فى شرح صحيح
البخارى ولفظه معوية بن ابى سفيان صخر ولد حرب كاتب الوحى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم

والخامسة ماذكره على القارى فى شرح المشكوة ان الامام عبد الله
بن المبارك سئل ان عمر بن عبد العزيز افضل ام معوية فقال غبار
دخل فى انف فرس معوية حين غزا فى ركاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من كذا من عمر بن عبد العزيز فتامل فى هذه
المنقبة وانما يظهر عليك فضيلة هذه الكلمة اذا عرفت فضائل
عبد الله بن المبارك وعمر بن عبد العزيز وهى لا تحصى ومحل بسطها
كتب تواريخ المحدثين وعمر ليسمى امام الملك وخامس الخلفاء الراشدين
والمحدثون والفقهاء يحتجون بقوله ويعظمونه جدا وكان الخضر عليه
السلام يزوره وهو اول من امر بجمع الحديث فاذا كان معوية رضى الله
عنه افضل منه فما ظنك به

والسادسة ان البخارى ومسلما يرويان عن الحديث مع شرطهما
ان لا يرويان الا عن ثقة ضابط صدوق ومروان بن الحكم فى كتاب
الطهارة يخرجون عن الضعفاء وهو يحصل بالضعيف

Marfat.com

والسابعة ثناء الصحابة واهل الحديث عليه مع انهم اعرف الناس بفضائل علي رضي الله عنه واعلمهم بحكايات التشاجر واصدقهم لهجة وقال الامام القسطلاني في شرح البخاري معوية ذو المناقب الجمة. وفي شرح مسلم هو من عدول الفضلاء والصحابة الاخيار قال الامام اليافعي كان حليما كريما سائسا عاقلا كامل السودد ذا دهاء ورأي كأنما خلق للملك ويكتب المحدثون بعد اسمه رضي الله عنه كسائر الصحابة بلا فرق ومر قول ابن عباس برواية البخاري. وذكر في النهاية الجزرية عن ابن عمر قال ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من معوية قيل ولا عمر قال كان عمر خيرا منه وكان هو اسود من عمر قيل اراد اسخى واعطى للمال وقيل هو احكم منه وذكر القاضي عياض ان رجلا قال للمعافى بن عمران عمر بن عبد العزيز افضل من معوية فغضب وقال لا يقاس احد باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله عز وجل.

والثامنة كثرة رواية الحديث وذكر الامام الذهبي انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابي بكر وعمر واخته ام حبيبة وغيرهم وروى عنه ابوذر مع تقدمه وابن عباس وابو سعيد وجرير وجماعة من الصحابة وجبير وابو ادريس الخولاني وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان وابو صالح السمان وسعيد وهمام بن منبه وخلق كثير انتهى.

وروى البخاري عنه في صحيحه ثمانية احاديث ولنذكرها هنا شيئا

Marfat.com

من الاحاديث التى رواها فانها توجب شرفا وتغرس حبّاله فى قلوب العلماء۔

واخرج احمد وابوداؤد والحاكم عن معٰوية مرفوعًا ان اهل الكتاب تفرقوا فى دينهم على ثنتين وسبعين ملة وتفترق هٰذه الامة على ثلاث وسبعين كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة ويخرج من امتى قوم تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخله۔

واخرج البيهقى وابوداؤد عن معٰوية رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك اذا تبعت العورات افسدتهم۔

واخرج احمد والنسأى والحاكم عن معٰوية رض مرفوعًا كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركًا او من يقتل مؤمنًا متعمدًا

واخرج ابويعلى والطبرانى عن معٰوية رض مرفوعًا ستكون ائمة من بعدى يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتقاحمون فى النار كما تقاحم القردة

واخرج الترمذى عن معٰوية رض مرفوعًا من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فى الرابعة فاقتلوه

واخرج ابوداؤد عن معٰوية رض مرفوعًا اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم والامر بالقتل هٰذا يدل او منسوخ

واخرج ابوداؤد والنسأى عن ابى هريرة وابن عمر نحو حديث معٰوية

Marfat.com

واخرج البخارى عن ابى اُمامة بن سهل قال سمعت معٰوية بن ابى سفيان وهوجالس على المنبر اذن المؤذن فقال الله اكبر الله اكبر قال معٰوية رض الله اكبر الله اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله فقال معٰوية وانا قال اشهد ان محمدًا رسول الله فقال معٰوية وانا فلما انقضى التاذين قال يا ايها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المجلس حين اذن المؤذن يقول ما سمعتم منى من مقالتى۔

واخرج احمد عن علقمة بن ابى وقاص قال انى لعند معٰوية رض اذا اذن المؤذن فقال معٰوية كما قال مؤذنه حتى اذا قال حى على الصلوٰة قال لاحول ولا قوة الا بالله فلما قال حى على الفلاح قال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك

واخرج البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ وابوداؤد والترمذى و النسأى عن حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف انه سمع معٰوية عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر وكانت فى يد حرسى فقال يا اهل المدينة اين علماءكم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه يقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذوها۔

واخرج الشيخان والنسأى عن سعيد بن المسيب قال قدم معٰوية المدينة فخطبنا واخرج كبة من شعر فقال ما كنت ارى ان احدًا يفعله الا اليهود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور۔

واخرج النسأى عن سعيد المقبرى قال رايتُ معٰوية رض على المنبر

Marfat.com

وفی یدہ کبۃ من کبب النساء من شعر فقال ما بال المسلمات یضعن
مثل ھذا انی سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول ایما
امرأۃ زادت فی راسھا شعرا لیس منہ فانہ زور تزید فیہ

واخرج الطبرانی عنہ مرفوعا ان اللہ جعل الحق علی لسان عمر و
قلبہ۔

واخرج ابوداؤد عن معویۃ رض ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم نھی
عن الغلوطات

واخرج ابوداؤد ان معویۃ رض توضأ للناس کما رای رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم یتوضأ فلما بلغ راسہ غرف غرفۃ من ماء فتلقاھا
بشمالہ حتی وضعھا علی وسط راسہ حتی قطر الماء او کاد یقطر ثم مسح
من مقدمہ الی مؤخرہ الی مقدمہ

واخرج ابوداؤد عن معویۃ رض مرفوعا لا تبادروننی برکوع ولا
بسجود انی مھما اسبقکم بہ اذا رکعت تدرکونی بہ اذا رفعت انی قد
بدنت۔

واخرج ابونعیم عن معاویۃ مرفوعا ان رجلا کان یعمل السیات
وقتل سبعۃ وتسعین نفسا کلھا یقتل ظلما بغیر حق فخرج فاتی
دیرانیا فقال یا راھب ان رجلا قتل سبعۃ وتسعین نفسا کلھا یقتل
ظلما بغیر حق فھل لہ من توبۃ فقال لا فقتلہ ثم اتی اخر فقال لہ مثل
ما قال لصاحبہ فقال لیست لک التوبۃ فقتلہ ایضا ثم اتی راھبا اخر
فقال لہ مثل ما قال لصاحبہ فقال لہ لیست ..... لک توبۃ فقتلہ
ایضا فاتی راھبا اخر فقال لہ ان الاخر لم یدع من الشر شیئا الا عملہ

Marfat.com

قد قتل مائة نفس كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة قال له
والله لئن قلتُ لك ان الله لا يتوب على من تاب اليه لقد كذبتُ
هٰهنا دير فيه قوم متعبدون فأتهم فاعبد الله معهم فخرج تائبا حتى
اذا كان ببعض الطريق بعث الله اليه ملكا قبض نفسه فحضرته
ملئكة العذاب وملئكة الرحمة فاختصموا فيه فبعث اليهم ملكا
فقال لهم الى اى القريتين كان اقرب فهو منهما فقاسوا ما بينهما
فوجدوه اقرب الى قرية التوابين بقيس انملة فغفر له

وقال الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية رُوينا من طريق ابى داؤد
عن عبد الله بن علاء عن مغيرة بن قرة قال قام معاوية فى الناس
يومًا فى المسجد على باب حرض فقال يا ايها الناس انا قد رأينا الهلال
يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعل فمال
اليه مالك بن هبيرة فقال يا معاوية اشئ سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام شئ من رأيك فقال سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم صوموا الشهر وسرره۔

واخرج البخارى عن حميد بن عبد الرحمٰن سمعت معاوية خطيبًا
يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرًا
يفقهه فى الدين وانما انا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الامة قائمة
لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى امر الله۔

واخرج مسلم عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما انا خازن فمن اعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه
ومن اعطيته عن مسئلة وشرهٍ كان كالذى ياكل ولا يشبع۔

Marfat.com

واخرج مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا
فى المسئلة فوالله لا يسالنى احد منكم فيخرج له مسئلته فى شئ وانا
له كاره فيها فيبارك له فى ما اعطيته

واخرج ابوداؤد والنسائى عن معاوية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن ركوب النمور وعن لبس الذهب الا مقطعا وفى
رواية لهما عنه مرفوعا لا تركبوا الخز ولا النمور

واخرج النسائى ان معاوية قال وعنده جمع من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم فقال اتعلمون ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن
لبس الذهب الا مقطعا قالوا اللهم نعم

واخرج ابوداؤد عن معاوية قال يا اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم هل تعلمون ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن كذا وعن
ركوب جلود النمار قالوا نعم قال فتعلمون انه نهى ان يقرن بين الحج
والعمرة قالوا اما هذه فلا قال اما انها معهن ولكنكم نسيتم

واخرج مسلم عن طلحة بن يحيى عن عمه قال كنت عند معاوية
بن ابى سفيان فجاءه المؤذن يدعوه الى الصلوة فقال معاوية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول الناس اعناقا
يوم القيامة

واخرج مسلم عن ابى سعيد قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد
فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله قال الله ما اجلسكم الا ذلك
قالوا الله ما اجلسنا غيره قال انى لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد
بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل عنه حديثا منى و

87694

Marfat.com

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم ههنا قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام و من به علينا قال الله ما اجلسكم الا ذلك قال اما انى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنى اتانى جبريل فاخبرنى ان الله عز وجل يباهى بكم الملائكة وقال المحدث القاضى عياض فى الشفاء يروى ان معاوية كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة و حرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله و مد الرحمٰن وجود الرحيم

التاسعة كان حريصًا على اتباع السنة روى البغوى فى شرح السنة عن ابى مجلز ان معاوية خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير جالسان فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير فقال معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ؛ واخرج هذا الحديث عنه الترمذى وابو داؤد واحمد ـ

واخرج ابو داؤد والترمذى عن عمرو بن مرة انه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيأ من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس ـ

واخرج البخارى عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة ان معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله

Marfat.com

علیہ وسلم فکتب الیہ المغیرۃ انی سمعتہ یقول عند الفراغ من الصلوۃ لا الہ الا اللہ وحدہ لا شریک لہ لہ الملک ولہ الحمد وھو علی کل شئ قدیر ثلاث مرات قال وکان ینہی عن قیل وقال وکثرۃ السوال واضاعۃ المال ومنع وھات وعقوق الامھات ووأد البنات

واخرج الترمذی ان معاویۃ کتب الی عائشۃ رض ان اکتبی الیّ کتابا توصینی بہ ولا تکثری فکتبت سلام علیک اما بعد فانی سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول من التمس رضی اللہ بسخط الناس کفاہ اللہ مؤنۃ الناس ومن التمس رضی الناس بسخط اللہ وکلہ اللہ الی الناس والسلام

واخرج الترمذی وابو داؤد عن سلیم بن عامرٍ قال کان بین معاویۃ رض وبین الروم عھد وکان یسیر نحو بلادھم حتی اذا انقضی العھد اغار علیھم فجاء رجل علی فرس او برذون وھو یقول اللہ اکبر اللہ اکبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا ھو عمرو بن عبسۃ فسال معاویۃ عن ذلک فقال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول من کان بینہ وبین قوم عھد فلا یحلن عھدہ ولا یشدنہ حتی یمضی امدہ او ینبذ الیھم علی سواء قال فرجع معاویۃ بالناس۔

ومن شدۃ حب النبی صلی اللہ علیہ وسلم ما ذکرہ القاضی عیاض فی الشفاء ان عابس بن ربیعۃ لما دخل علی معاویۃ من باب الدار قام من سریرہ وتلقاہ وقبل بین عینیہ واقطعہ المرغاب لشبہ صورتہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

العاشرۃ کان یامر الناس باتباع الحدیث وینھاھم عن مخالفتہ

Marfat.com

قال الامام ابن حجر العسقلانی کان اذا اتی المدینة واسمع من فقهائها شیئاً یخالف السنة قال لاهل المدینة این علماؤکم سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول کذا اورایته یفعل کذا۔

واخرج البخاری عنه قال انکم لتصلون صلوة لقد صحبنا النبی صلی الله علیه وسلم فما رایناه یصلیها ولقد نهی عنها یعنی الرکعتین بعد العصر۔

واخرج مسلم عن عمرو بن عطاء قال ان نافع بن جبیر ارسله الی السائب یساله عن شیء راٰه من معاویة فی الصلوة فقال نعم صلیت معه الجمعة فی المقصورة فلما سلم قمت فی مقامی فصلیت فلما دخل ارسل الی فقال لا تعد لما فعلت اذا صلیت الجمعة فلا تصلها بصلوة حتی تتکلم او تخرج

واخرج مسلم عن معاویة رض ایاکم والاحادیث الا حدیثا کان فی عهد عمر فان عمر کان یخیف الناس فی الله عزوجل قال الشارح النهی عن الاکثار من الاحادیث بغیر تثبت لما شاع فی زمنه من التحدث عن اهل الکتاب وما وجد فی کتبهم حین فتحت بلاد انهم وامرهم بالرجوع فی الاحادیث الی ما کان فی زمن عمر وضبطه الامر وشدته فیه وخوف الناس سطوته ومنعه الناس من مسارعتهم الی الاحادیث وطلبه الشهادة علی ذلک حتی استقرت الاحادیث واشتهرت السنن اه

واخرج البخاری عن محمد بن جبیر بن مطعم یحدث انه بلغ معاویة وهو عنده فی وفد من قریش ان عبد الله بن عمرو یحدث انه سیکون ملک من قحطان فغضب فقام فاثنی علی الله بما هو اهله ثم قال اما بعد

Marfat.com

فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون باحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله واولئك جهالكم فاياكم والاماني التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين

الحادية عشرة تبعه كثير من الصحابة الكرام كعمرو بن العاص وابنه عبد الله الزاهد ومعاوية بن خديج وغيرهم رضي الله عنهم

الثانية عشرة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استخلف على الشام مع انه كان شديد التحري في صلاح الامراء وفسادهم واقره عثمان فلم ينزله

الثالثة عشرة ان الفقهاء يعتمدون على اجتهاده ويذكرون مذهبه كسائر الصحابة كقولهم ذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب الى ان المسلم يرث الكافر وقولهم عن معاوية ؓ كان المعراج رؤيا صالحة كما روي عن عائشة ؓ وقولهم روى استلام الركنين اليمانيين عن الحسن ؓ او الحسين ؓ وصح عن معاوية

الرابعة عشرة تسليم الحسن بن علي الخلافة اليه مع ان معه اكثر من اربعين الفا بايعوه على الموت فلو لم يكن اهلا لها لما سلمها السبط الطيب اليه ولحاربه كما حاربه ابوه رضي الله عنهما وعن اولادهما و سياتي تفصيله

الخامسة عشرة انه كان يتأدب الى الحسن ويخدمه ويروي فضائل اهل البيت فهذا يدل على ايثار الحق مع المنازعة والمخاصمة التي سبقت بقدر الحق سبحانه

Marfat.com

واخرج احمد عن معوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسان الحسن وشفتيه وانه لن يعذب الله لسانا او شفة مصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القاري الهروي في شرح المشكوٰة عن عبد الله بن بريدة ان الحسنؓ دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجزبها احداً قبلك ولا اجيز بها احداً بعدك فاجازه باربع مائة الف فقبلها۔

واخرج احمد ان رجلاً سال معاوية عن مسئلة فقال اسال عنها عليا فهو اعلم فقال يا امير المؤمنين جوابك فيها احب الي من جواب علي قال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا ولقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان عمرؓ اذا اشكل عليه شئ اخذ منه واخرجه اخرون بنحوه وزاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان لقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته اذا اشكل عليه قال ههنا علي رضي الله عنه

روى الامام المستغفري باسناده الى عقبة بن عامر قال كنت امشي مع معاوية فقال والله ما على الارض رجل احب الي من علي بن ابي طالب قيل الذي كان بيني وبينه واني لاعلم انه يملك من ولده من هو خير اهل الارض في زمانه وان له اسما في السماء يعرفه به اهل السماء وان له علامة يكون في زمانه الخصب ويميت الباطل ويحيي الحق وهو زمان الصالحين يرفعون رؤسهم وينظرون نه

واخرج الحاكم وابن البخاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان

Marfat.com

عطاء الحسن بن علی من معاویة مائة الف فی کل سنة فحبسها عنه فی
احد السنین فاضاق اضاقة شدیدة فقال فدعوت بدواة لاکتب
الی معاویة فلا ذکرته نفسی ثم امسکت فرایت رسول الله صلی الله
علیه وسلم فی المنام فقال لی کیف انت یا حسن قلت بخیر یا ابت و
شکوت الیه تاخر المال عنی قال ادعوت بدواة لتکتب الی مخلوق
مثلك لتذکره ذلك قلت نعم یا رسول الله فکیف اصنع قال قل
اللهم اقذف فی قلبی رجاءك واقطع رجائی عمن سواك حتی لا ارجو
احدا غیرك اللهم وما ضعفت عنه قوتی وقصر عنه عملی ولم تنته
الیه رغبتی ولم تبلغه مسالتی ولم یجر علی لسانی مما اعطیت احدا
من الاولین والاخرین من الیقین فخصنی به یا رب العالمین قال
فوالله ما الححت به اسبوعا حتی اتی معاویة بالف الف وخمسمائة
الف فقلت الحمد لله الذی لا ینسی من ذکره ولا یخیب من دعاه
فرأیت النبی صلی الله علیه وسلم فی المنام فقال یا حسن کیف انت
قلت بخیر یا رسول الله وحدثته بحدیثی فقال یا بنی هکذا من
رجاء الخالق ولم یرج المخلوقین.

وذکر محمد بن محمود الاملی فی نفائس الفنون انه ذکر علی عند
معاویة فقال کان علی والله کاللیث اذا دعا وکالبدر اذا بدا و
کالمطر اذا علا فقال له بعض من حضر انت افضل ام علی فقال
خطوط من علی خیر من آل ابی سفیان فقیل لم عاریته قال الملك
عقیم ثم قال من انشأ شعرا فی مدح علی کما یلیق به اعطیته بکل بیت
الف دینار فانشا من حضر ومعاویة یقول علی افضل منه فانشأ

Marfat.com

عمرو بن العاص ابيا تا حتى بلغ قوله ؎

هو النبأ العظيم وفلك نوحٍ وباب الله وانقطع الخطاب

فاستحسنه معاوية واعطاه سبعة آلاف دينار انتهى.

وفى الصواعق قال معاوية لضرار بن حمزة صف لى عليا فقال اعفنى فقال اقسمت عليك فقال كان على والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة على لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويانينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييئس الضعيف من عدله واشتهد لقد رايته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى الى التشوق هيهات هيهات وقد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كثير اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك

السادسة عشرة ان رجلا جاء عند الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقال امير المومنين يزيد فضربه بالسوط ووقع اخر فى معاوية فضربه بالسوط

السابعة عشرة ان ابن عساكر روى بسند ضعيف عن ابن عباس رض قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعمر وعثمان و

Marfat.com

معاوية اذا قبل علیّ فقال النبی صلی الله علیه وسلم لمعاوية اتحبّ عليّا قال نعم قال انها ستكون بينكم هنيهة قال معاوية فما بعد ذلك يا رسول الله قال عفو الله ورضوانه قال رضينا بقضاء الله فعند ذلك نزلت ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد۔

الثامنة عشرة قوله صلی الله علیه وسلم فی الحسن بن علی لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، رواه البخاری وسياتی تفصيله۔

التاسعة عشرة قوله صلی الله علیه وسلم اول من يبدل سنتی رجل من بنی امية يقال له يزيد رواه الرؤيانی فی مسنده من حديث ابی الدرداء

اخرج ابو علی بسند ضعيف عن ابی عبيدة مرفوعا لا يزال امر امتی قائما بالقسط حتی يكون اول من يثلمه رجل من بنی امية يقال له يزيد فيدل علی ان معاوية رض لم يخالف السنة

وعن ابی هريرة رض مرفوعا تعوذوا بالله من راس السبعين وامارة الصبيان رواه احمد اراد تاريخ الهجرة او الوفاة وامارة يزيد واولاد الحكم الاموی واشتهر فی العامة ان النبی صلی الله علیه وسلم راى يزيد يحمله معاوية فقال اهل الجنة يحمل اهل النار وليس بصحيح فان يزيد ولد فی خلافة عثمان رضی الله عنه كما ذكره ابن الاثير فی الجامع۔

المكملة عشرين، قصة موته قال مؤلف المشكوة مات فی رجب بدمشق وله ثمان وسبعون سنة وكان اصابه لقوة فی اخر عمره وكان يقول فی اخر عمره ياليتنی كنت رجلا من قريش بذی طوی ولم ار

Marfat.com

من هذا الامر شيئاً وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورداءه وقميصه وشئ من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه و
ادرجوني في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري ومواضع السجود مني
وشدقي بشعره وظفره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين ۔

الحادية والعشرون، قول امام الائمة مالك من شتم احداً من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او
عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير
هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً كذا من الصواعق ۔

فصل في ذكر الصلح وهو احد المعجزات

عن ابي بكرة الثقفي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى و
يقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين ۔

وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا وكان الحسن
يجئ وهو صغير فكان كلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب
على رقبته وظهره فيرفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه رفيقا حتى يضعه
فقالوا يا رسول الله رايناك تصنع بهذا الغلام شيئاً ما رايناك تصنعه
باحد قال انه ريحانتي من الدنيا ان ابني هذا سيد وعسى الله ان
يصلح به بين فئتين من المسلمين اخرجه ابن ابي حاتم واخرج احمد قريباً منه
وفي جامع الاصول عن الحسن البصري قال استقبل والله الحسن
بن علي معاوية بكتائب مثل الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لارى

Marfat.com

كتائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين
اى عمرو ارايت ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين
من لى بنسائهم من لى بضيعتهم فبعث رجلين من قريش عبد الرحمن بن
سمرة وعبد الله بن عامر فاتيا الحسن فدخلا عليه طلبا اليه فقال لهما الصلح
الحسن بن على انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة
قد عاثت فى دمائها فصالح

ونقل القارى الهروى فى شرح المشكوة عن الذخائر قال ابو عمرو ولما
قتل على بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم بايع اباه قبله على الموت و
كانوا اطوع للحسن وهم ارغب فيه منهم فى ابيه فبقى سبعة اشهر خليفة
بالعراق وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه
فلما تراءى الجمعان بموضع من ارض السواء علم ان لا يغلب احد الفئتين
حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية ان يسلم الامر اليه على ان
لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان فى ايام
ابيه فاجابه الا انه قال غير القياس فراجعه الحسن فيهم فكتب انى قد
اليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن
انى لا ابايعك فبعث اليه معاوية رقا ابيض وقال اكتب ما شئت فانا
التزمه فاصطلحا واشترط للحسن ان يكون الامر له من بعده فالتزم كله
معاوية رض

وفى فصل الخطاب للعارف المحقق محمد بن محمد الحافظى البخارى
المعروف بخواجه محمد پارسا هو من اشد الناس حبا لاهل البيت قال
ابراهيم النخعى لما سلم الحسن رض الامر الى معاوية سميت سنة الجماعة قال

Marfat.com

للحسنؓ رجل من اهل الشيعة يامذ ل المؤمنين فقال بل انا معز المؤمنين.
سمعتُ ابى عليّا كرم الله وجهه يقول لا تكرهوا امارة معاوية فانه سيبلى
هذا الامر بعدى وان فقد تموه رأيتم الرؤس تندرئ عن حواصلها كانها
الحنظل انتهى۔

وعن معاوية مرفوعًا يامعاوية ان وليتَ امرًا فاتق الله واعدل
قال فمازلت اظن انى مبتلى بعمل لقول النبى صلى الله عليه وسلم حتى
ابتليت رواه احمد والبيهقى

نكتة، اذا نظرت فى قوله صلى الله عليه وسلم فئتين عظيمتين.
من المسلمين وجدت ان كلًا من الفئتين معظمة مكرمة ويدل عليه

فصل فى الاجوبة عن مطاعنه

اعلم انا لا ندعى العصمة فيه ولا فى غيره من الصحابة الكرامؓ بل هى
من خواص الملائكة والانبياء كما حقق فى علم الكلام ومع هذا فكثير مما صدر
عن الانبياء بالسهو او بالطبيعة البشرية يسمى زلة وتسمية ترك
الافضل افضل وان صدر عن احد من الصحابة مما لا يليق فلا يبعد
عن الامكان ولما تشاجروا وقع بينهم التسابب والتحارب وامور يتوحش
المتامّل فيها الا ان من هبنا اهل السنة والجماعة هو بذل الجهد فى
تاويلها واذا لم يمكن التاويل وجب رد الرواية ووجب السكوت وترك
الطعن للقطع بان الحق سبحانه وعدهم المغفرة والحسنى۔ وفى الحديث
ان النار لا تمسهم وقد عظم الوعيد على من وقع فيهم فحسن الظن و
التادب لجميعهم واجب على كل مسلم فهذا مذاهب السلف الصالح
واهل الحديث والاصول ونسال الله الثبات عليه وقد وقع اكثر الناس

Marfat.com

فی مطاعن معاویۃ رضی اللہ عنہ ولعل الحکمۃ فیہ انہ صدر عنہ شئ
فاراد اللہ سبحانہ ان یجلب لہ الاعمال الصالحۃ مادامت الدنیا وعسٰی
ان تکرھوا شیئًا وھو خیر لکم۔

فاحد المطاعن فیہ ھو ان بعض المحدثین ومنھم المجد الشیرازی
فی سفر السعادۃ قالوا لم یصح فی فضائلہ حدیث وکذا عنوان البخاری حدیث
ابن ابی ملیکۃ بقولہ ذکر معاویۃ لا بالمناقب والفضل کما فعل فی غیرہ۔

والجواب انہ مر حدیثان احدھما من مسند احمدؒ والاخر من سنن
الترمذی فان اریدبعدم الصحۃ عدم الثبوت فھو مردود لما مر بین
المحدثین فلا ضیر فان صحتھا ضیقۃ وعامۃ الاحکام والفضائل انما
تثبت بالاحادیث الحسان لعزۃ الصحاح ولا یحط ما فی المسند والسنن
عن درجۃ الحسن وقد تقرر فی فن الحدیث جواز العمل بالحدیث الضعیف
فی الفضائل فضلًا عن الحسن وقد رایت فی بعض الکتب المعتبرۃ من
کلام الامام مجد الدین بن الاثیر صاحب میزان الجامع حدیث مسند
احمد فی فضیلۃ معاویۃ صحیح الا انی لا استحضر الکتاب فی الوقت ولم
ینصف الشیخ عبد الحق الدھلوی فی شرح سفر السعادۃ فانہ اقر کلام
المصنف ولم یتعقبہ کتعقبہ علی سائر تعصباتہ۔

واما الجواب عما فعلہ البخاری فانہ تفنن فی الکلام فانہ فعل کذا
فی اسامۃ بن زید وعبد اللہ بن سلام وجبیر بن مطعم بن عبد اللہ
فذکر لھم فضائل جلیلۃ معنونۃ بالذکر

الثانی اخرج مسلم عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال کنت العب
مع الصبیان فجاء رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فتواریت خلف باب

Marfat.com

فحطانی حطوة وقال اذهب ادع لی معاویة قال فجئت وقلت هو یاکل ثم
قال لی اذهب فجئت فقلت هو یاکل فقال لا اشبع الله بطنه

والجواب انها کلمة جرت علی عادة العرب نحو قاتله الله ما اکرمه
ویل امه وابیه ما اجوده مما لا یراد معناه ولو سلم فیجعلها الله له سبحانه
رحمة وقربة کما صح فی الحدیث وقد اورد مسلم فی کتابه الصحیح بابا فقال باب
من لعنه النبی صلی الله علیه وسلم او سبه او دعا علیه ولیس هو اهل ذلک
کان له زکوة واجرا ورحمة واورد فیه الحدیث المذکور

واخرج فیه عن عائشة مرفوعا اوما علمت ما شارطت علیه ربی قلت
اللهم انما انا بشر فای المسلمین لعنته او سببته فاجعل له زکوة ورحمة

واخرج ایضا عن ابی هریرة مرفوعا اللهم انی اتخذ عندک عهدا لن
تخلفنیه فانما انا بشر فای المسلمین اذیته شتمته لعنته او جلدته فاجعلها
له صلوة وزکوة وقربة تقربه بها الیک یوم القیمة وفی روایة بزیادة اللهم
انما محمد بشر یغضب کما یغضب البشر

واخرج ایضا عن انس مرفوعا انی اشترطت علی ربی فقلت انما
انا بشر ارضی کما یرضی البشر واغضب کما یغضب البشر فای احد دعوت
علیه من امتی بدعوة لیس لها باهل ان تجعلها له طهورا وزکوة وقربة
تقربه بها منک الی یوم القیمة انتهی وقد فعل الله سبحانه بمعاویة هکذا
فجعل یملک الارض وهذا غایة الشبع

الثالث، اخرج الترمذی عن یوسف بن سعید قال قام رجل الی
الحسن بن علی بعد ما بایع معاویة وقال سودت وجوه المؤمنین او یا مسود
وجوه المؤمنین قال لا تؤنبنی رحمک الله فان النبی صلی الله علیه وسلم اری

Marfat.com

بنی امیۃ علیٰ منبرہ فساءہ ذلک فنزلت انا اعطینٰک الکوثر یا محمد یعنی نھرا فی الجنۃ ونزلت انا انزلنٰہ فی لیلۃ القدر الی قولہ خیر من الف شھر یملکھا بعدک بنو امیۃ یا محمد قال القاسم بن الفضل فعددنا فاذا ھی الف شھر لا تزید ولا تنقص انتھیٰ قال الامام ابن الاثیر فی الجامع ھی ثلاث و ثمانون سنۃ واربعۃ اشھر وبیعۃ الحسنؓ لمعاویۃؓ علی راس ثلاثین سنۃ من وفاۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم وانقضاء دولتھم علیٰ ید ابی مسلم الخراسانی فذلک اثنان وتسعون سنۃ یسقط منھا خلافۃ ابن الزبیر ثمان سنین وثمانیۃ اشھر فبقی الف شھر۔

وعن عمران بن حصین قال مات النبی صلی اللہ علیہ وسلم ویکرہ ثلاثۃ احیاء ثقیفا وبنی حنیفۃ وبنی امیۃ اخرجہ الترمذی۔

والجواب لیس المقصود ذم بنی امیۃ مطلقا فان منھم عثمان بن عفان والخلیفۃ الراشد عمر بن عبد العزیز وکلاھما امام الھدیٰ باجماع اھل السنۃ وانما ساءہ ما صدر عن یزید بن معاویۃ وعبید اللہ بن زیاد وبنی مروان بن الحکم من مخالفۃ السنۃ وایذاء الصحابۃ والعترۃ المطھرۃ ومقصود الحسن رضی اللہ عنہ ان ھذا الامر صائر الی بنی امیۃ وان ما عند اللہ خیر لاھل بیت النبوۃ۔

الرابع اخرج مسلم عن سعد بن ابی وقاص قال جاء معاویۃ بن ابی سفیان سعدا فقال ما منعک ان تسب ابا تراب قال اما ما ذکرت ثلاثا قالھن لہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فلن اسبہ فلن کر قولہ انت منی بمنزلۃ ھارون من موسی الا انہ لا نبی بعدی وقولہ یوم خیبر لاعطین الرایۃ رجلا یحب اللہ ورسولہ ویحبہ اللہ ورسولہ وانہ لما نزلت آیۃ

Marfat.com

المباهلة دعا عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال اللهم هؤلاء اهلي انتهى...
ملخصًا ولا شك ان الامر بسبب على خطيئة فاحشة

والجواب ذكر في شرح صحيح مسلم يجب تأويله اما بان المراد بالسب اظهار خطا اجتهاده وصواب اجتهادنا واما بانه سمع قومًا يسبونه فاراد كفهم عن سبه باظهار فضله على لسان سعد واما بانه ليس فيه الامر بل سوال من السبب المانع عنه وتكنيه رضي الله عنه بابي تراب ليس طعنًا فانه كان يجب ان يكنى به

الخامس ظهور البدع في عصره وعنه ففي شرح الوقاية رد اليمين على المدعى بدعته اول من قضى به معاوية رض وقال السيوطي انه اول من اتخذ الخصيان خدمًا واول من استخلف ابنه

والجواب انه مجتهد بشهادة ابن عباس رض والله سبحانه اعلم بالصواب والخطا واوصى لابنه احسانًا باهل البيت فلم يوف ولو كان الحسن بن علي حيًا سلم الامر اليه كما كان معهودًا

السادس انه امر بقتل الحسن بن علي رض

والجواب انه بهتان عظيم وخرافات المؤرخين مما لا يعتمل عليها.

السابع، فاذكره المفسر التي في شرح التلخيص ان معاوية رض كان مريضًا فدخل عليه الحسن بن علي يعوده فجلس فانشد الحسن رض

ويجلد الشامتين ان يريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع
واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

والجواب ان الرواية غير صحيحة ولو سلمت فليس فيها تصريح بارادته الحسن.

Marfat.com

الثامن، انه استبشر لوفاة الحسن وذکر ابن خلکان فی تاریخہ ان ابن عباسؓ دخل علیہ یوما فقال حدث فی اهل بیتك امر عظیم قال لا ادری الا انی اراك مستبشرا

الجواب ان المؤرخین حطبة اللیل و لوسلم فلعل استبشاره لامر اٰخر۔

التاسع، قول النبی صلی الله علیہ وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغیة رواه مسلم

والجواب، ان اهل السنة اجمعوا علی ان من خرج علی علیؓ کرم الله وجهہ خارج علی الامام الحق الا ان هذا البغی الاجتهادی معفو عنہ و ذکر القاری فی شرح المشکوٰة انه روی ان معاویة کان یؤول الحدیث نحن الفئة الطالبة لدم عثمان رضی الله عنہ

العاشر، قول علیؓ فی الصفین ما رضی احدا اخیران تعدلوا وصة والا واللعین والا زعم القاضی المیبذی فی شرح دیوانہ ان الابتر معاویة وایدہ بالحدیث المذکور فی سبب نزول سورة الکوثر والا

والجواب ان نسبة الدیوان الیہ تعتضد باسناد الشیعة مشهورة بالوضع والتحریف ولوسلم ولا نسلم انه اراد ما ذکرہ الشارح فلا حجة فیہ علی جواز سبهما لغیرہ ومثل القاضی الشارح بانه یجوز للخلیفة ان یشتم للتعزیر من لا یجوز شتمہ لغیرہ وبالجملة اذا وقع بینهم الطعن بالسنان فالطعن باللسان اسهل منہ الا انه لا یجوز لغیرهم والاخوان یتسابون ولا یجوز للاجنبی سب بعضهم وظهر بہ جواب کثیر من المطاعن، منها قول

Marfat.com

الزمخشری عفا الله عنه فی الکشاف وان عبد الرحمٰن بن حسان بن ثابت قال ؎

الا ابلغ معاویة بن حرب امیر الظالمین بنا کلامی

علی انه ممن لا یعرف الثابت من الموضوع واورد من الحدیث فی تفسیره ما لا شك فی بطلانه والاعتزال والرفض من واد واحد۔ ومنها ما اخرج مسلم فی صحیحه عن عبد الرحمن بن عبد رب الکعبة وهو کلام طویل ملخصه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص ث فی ظل الکعبة مرفوعا من حملة ان یضرب الحمار علی الانام فقال له هذا ابن عمك معاویة یامرنا ان نا کل اموالنا بیننا بالباطل ونقتل انفسنا فسکت ساعة ثم قال اطعه فی طاعة الله واعصه فی معصیة ومقصود السائل تخطیته فی اجتهاده فی حرب علی کرم الله وجهه وانفاق الاموال علیه۔

الحادی عشر، ذکره غیر واحد من ان اهل الشام سالوا المحدث الجلیل ابا عبد الرحمن احمد النسائی ان یحدث بحدیث فی فضل معاویة فقال لا اعلم الا اشبع الله بطنه۔ وفی روایة امابرضی معاویة بان یکون راسا برأس ویطلب الفضل فضربوه حتی اعتل ومات۔

والجواب انهم سالوه ان یفضله علی علی کرم الله وجهه فغضب من سوء ادبهم وقد احسن الا انه جاوز الحد فتکلم بما یتوهم طعنا علی الصحابی والبشر قد یخطئ ویمکن ان یقال انه اراد مدحه لما مر من ان مثل هذه الکلمة زکوة واجر ورحمة الا انهم لم یفهموا وانکروا عدم تفضیل معاویة علی علی رضی الله عنهما فضربوه جهلا منهم

الثانی عشر، انه کثر فی الاحادیث الصحیحة والحسان الوعید الشدید

Marfat.com

علیٰ من ابغض علیًّا اوحاربہ

والجواب انہ حاربہ من ھومقطوعٌ بالجنۃ کعائشۃ وطلحۃ و الزبیر رضوان اللہ علیھم اجمعین فوجب حمل احادیث الوعید علیٰ غیر الصحابۃ کالحروریۃ او تخصیصھا بمن ھومتعصب غیر مجتھد۔

الثالث عشر، حدیث ثلاثین سنۃ فعن سفینۃ مولی النبی صلی اللہ علیہ وسلم مرفوعًا الخلافۃ ثلاثون سنۃ ثم تکون ملکا ثم یقول سفینۃ امسک خلافۃ ابی بکر سنتین وخلافۃ عمر عشرًا وعثمان اثنتی عشرۃ وعلیّ ستۃ اخرجہ احمد والترمذی وابوداؤد والنسائی، وفی روایۃ لاحمد والترمذی وابی یعلی وابن حبان الخلافۃ بعدی فی امتی ثلاثون سنۃ ثم ملکٌ بعد ذلک

واخرج البخاری فی التاریخ والحاکم عن ابی ھریرۃؓ الخلافۃ بالمدینۃ والملک بالشام

والجواب، لیس المراد نفی الخلافۃ بعد ثلاثین مطلقًا لصحۃ حدیث اثنی عشر خلیفۃ بل الخلافۃ الکاملۃ بلا شائبۃ مخالفۃ السنۃ المستمرۃ بلا تخلل انقطاع ونحن نعترف بان معاویۃ رضی اللہ عنہ وان کان عالما وراعدلا دون الخلفاء الاربعۃ فی العلم والورع والعدل کما تری من التفاوت بین الاولیاء بل الملائکۃ والانبیاء فامارتہ وان کانت صحیحۃ باجماع الصحابۃ وتسلیم الحسنؓ الا انھا لیست علیٰ منھاج خلافۃ من قبلہ فانہ توسع فی المباحات وتحرز عنھا الخلفاء الاربعۃ و حسنات الابرار سیئات المقربین ولعل توسعہ فیھا لقصورھم سائر ابناء الزمان وان لم یوجد فیہ ذلک کما علمت واما رجحان الخلفاء الاربعۃ

Marfat.com

فی العبادات والمعاملات فظاهر مما لا ستر فیه۔

فصل فی ذکر عمرو بن العاص رض

یکنی اباعبد الله وابا محمد وکان وزیر المعاویة رض
اخرج الترمذی وقال غریب لیس اسناده بالقوی عن عتبة
بن عمرو بن العاص مرفوعا اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص ای اسلم
قریش یوم الفتح هیبة وآمن عمرو رغبة قبل الفتح بسنة او سنتین
قال ابن الملك وقع الاسلام فی قلبه فی الحبشة حین اعترف النجاشی
بنبوته فاقبل الی رسول الله صلی الله علیه وسلم مؤمنا من غیر
ان یدعوه احد الیه بفناء المدینة فآمن وقال الذهبی قدم مهاجرا
هو وخالد وعثمان بن طلحة فی صفر سنة ثمان روی عنه ابنه عبد الله
ومولاه ابو قیس وقیس بن ابی حازم وابو عثمان النهدی وقبیصة
بن ذویب وابو مرة مولی عقیل وعبد الرحمن بن شماسة وعروة بن
الزبیر وآخرون وامره النبی صلی الله علیه وسلم علی ذات السلاسل

وعن ابراهیم النخعی قال عقد النبی صلی الله علیه وسلم لواء
لعمرو علی وابی بکر وعمر رضی الله عنهم وغیرهما وهذا ازالة لوحشة
وابنا سالة لانه کان شدید العداوة للمسلمین۔

وفی تاریخ الذهبی قال حماد بن سلمة باسناده عن ابی هریرة قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ابنا العاص مومنان عمرو و
هشام وروی عبد الجبار بن الورد عن ابن ابی ملیکة عن طلحة
قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول نعم اهل البیت ابو

Marfat.com

عبداللہ وام عبداللہ

واخرج مسلم فی صحیحہ عن ابی شماسۃ المہری قال حضرنا عمرو بن العاص وھو فی سیاق الموت فبکی طویلا وحول وجھہ الی الجدار فجعل ابنہ یقول یا ابتاہ اما بشرک رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم بکذا فقال ان افضل ما نعد شھادۃ ان لا الہ الا اللہ وان محمدا عبدہ ورسولہ انی کنت علی اطباق ثلاث لقد رایتنی وما احد اشد بغضا لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم منی ولا احب الی من ان اکون قد استمکنت منہ فقتلتہ فلو مت علی تلک الحال لکنت من اھل النار فلما جعل اللہ الاسلام فی قلبی اتیت النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقلت ابسط یمینک فلابایعک فبسط یمینہ فقبضت یدی فقال مالک یا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان یغفر لی قال اما علمت ان الاسلام یھدم ما کان قبلہ وان الھجرۃ تھدم ما کان قبلھا وان الحج یھدم ما کان قبلہ وما کان احد احب الی من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ولا اجل فی عینی منہ وما کنت اطیق ان املأ عینی منہ اجلالا لہ ولو سئلت ان اصفہ ما اطقت لانی لم اکن املأ عینی منہ ولو مت علی تلک الحال لرجوت ان اکون من اھل الجنۃ ثم ولیت اشیاء ما ادری ما حالی فیھا فاذا انا مت فلا تصحبنی نائحۃ ولا نار فاذا دفنتمونی فسنوا علی التراب سنا ثم اقیموا حول قبری قدر ما ینحر الجزور ویقسم لحمھا حتی استانس بکم وانظر ماذا اراجع رسل ربی

واخرج ابن عساکر من طریق ابن وھب عن حرملۃ بن عمران عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اللھم العن

Marfat.com

اباسفیان اللھم العن الحارث بن ھشام اللھم العن صفوان بن امیۃ
فنزلت لیس لک من الامر شئ او یتوب علیھم او یعذبھم فتاب علیھم
فاسلموا فحسن اسلامھم رواہ الترمذی وحسنہ وفی جامع الاصول
فقئت عین ابی سفیان یوم الطائف فلم یزل اعور الی یوم الیرموک
فاصاب عینہ الاخری فعمیت ومات سنۃ اربع وثلاثین وقیل
ست وقیل احدی وثلاثین بالمدینۃ وصلی علیہ عثمان بن عفان
رضی اللہ تعالیٰ عنہ ودفن بالبقیع وذکر الزمخشری فی تفسیر قولہ تعالیٰ
عسی اللہ ان یجعل بینکم وبین الذین عادیتم منھم مودۃ انہ لما
تزوج النبی صلی اللہ علیہ وسلم ام حبیبۃ بنت ابی سفیان لانت عریکتہ
واسترخت شکیمتہ

واخرج مسلم عن ابن عباس رضی اللہ عنھما قال کان المسلمون
لا ینظرون الی ابی سفیان ولا یقاعدونہ فقال النبی صلی اللہ علیہ
وسلم ثلاث اعطنیھن قال نعم قال عندی احسن العرب واجملہ
ام حبیبۃ ازوجکھا قال نعم قال معاویۃ تجعلہ کاتبا بین یدیک
قال نعم قال وتؤمرنی ان اقاتل الکفار کما کنت اقاتل المسلمین قال
نعم۔

وفی شرح مسلم انہ مشکل فان ابا سفیان اسلم سنۃ ثمان و
تزوجھا النبی صلی اللہ علیہ وسلم قبلہ سنۃ ست عند الجمھور فقیل
الحدیث وھم من بعض الرواۃ ویقال موضوع وھو مردود لان
رواتہ ثقات وزعم ابن زمیل لولا انہ طلب ذلک من النبی صلی
اللہ علیہ وسلم ما اعطاہ ذلک لانہ لم یکن یسأل شیأ الا قال نعم۔

Marfat.com

فصل فی نبذ من ذکر امرأة ابی سفیان ام معاویة

قال مؤلف المشکوٰة اسلمت یوم الفتح بعد اسلام زوجها نافرها رسول الله صلی الله علیه وسلم علی نکاحهما وکان لها فصاحة وعقل فلما بایع النبی صلی الله علیه وسلم النساء قال لهن لا تشرکن بالله شیئًا قالت ما رضیت بالشرک فی الجاهلیة فکیف فی الاسلام فقال ولا تسرقن فقالت ان اباسفیان رجل شحیح قال خذی من ماله ما یکفیک وولدک بالمعروف فقال ولا تزنین قالت او تزنی الحرة فقال ولا تقتلن اولادکن قالت فهل ترکت لنا ولدًا الا قتلتهم یوم بدر بیّناهم صغارًا وقتلتهم کبارًا فتبسم رسول الله صلی الله علیه وسلم ماتت فی خلافة عمر رض یوم مات ابوقحافة رض سرت عنها عائشة رض

اخرج البخاری فی صحیحه عن عائشة رض قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت یا رسول الله ما کان علی ظهر الارض من اهل خباء احب الی ان یذلوا من اهل اخبائك ثم ما اصبح الیوم علی ظهر الارض من اهل خباء احب الیّ ان یعزوا من اهل خبائك قال وایضًا والذی نفسی بیده قالت یا رسول الله ان اباسفیان رجل مسیك فهل علیّ حرج ان اطعم من الذی له عیاله قال بالمعروف وللحدیث طرق کثیرة وفی قوله وایضا والذی نفسی بیده تصدیق لها واخبار بزیادة حبها بعد ذلك ومن فهم العکس فقد وهم

فصل فی ذکر مروان بن الحکم الاموی

Marfat.com

اسلم ابوہ یوم الفتح وکان یفشی سرّ النبی صلی اللہ علیہ وسلم فنفاہ الی الطائف ومروان معہ۔

وقال القسطلانی فی شرح البخاری مروان ولد فی حیاۃ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یسمع منہ وانہ خرج طفلاً مع ابیہ الحکم الی الطائف وکان معہ حتی استخلف عثمان فردہ الی المدینۃ انتہی ملخصا

واقول امرء مختلط عندی ومطاعنہ فی التواریخ اکثر من محاسنہ والعلم عند اللہ فمن مطاعنہ الفتنۃ التی بدات علی ذی النورین رض ومنعہ ان یدفن الحسن بن علی مع النبی صلی اللہ علیہ وسلم وقول النبی صلی اللہ علیہ وسلم حین اتی بہ للتحنیک ھو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون، رواہ الحاکم فی صحیحہ ویروی انہ قاتل طلحۃ یوم الجمل۔ ومن محاسنہ روایۃ الحدیث۔

قال صاحب المشکوۃ روی عن نفر من الصحابۃ منھم عثمان وعلی وروی عنہ عروۃ بن الزبیر وعلی بن الحسین۔

قال العسقلانی فی مقدمۃ فتح الباری یقال لہ رؤیۃ وان ثبتت فلا یحرج علی من تکلم فیہ لاجل الروایۃ فقد قال عروۃ بن الزبیر کان لا یتھم فی الحدیث

وقد روی عنہ سھل بن سعد الساعدی الصحابی اعتماداً علی صدقہ وانما نقموا انہ قتل طلحۃ ثم شھر السیف فی طلب الخلافۃ حتی جری ما جری فاما قتل طلحۃ فکان بالتاویل انتہی۔

واخرج البخاری عن محمد بن بشار عن شعبۃ عن الحکم عن علی بن الحسین عن مروان قال شھدت عثمان وعلیا وعثمان ینھی عن

Marfat.com

المتعة ويجمع بينهما فلما رأى علي اهل بهما لبيك بعمرة وحجة و
قال ما كنت لادع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول احد و
بالجملة فالسكوت عن مطاعنه اولىٰ۔

وقال بعض شراح البخاري حديث الحاكم قريبة له وزكوة و
رحمة والله اعلم

وقال ابن القيمؒ احاديث ذم مروان موضوعة

قال المؤلف قد ذكرنا فيه كفاية لاهل الانصاف والى الله
المشتكى ان يتمرد المبتدع من الاعتساف وهذا وقت صلوة الجمعة
للثالث من شهر الصيام سنة اثنين وثلاثين ومائتين والف من
هجرة خير الانام عليه وعلى اله وصحبه افضل التحية والسلام۔ و
أسأل الله سبحانه خاتمة الخير وهو ولي الجود والانعام۔

Marfat.com

الذب عن الصحابة رضی اللہ تعالیٰ عنہم اجمعین

ھذہ مقالۃ القاھا الشیخ العلام مولانا غلام غوث

الھزاروی عضو البرلمان الباکستانی و مدیر

جمعیۃ علماء اسلام باکستان

فی حفلۃ (سیرت کانگرس)

سیر النبی العطرۃ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الحمد للہ الذی لا یمکن منی ولا من احدٍ من خلقہ حمدہ کما ھو اھل لہ ولا شکرہ ولا للثناء علیہ کما ھو اثنی علی نفسہ۔

والصلوٰۃ والسلام علی من ارسلہ کافۃً للناس بشیرًا ونذیرا۔ محمدن المصطفیٰ واحمدن المجتبی۔ النبی الامی العربي المکی والمدنی الھاشمی وعلی الہٖ واصحابہ الذین ھم خیر الخلائق بعد الانبیاء علیھم الصلوٰۃ والسلام و نجوم الھدایۃ الی الصراط المستقیم صراط اللہ العزیز الحمید۔

Marfat.com

امابعد فایھاالسادہ ! ھذہ المحفلۃ لذِکرالرسول افضل الرسل خاتم الانبیاء وسیرتِہ العطرۃ وتعلیماتہ ومعجزاتہ وَمن واجباتی ان اذکربعض معجزاتِہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم فاقول المعجزۃ ماصدرمن نبیٍّ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم باذن اللہ تعالیٰ ، ولایَقْدِرُعَلَیہ احدٌ مِّنَ العٰلمین ۔ لِیَتَّضِحَ صدقُہ و یَنجلِیَ امرہ و تَتِمَّ حُجَّتُہ علی الناس ۔ فیُومِنُ مَن لم یُطبعْ علی قَلبِہ ۔ کَسَحَرَۃِ سیّدنا موسٰی علیہ الصلوٰۃ والسلام ، وکانوا مَھَرَۃً فی سَحْرِھم ولٰکِنَّ لَمَّا رَأَوْا اَنَّ مَاجِئْنا بہٖ سِحْرٌ سَحَرْنَا بہ اعیُنَ النّاس ولیس ھواستحالۃ الماھیۃِ ومَاجاءَ بہ موسٰی علیہ السلام ھوالتّبدیلُ فَصَارتْ عصاہ حیۃً تسعٰی ۔ لایقدرُعلیہ احد من العٰلمین فَآمنوا برب العٰلمین ربّ موسٰی وھارون ۔

ایھاالسادہ ! اصحاب رسولِ اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم اٰمَنَ بہٖ اکثرُھُم من غیر رویَۃِ معجزۃ وخارقِ عادۃٍ ۔ وَھم مِأَۃُ اُلُوفٍ خمسُ مِأۃِ الفٍ اوعشرمِأۃِ الفٍ اوخمسَ عَشَرمِأۃُ الفٍ اوخمسٌ وّ عشرون مِأۃِ الفٍ علٰی اختلاف اُلاَقْوال ۔ وَلَا اقَلّ من ان یکونوا عَشَرمِأۃِ الفٍ ط

Marfat.com

وَهذهٖ معجزة عظيمة جليلة دون القران الكريم، فكما إنّ النّاسَ كُلَّهُمْ لم يستطيعوا اَنْ يأتُوا بسُورَةٍ من مثلهٖ كذالك عجزَ العالَمُ كلّهٗ بتربيّة جماعةٍ كثيرةٍ مِثْلَهُمْ صدِّيقين صالِحِينَ مُحِبِّيْنَ لهٗ وَلِسنَّتِهٖ مُكبِّينَ علىٰ سيرتِهِ الطيبة مُولعين لاتباعِهٖ مجاهدين فى سبيل اللّٰه باموالهم وانفسهم بذلوا جهدهم. وتركوا لَهٗ اَبْنَاءَهُمْ وآباءهم وحلائلَهُمْ وعَشِيرتَهُمْ واوطانهم واموالهم. لِيَعْبُدُ اللّٰهَ مُخلصِين له الدين حُنفاءَ فَهاجَرُوا مرةً الىٰ حبش ومرةً الىٰ المدينة المنورة، وزلزلوا زلزالًا شديدًا فى سبيل اللّٰه تعالىٰ فَلَمْ يَخَافُوا ولم يحزنُوا - ومَا ضَعُفوا وَمَا استكانوا ولم يفزعُوا. بَلْ صَبَرُوا كلَّ الصَّبْرَ.

ايها الإخوة! اعترف بمناقبهم وفضائِلِهم من خالَفَهُمْ وعَادَاهم (والفضل ما شهدَتْ بهِ الْاَعداءُ)

كتبّ لورد وِليمْ اَنَّهم كانوا يتقونَ اللّٰه حَقَّ تقاتِهٖ ويخافونه حق مخافتهٖ - كانت امُرهم علىٰ خشيةِ اللّٰهِ تعالىٰ وبعد ما شق عصاهم وخالف بعضهم بعضًا لم تتطرق الى القران الكريم تحريفٌ ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان. لِصلابتهِم فى الدين - وشدّةِ اشتياقهم اِلَى

Marfat.com

اتّباعِ الشریعۃ الغراء التی لیلھا ونھارھا سواء ۔من غیر وکسٍ ولا شطط ۔

وقال الشیخ السیّد عبد القادر الجیلانی فی کتابہ "غُنیۃ الطالبین" راویًا عن انسٍ رضی اللہ تعالیٰ عنہ قال رسول اللہِ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلّم :

" ان اللہ اختارنی واختارَ لی اصحابی فجعلھم انصاری و اصھاری وسیأتی قومٌ یُنَقِّصُونھم فلا تجالسوھم ولا تناکحوھم ولا تُصَلُّوا مَعَھُم ولا تُصَلُّوا علیھِم علیھم حلّت اللعنۃُ ". (اوکما قال)

وفی صحیح مُسلِمٍ یکونُ فی اٰخرالزمان قومٌ یَأتونکمُ باحادیثَ مالم تَسمعوا انتم ولا اٰباءکم فایاکم وایاھم لا یفتنونکم ولا یُضِلّونکم ۔ (اوکما قال)

فھذا الحدیث الصحیح شَرْحُہٗ مافی غُنیَۃِ الطّالبین " فانا لم نَسمَعْ اَنْ یَّلعَن الاخرون الاَوّلین من اھلِ الاسلام الا فی ھٰذا الزمان

اتخذَ بعض الناس اصحاب الرسول ھُزُوا وما ظلموھم ولٰکن کانوا اَنفُسَھُم یظلمُون ۔

ایھا السادہ ! فَدِ اصطبغ صَحْبُ الرسولِ صلی اللہ علیہ و سلم بصِبغَۃِ اللہ ومن احسن من اللہِ صبغۃ ۝

Marfat.com

کانوا انموزجًا للرسول فی دعوتھم الی اللہ کانوا یَدعون الی الخیر
ویَأمُرُونَ بالمعروف و ینھون عَن المنکر و یؤمنون باللہِ کانوا لا
یخافون لومۃ لائم۔ فاعطاھم ربّھم سند القبول والرضاء
(۱) و مدحھم فی کتابہ الکریم فقال " رضی اللہ عنھم و
رضُوا عنہ "۔

(۲) وقال فیھم " لقد تاب اللہ علی النّبی والمھاجرین والانصار
الذین اتبعوہ فی ساعۃ العسرۃِ (الی اٰخر الآیۃ)
وکانت ھٰذہِ الغزوۃ آخر غزوات النّبی صلی اللہ علیہِ و
سَلم فی السّنۃِ التاسِع من الھجرۃ فھٰذہِ التوبۃ
اَیُ تَوبۃُ اللہ تعَالیٰ کانت علی الصحابۃ کُلّھِم اجمعین
وَجَمعُھُم مَعَ النّبی صلی اللہ علیہ وسلم فی التوبۃ
فضیلۃٌ عظیمۃٌ لھَم۔

(۳) وقال : وٰلکِنّ اللہ حَبَّبَ الیکمُ الایمان وزَیَّنَہٗ فی قلوبکم
وکرّہ الیکم الکفر والفسوقَ والعِصیَان ۔ اُولٰئِکَ ھُم
الراشدون ط فضلاً من اللہِ ونعمۃ ط واللہ علیم حکیم ۔
فھٰذہ الأیۃُ سند عظیم لحبھم الایمان وکراھتھم الفسُوقَ
والعِصیانَ ۔ وھذا کتاب اللہ تعالیٰ وما ذا بعد الحق الا
الضلال ۔ فلا تُصغَ الیٰ من قال خلافَہٗ او ما قال فی بعض
کتب التواریخ والسیر مُنکراً او موضوعًا تخالفہ الروایات

Marfat.com

الاخرىٰ ط

اما اختلافهم فی بعض المسائل الفقهیه فهو مبنیّ علےٰ اجتهادهم وغایة تحقیقهم لِیَعْلَمُوا حدود ما انزل الله تعالیٰ وما عمل به الرسول (صلی الله علیه وسلم) وکذٰلك القتال الذی وَقَعَ بین بعض الصحابة اِنَّمَا کان لوجه الله تعالیٰ وکلُّ عَمِلَ بما رآهُ حقًّا عند الله تعالیٰ وکانوا مجتهدین والمجتهد ان اصابَ فلهٗ اجرانِ وانْ اَخْطَاءَ فلهٗ اجر واحد ۔

وهذا ما اتفق علیه العلماء الاولون الراسخون واجمع علیه الفقهاء الاخرون ۔

ونقل ابن حجر عن ابی زُرعة الرازی وهو من اتباع التابعین انهٗ قال : " اذا رأیت الرجل انه یُنَقِّصُ احدًا من اصحاب رسولِ الله صلی الله علیه وسلم فاعلم انه زندیق وذلك ان الرسول ۔ حق والقرآن حَقٌّ وملجاء به حق وانما ادّی الینا ذالك کُلّه الصحابة ۔ وهؤلاءِ یریدون ان یجرحوا شهودَنا لِیُبطلوا الکتاب والسنّة والجرحُ بهم اولیٰ وهم زنادقة ۔"

(الاصابة فی تمییز الصحابة المجلد الاوّل صـ۱۱)

Marfat.com

ونَقَلَ کمالُ بن ہمامٍ صاحب فتح القدیر قول السُّبکی انہٗ قال : والقول الفصل انا نَقْطَعَ بعد التِہام — من غیر التفاتٍ الی ہٰذیان الہاذین وزَیغ المبطلین — ونبرأُ الی اللہ سبحانہٗ وتعالیٰ من یطعن فیہم ونعتقدُ اَنَّ الطاعِنَ علیٰ ضلالٍ مہین وخسرانٍ مُبین — وہٰذہ کلمات من اعتقد خِلافہا کان علیٰ زَلَلٍ وبدعۃٍ — انتہی ملتقطاً۔

(التحریر الاصول ص۲۶۱ المجلد الثانی)

ولہٰذا اجمع اہل السنۃ والجماعۃ علیٰ کف اللسان عنہم اِلّا بالخَیرِ۔

ایہا السادہ ! ہل من مسلمٍ یجترءُ علیٰ ان الخلفاء الراشدِینَ رض ومعاویۃ رض وعائشۃ الصدیقۃ رض وحُسینًا رض وعمرو بن العاص رض ومغیرۃ ابنَ الشُعبۃ رض لَم یکونوُا مجتہدین فقہاءَ — وہل من مسلمٍ یدّعِی انہٗ اعلمُ منہم واتقیٰ۔

ایہا الاخوۃ ! فتنقیص احدٍ من الانبیاء وتحقیر احدٍ من اصحاب رسول اللہ (صلی اللہ تعالیٰ علیہ وعلیٰ الہٖ وصحبہ وسلم) یخالف الکتاب والسنۃَ

قال رسول اللہ صلّی اللہ علیہ وسلم — اَللّٰہ اَللّٰہ فِی

Marfat.com

اصحابی لا تتخذوھم من بعدی غَرَضًا ۔ من احبّھم فبحُبّی
احبّھم ومن ابغضھم فببُغضی ابغضھم ھٰذا حدیث قولیٌ
اَمَرنَا بہ رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیھم وسلم ووجب العمل
بہ ؛

وفی صحیح البخاریؒ قال ابن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہ حینَ ذُکِر
عندہٗ معاویۃُ رضی اللہ تعالیٰ عنہٗ دَعہُ فانہ قَدْ صَحِبَ رسولَ اللہ
صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم وقال دعہُ فانہ فقیہٌ ؛

فھٰذہ الروایۃ تدل علیٰ ان صحبۃ مُسلِمِ النبی صَلی اللہ تعالیٰ
علیہ وسلم اوکونہ فقیھًا ینھٰنَا عن البحث فیھم وذِکرِھم الا
بالخیرِ.

ایھا السادہ ! اِنّ ابراھیم علیہ الصلوٰۃ والسلام دَعَا ان یکونَ
مِن وُلدِہٖ وُولد اسمٰعیل علیہ الصلوٰۃ والسلام مَنْ یُّزکی اصحابہ کما
ھو فی القرآن الکریم وما ھو الا سیّدنا محمد المصطفیٰ صلی اللہ علیہ
وسلّم وما ھم الا اصحابہ علیہ السلام.

وقال اللہ تعالیٰ وتبارک ـــــ لَقَدْ مَنَّ اللّٰہُ عَلَی الْمُؤْمِنِیْنَ
اِذْ بَعَثَ فِیْھِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِھِمْ یَتْلُوْا عَلَیْھِمْ اٰیٰتِہٖ وَیُزَکِّیْھِمْ
(الیٰ اخرالایۃ)

فاخبر اللہ تعالیٰ وتبارک اَنّ ھٰذا النبیّ مُزَکٍّ وھٰذا مقام
المدح فتزکیۃ الرسول صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم اصحابہٗ

Marfat.com

رضی اللہ تعالیٰ عنہم کانت تزکیۃً تامۃً کاملۃً۔

وان لم تتزکَ نفوس الاصحاب، کیفَ یکونُ الرّسولُ مزکّیا۔ فَلابُدَّ ان نُؤمِنَ بِاَنَّ اصحَابَ الرسولِ کانت اخلاقُھم عالیہ ۔ونفوسُھم مطمئنہ مزکیّۃ واعمالھم صالحہ ۔ ونیّاتھُم خالصہ ۔ وفیھم اسوۃٌ حَسَنَۃٌ لنا فی تقواھم وَعلمِھم وتوبتِھِمِ النصوحِ وغایۃِ حرصھم علیٰ اتباع الرسول صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم ــــــــ

فاصحٰب الرسولِ کلّھم کانوا کبار الرجال کانوا رجالَ الآخِرۃِ حاملین انواع الفضائلِ والمناقب ۔

فیھم ابوبکر وعمر وعثمان وعلی رضی اللہ تعالیٰ عنھم شھدَ العالم کلہ علیٰ ورِعھم وصلابتھِمِ فی الدین وقوّتھم وحسن تدبیرھم وعلمِھِمِ النافعِ وعملِھم الصالحِ وخلافتھم الراشدہ ۔

وفیھم مصعبُ ابنُ عُمَیر وجعفرٌ الطیارُ وابُوعُبیدۃ بن الجَراح رضی اللہ تعالیٰ عنھم الذین سَخَّروا اھل یثرب وحبشہ ونجران بِخِطابِھِمِ البلیغ الفصیح ۔

وفیھم امثالُ عبد اللہ بن مسعود رضی اللہ تعالیٰ عنہ وعبد الرحمٰن بن عوفٍ رضی اللہ تعالیٰ عنہ الذین صُدورُھُم مخزنُ النکات العلمیۃ والاسرار الالھیۃِ وفیھم زبیرٌ وطلحۃُ وعمارُ بنُ یاسر رضی اللہ تعالیٰ عنھم الذین ضاقت نطاق النطقِ والکتابۃ عن ذکر ایثارھِم

Marfat.com

وبيعهِمِ الذى بايَعُوا من اشتراء الجنة بنفوسهم الزكيه -

فيهم امثال كعبٍ وبلالٍ وسُميّة وخبابٍ رضى الله تعالىٰ عنهم الذين كانوا جبال الصّبر وتحمّلِ الشدائد والمصائب اَعْيَوَ الظلمين الجبّارين واعجزُوا المشركين القهّارين المعَذّبين فَابَوْا الّا اَنَّ الدِين حقٌّ وان الله واحِدٌ احدٌ وصَمَد -

وفيهم امثال سكران وشموس وام حبيبة رضى الله تعالىٰ عنهم الّذين تركوا اَموالَهم واوطانَهم وذوى قرباهم لوجه الله تعالىٰ فهاجروا تارة إلىٰ حبشه واخرى الى المدينه .

وفيهم امثال عائشةَ الصديقه ومعاوية وعمرو بن العاص و معاوية رضى الله تعالىٰ عنهم كانوا مرجع الناس لفقههِم وفطانتهِم وسخاءهم فاصحاب الرسولِ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كانوُا كلُّهم اتقىٰ الناس وابرّهُم نشروا الاسلام فى العالمِ كله فطار صيْتُهُ فى مشارق الارض ومغاربِها كانوا يُطيعون الله وَيَسْتَنُّونَ بسنة رسوله فى السرِ والعلن والسراءِ والضرّاءِ

فهٰذه الجماعة ، جماعة اصحاب الرسولِ رضى الله تعالىٰ عنهم كانت مِنْ اعظمِ معجزاته صلى الله تعالىٰ عليهم وسلّم ، وفقنا الله تعالىٰ اَن نَسَتَنَّ بسنتهم

امين

وهذا اخر كلامى

Marfat.com

الأساليب البديعة

في

فضل الصحابة وإقناع الشيعة

تأليف

خادم السنة وقامع البدعة فقيد الإسلام

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

أكرم الله مثواه في دار النعيم

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وأيده بآله الطيبين الطاهرين ، الغر الميامين ، وأصحابه أسد أعرين الدين ، ونجوم الهداية للمهتدين رضى الله عنهم أجمعين ، فقد جاهدوا فى الله حق جهاده ، ونشروا دينه فى بلاده وعباده ، ولذلك ذكرهم فى آيات كثيرة فى كتابه الأسنى وأثنى عليهم ورضى عنهم ووعدهم الحسنى ، وهو سبحانه وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذي لايخلف الميعاد ، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضى عنهم الملك الجليل ، أو يلحقهم عيب بعد أن أجملهم بثنائه الجميل ، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى ، وجعلهم من رضوانه فى المحل الأسنى ؟ حاشا وكلا ، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا وجهلا ، أما يكفى رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا ، ومن المخاوف أمنا ؟ بلى والله إن فيه أعظم كفاية وأقوى وقاية ، وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته ومصرفهم بحكمته . وجاعلهم بإذن الله تعالى خير أمته : سيدنا محمد الرءوف الرحيم ، المنبه على كثرة فضلهم فى الحديث والقديم .

أما بعد : فإن كنت منذ ثلاث وعشرين سنة ألفت بفضل الله تعالى وحسن توفيقه كتابى [الشرف المؤبد ، لآل محمد ، صلى الله عليه وسلم] ثم بعد سنين أنعم الله ـ وله الحمد والمنة ـ بتكرار طبعه وانتشار نفعه ، وقد ألهمنى من فضله تعالى الآن تأليف هذا الكتاب [فى فضل الأصحاب] لأفوز إن شاء الله بالحسنيين ، وأكون قد تمسكت بأسباب السعادة وطيبها بكلتا اليدين ، والحامل لى على تأليفه أن الشيطان قد قاد فى هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام ، والتعصب لهم بمجرد الهوى والأوهام إلى بغض بعض الصحابة الكرام لا سيما معاوية وعمرو بن العاص لخروجهما عن طاعة الإمام ، وصار هؤلاء الجهلة يتبجحون بذمهما معتقدين بجهلهم أن ذلك من القرب التى ترضى الرب والحسنات التى تنفعهم فى الحياة وبعد الممات وسوّل لهم أبو مرة أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا فى الجواب عنهما وعن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعلىّ رضى الله عنه ، وربما

Marfat.com

تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الراشدين ولا سيما عثمان . وقد يفضلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى والعصبية والحمية الجاهلية . ويرون أن ذلك هو الإنصاف الذى يزعمونه فى أنفسهم مدعين أنهم لاتأخذهم فى اتباع الحق لومة لائم مع أنهم فى أمر الدين مثل البهائم ، ويظنون من شدة جهلهم وعمى قلوبهم أن جميع الأمة من عهد الصحابة رضى الله عنهم إلى الآن هى غير مصيبة فى ذلك وأنهم هم ومن كان على شاكلتهم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم ولا فهم على هدى وصواب فى بغض بعض الأصحاب ، فكانوا بذلك من — الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا — فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الذى حملنى على تأليف هذا الكتاب ليعرف من قرأه منهم أنه فى خطأ عظيم وخطل ذميم ، وأنه فى ذلك ليس على هدى من الله بل هو على شفا جرف من الهلاك إن لم يتداركه باللطف مولاه .

أما الشيعة فليس لى أمل فى رجوعهم بقراءته عن مذهبهم القديم وإن كان غير مستقيم لأنهم ورثوه عن الآباء والأجداد وسيورثونه الأبناء والأحفاد ، فإن صاحب البدعة والمذهب المخالف مهما أقمت عليه الحجة وألزمته الدليل وعجز هو عن الرد ولم يجد للجواب من سبيل لايحمل ذلك على أن مذهبك حق ومذهبه باطل ، وإنما يحمله على أنك أمهر منه بترتيب الحجج وإقامة الدلائل ، فهو لايترك مذهبه لزخرفة أقاويلك بزعمه وزيادة علمك عن علمه ، وقد يهدى الله لنوره من يشاء ويوافق العلة الدواء فيحصل بإذن الله الشفاء ، وهذا إذا قدر الله حصوله بهذا الكتاب وظهر به لبعض الشيعة الصواب فأرضى الله ورسوله بالجمع بين محبة الآل والأصحاب يكون ذلك نعم الفائدة ، ولكنها فائدة زائدة .

ومقصودى الأصلى هو المحافظة على رأس مالنا وهم عوام أهل السنة الذين يقرءون هذه التواريخ الموضوعة والحكايات المصنوعة ، وما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا الأعلام أئمة الإسلام ، ولشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام قالوا : إن قراءة محاربات الصحابة وما وقع بينهم المشاجرات والمخاصمات حرام ولكنهم قرءوها ولم يصغوا لهذا التحريم حتى نفث الشيطان فى قلوب بعضهم فى حق بعض الصحابة ذلك الاعتقاد الذميم ، فوجب علينا أن ننصحهم بالألسنة والأقلام ، ونشرح لهم مايلزمهم اعتقاده فى حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقائد الإسلام ، فإذا فعلنا ذلك أدينا ما وجب لهم علينا وإذا وفقهم الله للرجوع إلى الحق نقول هذه بضاعتنا ردت إلينا .

Marfat.com

ولما كان هؤلاء الجهال من أهل السنة لايخلو أمرهم من أن يكونوا من الحنفية أو المالكية أو الشافعية أو الحنابلة نقلت لهم فى كتابى هذا عن أئمة هذه المذاهب الأربعة نقولا معتمدة ترشد الضلال وتعلم الجهال ، إذ تعرّف كل واحد منهم مذهب إمامه وأقوال أئمة مذهبه فى شأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يجب لهم من حسن لاعتقاد والثناء الجميل فيتبع ولا يبتدع ، وهذا هو القسم الأول من هذا الكتاب وهو أساس القسم الثانى الذى اتبعت فيه تلك النقول الجليلة باحتجاجات فائقة وعبارات رائقة أقمت بها الحجج الدامغة والدلائل القاطعة والبراهين الواضحة لم أستعر أكثر عباراتها من أحد من المؤلفين وإن كان جميعها فى الحقيقة مأخوذا من الكتاب والسنة وكلام أئمة الدين . وهذا القسم الثانى من هذا الكتاب هو مبنى على القسم الأول ، ذلك من قبيل المجمل ، وهذا من قبيل المفصل . إذ هو فى الحقيقة تكرار لكلامهم السديد بعبارة أخرى وأسلوب جديد . لتتكرر على ذهن القارئ تلك المعانى المنيرة بأساليب متعددة وعبارات كثيرة . وليس ثمة فى الحقيقة شىء زائد . إذ المعنى المقصود من القسمين وإن تعدد القائلون واحد . وإذا أصر بعض أولئك الجهال بعد هذا كله على العناد ومجانبة سبيل السداد . فالله سبحانه وتعالى يفعل فى خلقه ما أراد — ومن يضلل الله فما له من هاد — وسميته [الأساليب البديعة . فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة] ورتبته على مقدمة وقسمين وخاتمة . المقدمة : فى تعريف الصحابى وعدد الصحابة وطبقاتهم:

والقسم الأول فى نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التى استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يجب فى حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد ولا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين . وقد اقتصرت على نقل عبارات اثنى عشر إماما من أكابر أئمة المذاهب الأربعة . ثم أتبعتهم ببعض من نقلت عنهم فى كتابى [الشرف المؤبد] ورتبت هؤلاء بحسب أزمانهم : وهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ ، والإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ . والإمام القاضى عياض المالكى المتوفى سنة ٥٤٤ ، والإمام الغوث الأعظم سيدى عبد القادر الجيلانى الحنبلى المتوفى سنة ٥٦١ ، والإمام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٦٣٢ ، والإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ . والإمام تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ ، والإمام كمال الدين ابن الهمام الحنفى المتوفى سنة ٨٦١ . والإمام العارف بالله سيدى عبد الوهاب الشعرانى الشافعى

Marfat.com

المتوفى سنة ٩٧٣ . والإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ . والإمام برهان الدين إبراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ والإمام السيد محمد مرتضى الزبيدى الحنفى المتوفى سنة ١٢٠٥ . رحمهم الله أجمعين وحشرنا فى زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وإذا لم يقنع أحد بكلام هؤلاء الأئمة الأعلام فهو لاشك كاذب بدعواه أنه من أهل السنة وجماعة الإسلام ، ومن كان كذلك فهو أضل من الأنعام . لا عتب عليه ولا سلام .

والقسم الثانى : فى الاحتجاج على فضلهم وكمالهم بعبارات فائقة ، بنيتها على الآيات والأحاديث ، وأقوال العلماء السابقة . والخاتمة : فى حكايات ومنامات تؤكد دلائل فضلهم وتنذر مبغضهم بأسوإ الحالات .

المقدمة

فى تعريف الصحابى وعدد الصحابة وطبقاتهم

رضى الله عنهم

ذكر الإمام القسطلانى فى المواهب وغيره : أن الصحابى هو من صحب النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين أو رآه ولو ساعة وهو مؤمن به ومات على ذلك ، قال رحمه الله تعالى : والصحابة ثلاثة أصناف :

الأول : المهاجرون . الثانى : الأنصار . الثالث : من أسلم يوم الفتح .

قال ابن الأثير فى جامع الأصول : والمهاجرون أفضل من الأنصار . وهذا على سبيل الإجمال . وأما على سبيل التفصيل ، فإن جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخرى المهاجرين ، وإنما سباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار . ثم هم بعد ذلك متفاوتون ، فرب متأخر فى الإسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن أبى رباح . قال القسطلانى : وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات :

الطبقة الأولى : قوم أسلموا بمكة أول المبعث . وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد . وعلى بن أبى طالب . وأبى بكر . وزيد بن حارثة وبقية العشرة رضى الله عنهم .

الطبقة الثانية : أصحاب دار الندوة بعد إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل

Marfat.com

النبيّ صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على الذهاب إلى دار الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة :

الطبقة الثالثة الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين . منهم جعفر بن أبي طالب وأبو سلمة بن عبد الأسد .

الطبقة الرابعة : أصحاب العقبة الأولى . وهم سباق الأنصار إلى الإسلام . وكانوا ستة . وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل . وكانوا اثنى عشر رجلا .

الطبقة الخامسة : أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الأنصار منهم البراء بن معرور . وعبد الله بن عمرو بن حرام . وسعد بن عبادة . وسعد بن الربيع . وعبد الله ابن رواحة .

الطبقة السادسة : المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل أن يبنى المسجد وينتقل إلى المدينة .

الطبقة السابعة : أهل بدر الكبرى . قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب ابن أبي بلتعة « وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » رواه البخاري ومسلم .

الطبقة الثامنة : الذين هاجروا بين بدر والحديبية .

الطبقة التاسعة : أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة . قال صلى الله عليه وسلم « لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد » رواه مسلم .

الطبقة العاشرة : الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص .

الطبقة الحادية عشرة : الذين أسلموا يوم الفتح . وهم خلق كثير .

الطبقة الثانية عشرة : صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرها كالسائب بن يزيد . انتهى كلام المواهب . ونسب هذا التقسيم إلى الحافظ أبي عبد الله الحاكم في كتاب علوم الحديث . قال الإمام الزرقاني في شرحه عليها . وقال ابن سعد : إنهم خمس طبقات .

الأولى : البدريون . الثانية : من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة وشهدوا أحدا فما بعدها . الثالثة : من شهد الخندق فما بعدها . الرابعة : مسلمة الفتح فما بعدها . الخامسة : الصبيان والأطفال ممن لم يغز اه .

قال في المواهب : وأما عدة أصحابه صلى الله عليه وسلم . فمن رام حصر ذلك

Marfat.com

زام أمرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى . لكثرة من أسلم من أول المبعثة إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم فى البلدان والبوادى .

وقد روى البخارى أن كعب بن مالك رضى الله عنه قال فى قصة تخلفه عن غزوة تبوك وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لايجمعهم كتاب حافظ : يعنى الديوان لكن قلب جاء ضبطهم فى بعض مشاهده كتبوك . وقد روى أنه سار عام الفتح لمكة فى عشرة آلاف من المقاتلة . وإلى حنين فى اثنى عشر ألفا . وإلى حجة الوداع فى تسعين ألفا وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر من ذلك حكاه البيهقى . وإلى تبوك فى سبعين ألفا . وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا . والله أعلم بحقيقة ذلك . انتهى كلام المواهب .

وقال شارحها المذكور : وجاء عن أبى زرعة الرازى أنه قيل له أليس يقال حديث النبى صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف حديث ؟ فقال : ومن قال ذا ؟ فلق الله أنيابه . هذا قول الزنادقة . قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . وفى رواية : ممن رآه وسمع منه . فقيل له هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه ؟ قال أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع . كل رآه وسمع منه بعرفة .

قال ابن فتحون فى [ذيل الاستيعاب] : وأجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة . فكيف بغيرهم ؟ قال الحافظ : يعنى ابن حجر : ولم يحصل لجميع من جمع أسماء الصحابة العشر من أساميهم بالنسبة إلى قول أبى زرعة هذا . فإن جميع ما فى الاستيعاب ثلاثة آلاف وخمسمائة . وزاد عليه ابن فتحون قريبا من ذلك . بخط الحافظ الذهبى على التجريد : لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا . قال : يعنى الحافظ ابن حجر : ورأيت بخطه أيضا أن جميع من فى [أسد الغابة] سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفسا .

وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع اه . وعن الشافعى : قبض صلى الله عليه وسلم عن ستين ألفا . ثلاثون بالمدينة . وثلاثون فى قبائل العرب وغيرها . وعن أحمد : قبض صلى الله عليه وسلم وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل . كأنه عنى بالمدينة . فلا يخالف مافوقه . والله أعلم بحقيقة ذلك . فإن كل من قال شيئا إنما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه أو أشار بذلك إلى وقت خاص وحال . فإذن لاتضارب بين كلامهم اه . وعن مالك : مات بالمدينة نحو عشرة آلاف نفس من الصحابة انتهى كلام الزرقانى رحمه الله تعالى .

Marfat.com

القسم الأول

فى نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة

التى استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يجب فى حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد ورتبتهم بحسب أزمانهم .

الإمام الطحاوى

قال رحمه الله تعالى فى عقيدته : ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط فى حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بالجميل ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لأبى بكر الصديق رضى الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، ثم لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون ، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد لهم بالجنة كما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم : أبوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ، وهو أمين هذه الأمة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن أحسن القول فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذرياته فقد برئ من النفاق ، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والأثر وأهل العفة والنظر لايذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل ، انتهت عبارة الإمام الطحاوى فى عقيدته .

الإمام الغزالى

قال رحمه الله تعالى فى كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد فى شرح عقيدة أهل السنة من الصحابة والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم : اعلم أن للناس فى الصحابة والخلفاء إسرافا فى اطراف ، فمن مبالغ فى الثناء حتى يدعى العصمة للأئمة ، ومنهم متهجم على الطعن يطلق اللسان بذم الصحابة فلاتكونن من الفريقين ، واسلك طريق الاقتصاد فى الاعتقاد

Marfat.com

واعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار ، وتواترت الأخبار بتزكية النبى صلى الله عليه وسلم إياهم بألفاظ مختلفة ، كقوله « أصحابى كالنجوم بأيديهم اقتديتم اهتديتم » وكقوله « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم » وما من واحد إلا ورد عليه ثناء خاص فى حقه يطول نقله ، فينبغى أن تستصحب هذا الاعتقاد فى حقهم ولا تسئ الظن بهم ، وما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فاكثر ماينقل مخترع ، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه ولم يجر مالا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه .

والمشهور من قتال معاوية مع على وسير عائشة رضى الله عنهم إلى البصرة . فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة ، ولكن خرج الأمر من الضبط . فأواخر الأمور لاتبقى على وفق طلب أوائلها بل تخرج عن الضبط ، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه ، وما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل ، والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج ، وأرباب الفضول الخائضين فى هذه الفنون ، فينبغى أن تلازم الإنكار فى كل مالم يثبت ، وما ثبت فاستنبط له تأويلا ، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه .

واعلم أنك فى هذا المقام بين أن تسىء الظن بمسلم وتطعن عليه وتكون كاذبا ، أو تحسن الظن به وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطئ مثلا ، والخطأ فى حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه ، فلو سكت إنسان مثلا عن لعن إبليس أو لعن أبى جهل أو أبى لهب أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت ، ولو هنا هفوة بالطعن فى مسلم بما هو برئ عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك . بل أكثر مايعلم فى الناس لايحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه إخبار عما هو متحقق فى المغتاب ، فمن يلاحظ هذه الفصول ولم يكن فى طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين ، هذا حكم الصحابة عامة ، فأما الخلفاء الراشدون : فهم أفضل من غيرهم وترتيبهم فى الفضل عند أهل السنة كترتيبهم فى الإمامة : أى الخلافة ، وهذا لمكان أن قولنا فلان أفضل من فلان معناه أن محله عند الله تعالى فى الآخرة أرفع ، وهذا غيب لايطلع عليه إلا الله ورسوله إن أطلعه عليه ، ولا يمكن أن يدعى نصوصا قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب ، بل المنقول الثناء على جميعهم ، واستنباط حكم الترجيحات فى الفضل من دقائق ثنائه عليهم رمى فى عماية واقتحام أمر خطر أغنانا الله عنه . وتعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال مشكل أيضا .

Marfat.com

وغايته رجم ظن ، فكم من شخص محروم الظاهر وهو عند الله بمكان لسر فى قلبه وخلق خفى فى باطنه ، وكم من مزين بالعبادات الظاهرة وهو فى سخط لخبث مستكن فى باطنه ، فلا مطلع على السرائر إلا الله تعالى ، ولكن إذا ثبت أنه لا يعرف الفضل إلا بالوحى ، ولا يعرف من النبى إلا بالسماع ، وأولى الناس بسماع مايدل على تفاوت الفضائل الصحابة الملازمون لأحوال النبى صلى الله عليه وسلم ، وهم قد أجمعوا على تقديم أبى بكر ، ثم نص أبو بكر على عمر ثم أجمعوا بعده على عثمان ثم على على رضى الله عنهم ، وليس يظن منهم الخيانة فى دين الله تعالى لغرض من الأغراض ، وكان إجماعهم على ذلك من أحسن مايستدل به على مراتبهم فى الفضل ، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب فى الفضل ، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ماعرف به مستند الصحابة وأهل الإجماع فى هذا الترتيب ، انتهت عبارة كتاب الاقتصاد .

وقال الإمام الغزالى أيضا فى إحياء علوم الدين : « الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم ، ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمام أصلا إذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة والأمراء على الجنود فى البلاد ولم يخف ذلك ، فكيف خفى هذا ، وإن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل إلينا ، فلم يكن أبو بكر إماما إلا بالاختيار والبيعة ، وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم إلى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الإجماع مما لايجترئ على اختراعه إلا الروافض واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى بين معاوية وعلى رضى الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية فى الإمامة ، إذ ظن على رضى الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدى إلى اضطراب أمر الإمامة فى بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك

وقد قال أفاضل العلماء : كل مجتهد مصيب ، وقال قائلون : المصيب واحد ، ولم يذهب إلى تخطئة على ذو تحصيل أصلا ، وفضل الصحابة رضى الله عنهم على حسب ترتيبهم فى الخلافة ، إذ حقيقة الفضل ماهو فضل عند الله عز وجل ، وذلك لايطلع عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد فى الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة ، وإنما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحى والتنزيل بقرائن الأحوال ودقائق التفصيل ، فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك ، إذ كانوا لاتأخذهم فى الله لومة لائم ، ولا يصرفهم عن الحق صارف » اه كلام الإمام الغزالى .

Marfat.com

القاضى عياض

قال رحمه الله تعالى فى الشفاء : ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم ، والاقتداء بهم ، وحسن الثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، ومعاداة من عاداهم ، والإضراب عن أخبار المؤرخين ، وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى أحد منهم ، وألا يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات والمخارج ويخرجه أصوب المخارج ، إذ هم أهل ذلك ، ولا يذكر أحدا منهم بسوء ، ولا يغمض عليه أمرا بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث الطبرانى عن ابن مسعود « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا » وقال الله تعالى — محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما — وقال تعالى (— والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم — وقال الله تعالى — لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)— وقال الله تعالى — من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا — ثم ذكر رحمه الله تعالى أحاديث وآثارا كثيرة فى فضلهم رضى الله عنهم منها قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الترمذى « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد أذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه » وأذية الله تعالى عبارة عن فعل مالا يرضاه ، إذ معناه الحقيقى لا يتصور فى حقه تعالى فهو مشاكلة قاله الشهاب الخفاجى . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم « لا تسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الديلمى وأبى نعيم « من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » الصرف : النفل ، والعدل : الفرض . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث البزار والديلمى عن جابر « إن الله اختار أصحابى

Marfat.com

على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم أربعة : أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابى وفى أصحابى كلهم خير » . قال الشهاب الخفاجى فى شرح هذا الحديث : فكلهم علماء عدول كما فى الحديث « خير القرون قرنى ثم وثم — . وهذا سبب ماحكاه إمام الحرمين رحمه الله تعالى فى الإجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بماصدر عن بعضهم مما أدى إليه اجتهاده لما أوجب القطع بأنهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما اتصفوا به من الهجرة وترك الأهل والأوطان وبذل النفوس والأموال فى نصرة الدين وقتل الآباء والأبناء والمناصحة فى الدين وقوة الإيمان واليقين وغير ذلك من المنح الإلهية اه . ومنها حديث الطبرانى عن خالد بن سعيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع إلى المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إنى راض عن أبى بكر اعرفوا له ذلك . أيها الناس إنى راض عن عمر وعن عثمان وعن علىّ وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك . أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية . أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأختانى لايطالبنكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لاتوهب فى القيامة غدا » . ومنها حديث أبى نعيم والديلمى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« احفظونى فى أصحابى وأصهارى فإنه من حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والآخرة . ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه . ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه » ومن الآثار قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى : من أبغض الصحابة وسبهم فليس له فى فئ المسلمين حق . قال فى الشفاء : ونزع أى استدل بآية سورة الحشر وهى قوله تعالى — والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان — » انتهى كلام الشفا .

الغوث الجيلانى

قال رحمه الله تعالى فى غنية الطالبين : ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام خير الأمم أجمعين . وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه . وأفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت . وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب . وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة . وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير

Marfat.com

وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح ، وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار ، وأفضل الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله تعالى عنهم ، ولهؤلاء الأربعة الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة ، ولى منهم أبوبكر رضى الله عنه سنتين وشيئا ، وعمر رضى الله عنه عشرا ، وعثمان رضى الله عنه اثنتى عشرة ، وعلي رضى الله عنه ستا ، ثم وليها معاوية رضى تسع عشرة سنة ، وكان قبل ذلك ولاه عمر الإمارة على أهل الشام عشرين سنة .

وخلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم ولفضل كل واحد منهم فى عصره وزمانه على من سواه من الصحابة ، ولم تكن بالسيف والقهر والغلبة والأخذ ممن هو أفضل منه .

أما خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فباتفاق المهاجرين والأنصار كانت ، وذلك لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الأنصار ، فقالوا : منا أمير ومنكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يامعشر الأنصار ألستم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم بالناس ؟ قالوا بلى ، قال : فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالوا : معاذ الله أن نتقدم أبا بكر ، وفى لفظ قال عمر رضى الله عنه : فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا كلهم : كلنا لاتطيب أنفسنا ، نستغفر الله ، فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوا بأجمعهم وفيهم على والزبير ، ولهذا قيل فى النقل الصحيح : لما بويع أبوبكر الصديق رضى الله عنه قام ثلاثا يقبل على الناس فيقول : يا أيها الناس أقلتكم بيعتى . هل من كاره ؟ فيقوم على رضى الله عنه فى أوائل الناس يقول : لانقيلك ولا نستقيلك أبدا ، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك ؟ وبلغنا عن الثقات أن عليا رضى الله عنه كان أشد الصحابة قولا فى إمامة أبى بكر رضى الله عنه ، وروى أن عبد الله بن الكواء دخل على على بعد قتال الجمل وسأله هل عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الأمر شيئا ؟ فقال : نظرنا فى أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام فرضينا لدنيانا بما رضى الله ورسوله لديننا فولينا الأمر أبا بكر ، وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى إقامة الصلاة المفروضة أيام مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة ، فيقول عليه الصلاة والسلام : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتكلم فى شأن أبي بكر رضى الله عنه فى حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده ، وكذلك فى حق عمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أن كل واحد منهم أحق بالأمر فى عصره وزمانه ، من ذلك ماروى ابن بطة بإسناده عن علي رضى الله عنه أنه قال « قيل يارسول الله من نؤمر

Marfat.com

بعدك ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لايخاف فى الله لومة لائم ، وإن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا » فلذلك أجمعوا على خلافة أبى بكر . وقد روى عن إمامنا أبى عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى : أن خلافة أبى بكر رضى الله عنه ثبتت بالنص الجلى والإشارة ، وهو مذهب الحسن البصرى وجماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله .

وجه هذه الرواية ماروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لما عرج بى إلى السماء سألت ربى عز وجل أن يجعل الخليفة من بعدى على بن أبى طالب فقالت الملائكة : يامحمد إن الله يفعل مايشاء . الخليفة من بعدك أبو بكر » وقال عليه الصلاة والسلام فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما « الذى بعدى أبو بكر لايلبث بعدى إلا قليلا » وعن مجاهد رحمه الله : قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه : ماخرج النبى صلى الله عليه وسلم من دار الدنيا حتى عهد إلى أن أبا بكر يلى من بعدى ، ثم عمر ، ثم عثمان من بعده ثم على من بعده .

فأما خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنها كانت باستخلاف أبى بكر رضى الله عنه فانقادت الصحابة إلى بيعته وسموه أمير المؤمنين ، فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : قالوا لأبى بكر رضى الله عنه : ماتقول لربك غدا إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته ؟ قال : أقول استخلفت عليهم خير أهلك .

وأما خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضى الله عنهم ، وذلك أن عمر رضى الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة وجعلها شورى بين ستة نفر . وهم طلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف . فقال عبدالرحمن لعلى وعثمان : أنا أختار أحدكما لله ورسوله وللمؤمنين ، فأخذ بيد على رضى الله عنه ، فقال : ياعلى عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله إذا أنا بايعتك لتنصحن لله ورسوله وللمؤمنين ولتسيرن بسيرة رسوله وأبى بكر وعمر . فخاف على أن لايقوى على ماقووا عليه فلم يجبه ، ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ماقال لعلى ، فأجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان فبايعه وبايعه على رضى الله عنه ثم بايع الناس أجمع ، فصار عثمان بن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل ، فكان إماما حقا إلى أن مات ولم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله خلاف ماقالت الروافض تبا لهم .

وأما خلافة على رضى الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة وإجماع الصحابة كما روى أبو عبد الله بن بطة عن محمد بن الحنفية قال : كنت مع على بن أبى طالب

Marfat.com

وعثمان بن عفان محصور ، فأتاه رجل ، فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة . قال : فقام علي رضى الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه ، فقال خل لا أم لك . قال فأتى على الدار وقد قتل عثمان رضى الله عنه فأتى داره ودخلها فأغلق بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحدا أحق بها منك ، فقال لهم على لاتريدونى فإنى لكم وزيرا خير من أمير . قالوا والله لانعلم أحدا أحق بها منك ، قال رضى الله عنه : فإن أبيتم على فإن بيعتى لاتكون سرا ، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى ، قال : فخرج رضى الله عنه إلى المسجد فبايعه الناس فكان إماما حقا إلى أن قتل ، خلاف ما قالت الخوارج إنه لم يكن إماما قط تبا لهم . وأما قتاله رضى الله عنه لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية فقد فقد نص الإمام أحمد رحمه الله على الإمساك عن ذلك وجميع ماشجر بينهم من منازعة ومنافرة وخصومة . لأن الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة . كما قال عز وجل — ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين — ولأن عليا رضى الله عنه كان على الحق فى قتالهم ، لأنه كان يعتقد صحة إمامته على مابينا من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على إمامته وخلافته ، فمن خرج عن ذلك بعد وناصبه حربا كان باغيا خارجا على الإمام فجاز قتاله . ومن قاتله من معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلما . والذين قتلوه كانوا فى عسكر على رضى الله عنه . فكل ذهب إلى تأويل صحيح ، فأحسن أحوالنا الإمساك فى ذلك وردهم إلى الله عز وجل « وهو أحكم الحاكمين ، وخير الفاصلين » والاشتغال بعيوب أنفسنا وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب وظواهرنا من موبقات الأمور .

وأما خلافة معاوية بن أبى سفيان فثابتة صحيحة بعد موت على رضى الله عنه وبعد خلع الحسن بن على رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة وتسليمها إلى معاوية لرأى رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له . وهى حقن دماء المسلمين وتحقيق قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحسن رضى الله عنه « إن ابنى هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فوجبت إمامته بعقد الحسن له فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع . واتباع الكل لمعاوية رضى الله عنه لأنه لم يكن هناك منازع ثالث فى الخلافة ، وخلافته مذكورة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : وهو ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « تدور رحى الإسلام خمسا وثلاثين سنة أو ستا وثلاثين أو سبعا وثلاثين » والمراد بالرحى فى هذا الحديث القوة فى الدين . والخمس

Marfat.com

السنين الفاضلة من الثلاثين فهى من جملة خلافة معاوية إلى تمام تسع عشرة سنة وشهور ، لأن الثلاثين كملت بعلىّ رضى الله عنه كما بينا .

ونحسن الظن بنساء النبىّ صلى الله عليه وسلم أجمعين ونعتقد أنهن أمهات المؤمنين ، وأن عائشة رضى الله عنها أفضل نساء العالمين وبرأها الله تعالى من قول الملحدين فيها بما نقرؤه ويتلى فى كتاب الله إلى يوم الدين ، وكذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها وعن بعلها وأولادها أفضل نساء العالمين ويجب موالاتها ومحبتها كما يجب ذلك فى حق أبيها صلى الله عليه وسلم . قال النبى صلى الله عليه وسلم « فاطمة بضعة منى يريبنى مايريبها » فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله فى كتابه وأثنى عليهم . فهم المهاجرون الأولون ، والأنصار الذين صلوا إلى القبلتين . قال الله تعالى فيهم — لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى — وقال جلّ وعلا — وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا — وقال تعالى — والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا — إلى قوله — يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار — انتهى كلام سيدى عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى .

Marfat.com

القسم الثانى

فى الاحتجاج على فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين بعبارات فائقة بنيتها على الآيات والأحاديث وأقوال العلماء السابقة يقنع بها كل من يهمه رضا الله ورسوله واتباع الشريعة سواء كان من أهل السنة أو كان من الشيعة . ولا هادى إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اعلم أيها المسلم المؤمن المصدق بوحدة الله تعالى ورسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء كنت من أهل السنة أو من الشيعة أن مقصدنا معاشر المسلمين ومحط نظرنا شىء واحد وهو هذا الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما وكل مايقرب العبد إلى رضاهما . والمقصود الأصلى هو رضا الله تعالى . وأما رضا الرسول صلى الله عليه وسلم فهو تابع لرضا الله تعالى فكل مايرضى الله يرضيه وكل مايسخطه تعالى يسخطه صلى الله عليه وسلم وكذلك الحق سبحانه وتعالى يرضى لرضا رسوله ويغضب لغضبه فرضاهما وسخطهما متلازمان ولذلك ورد فى القرآن كثيرا ذكر الرسول مع الله تعالى كقوله — من يطع الرسول فقد أطاع الله — والله ورسوله أحق أن يرضوه — و — آمنوا بالله ورسوله — وغير ذلك كثير . وإن كان الأصل هو الله تعالى وطاعته والتابع هو الرسول وطاعته. فإن الحق سبحانه وتعالى هو المقصود بالذات . وإنما خلق الخلق عز وجل ليعرفوه ويعبدوه وأرسل الرسل وسيدهم محمدا صلى الله عليه وسلم ليعرفوا به خلقه ويقودهم إلى طاعته وعبادته تعالى . ولا يخفى أن الخلق كلهم خلق الله تعالى فأحبهم إليه وأقربهم لديه أكثرهم معرفة به وطاعة له وتصديقا لرسله عليهم الصلاة والسلام . وتصديق ذلك فى قوله تعالى — وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم — وقول النبى صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى إلا بالتقوى » وقوله عليه الصلاة والسلام « يافاطمة بنت رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا . ياصفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا . يابنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا ولكن لكم رحم سأبلها ببلالها » ولا شك أن نسبتهم له عليه الصلاة والسلام تنفعهم نفعا عظيما عند الله تعالى . يدل على ذلك أحاديث كثيرة . ومنها قوله فى هذا الحديث « سأبلها ببلالها » أى أصلها بصلتها . وقوله عليه الصلاة والسلام « كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وسببى » وقد قال تعالى — ولسوف يعطيك ربك فترضى — ولا يرضيه صلى الله عليه وسلم إلا سعادة أقاربه الأقرب فالأقرب . وإنما قال لهم « لا أغنى عنكم من الله شيئا » تعظيما لجانب الحق سبحانه وتعالى

Marfat.com

كما هو الواقع أن أحدا لايغنى عنده سبحانه وتعالى شيئا إلا برضاه فإنه الحاكم المطلق جل وعلا . وليس لأحد معه شرك فى ملكه . وقد قال عز وجل — من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه — وهو سبحانه وتعالى من فضله يأذن للنبى صلى الله عليه وسلم بالشفاعة فى أقربائه وغيرهم وهوصلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الإطلاق فلا يترك أقرباءه يوم القيامة من دون أن يشفع فيهم شفاعة مخصوصة . كيف وهو قد أعطى الشفاعة فى سائر الناس أفيشفع فى الأبعدين ويترك أقرباءه المؤمنين ؟ هذا مما لايكون ولا يتصوره عاقل . ولكن حرضهم صلى الله عليه وسلم بقوله «لا أغنى عنكم من الله شيئا» على كثرة الطاعات لله تعالى لئلا يتكلوا على هذه النسبة الشريفة التى لا أشرف منها والقرابة المنيفة التى لا أعلى منها فيعتمدون عليها ويقصرون فى عبادة الله تعالى . وهذا من شدة شفقته صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ومحبته لهم ولعلمه عليه الصلاة والسلام أن مجرد هذه القرابة الشريفة بلا أعمال صالحة لاتبلغهم أعلى المنازل فى الجنة وتقدمهم على غيرهم من أكابر أتقياء الأمة لقول الله تعالى — إن أكرمكم عند الله أتقاكم — نعم إن هذه النسبة الشريفة تكون سببا إن شاء الله تعالى لنجاتهم كيفما كانوا بعد أن يكونوا مؤمنين لقول الله تعالى — إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا — قال العلماء : لارجس أرجس من الكفر . وتأمل عدم اكتفاء الحق سبحانه وتعالى بقوله — ليذهب عنكم الرجس — حتى أكده بقوله تعالى — ويطهركم — ولم يكتف بهذا التأكيد بقوله — يطهركم — حتى أكده بالمصدر بقوله تعالى — تطهيرا —

فإذا تأملت فى ذلك تعلم علو منصب أهل بيت النبوة ورفعة قدرهم عند الله تعالى إلى درجة لايتصورها عقلك . وهذا الكلام إنما هو صادر من الله تعالى الذى فى يده كل شىء ويفعل فى خلقه مايريد — قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء — الآية . فلا يقال حينئذ لأى شىء اختصهم بهذا الفضل العظيم . ولو قيل ذلك لكان جوابه سهلا وهو أنه اختصهم به كرامة لحبيبه الرءوف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم . وقد قال بعض العلماء كما ذكرته فى كتابى [الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وسلم] إن هذه الآية الكريمة تدل على أن الله تعالى يطهرهم من الكفر والمعاصى ويتوفاهم على الإيمان والتوبة النصوح الممحصة لجميع الذنوب ويرضى عنهم أخصامهم بفضله وكرمه تعالى كرامة لحبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم . ولما أراده تعالى لهذا العنصر الطاهر من الكرامة من غير شرط عمل : فهى مبشرة لهم بحسن الخاتمة والوفاة على الإيمان والتوبة النصوح من جميع أنواع العصيان ومع ذلك فهم والحمد لله جدوا واجتهدوا فى طاعة

Marfat.com

الله تعالى ولم يعتمدوا على هذه النسبة الشريفة والمزية العظيمة التى فاقوا بها جميع الناس سوى النبيين والمرسلين إذ لم يوجد فى القرآن مثل هذه الآية الكريمة فى حق غيرهم رضى الله عنهم . ومع ذلك فهى لم تنسخ حكم قوله تعالى — إن أكرمكم عند الله أتقاكم — فهذه آية محكمة حكمها صحيح دائم . كما أن تلك آية محكمة حكمها صحيح دائم . والله تعالى لم يقل إنه قد فضل أهل بيت النبوة على جميع الناس من كل الوجوه . ولكنه سبحانه وتعالى قد خصهم بآية التطهير وفضلهم بها على جميع الأمم من جليل وحقير . وفضل أهل التقوى بحسب درجاتهم على الجميع بقوله تعالى — إن أكرمكم عند الله أتقاكم — ولم يستثن أهل البيت الكرام ولا غيرهم من الأنام .

إذا علمت ذلك تعلم أنه يجوز أن يكون فى كل عصر بعض المسلمين من أهل التقوى أكرم عند الله تعالى من بعض أهل البيت الذين قصروا عنهم فى تقوى الله تعالى . ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا لهذه الآية الصريحة التى يجب على كل مؤمن قبولها والإذعان لها والتصديق بها لأنها من كلام الله المجيد الذى — لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد — وقد خاطب الله تعالى بها جميع المؤمنين من عهده صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة . وإذا كان الأمر كذلك فأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين تشرفوا بصحبته وشاهدوا أنوار طلعته وبذلوا أرواحهم وأموالهم فى سبيل نصرته وتأييد دينه وملته هم أولى وأحرى بأن يشملهم هذا التشريف الذى شرف الله به المتقين بقوله تعالى — إن أكرمكم عند الله أتقاكم — المؤيد بقول النبى صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » .

(فصل) قد أثنى الله تعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آيات كثيرة من القرآن : منها قوله تعالى — كنتم خير أمة أخرجت للناس — ومنها قوله تعالى — وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس — ومنها قوله تعالى — يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا . معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم — ومنها قوله تعالى — لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة — ومنها قوله تعالى — والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه — ومنها قوله تعالى — يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين — ومنها قوله تعالى — للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة

Marfat.com

مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم — ومنها قوله تعالى — محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما — ومنها قوله تعالى — فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم — .

واعلم أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضى الله عنهم داخلون بيقين فى جميع هذه الآيات القرآنية وغيرها مما ذكر فى القسم السابق التى أثنى الله بها على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والسيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها داخلة أيضا بيقين فى أكثرها مما لم يختص بالرجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما لاشك أنهما داخلان فى كثير منها مما لم يختص بالسابقين إلى الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم . فيالليت شعرى إذا صرح الملك لجميع رعاياه برضاه عن طائفة منهم وخاطبهم بمدح تلك الطائفة والثناء الجميل عليها أتراهم إذا أبغضوا تلك الطائفة التى صرح لهم الملك برضاه عنها ، وإذا ذموها بعد أن سمعوا منه الثناء الجميل عليها يكونون قد استحقوا بذلك رضا الملك أم سخطه . لاشك أنهم يكونون بذلك مستحقين لسخطه التام . ولا يرتاب فى هذا أحد من ذوى الأحلام . هذا لوكان ذلك الملك مخلوقا مثل رعاياه . ويجوز عليه أن يكون مخطئا فى رضاه عن تلك الطائفة وثنائه عليها بأن يكون صدر ذلك منه لأغراض وافقت هوى نفسه . وهى فى الحقيقة غير مستحقة لرضاه وثنائه فيخالفونه لعلمهم من عيوبها وموجبات بغضها وذمها مالم يعلمه ذلك الملك . فما بالك بملك الملوك رب العالمين وخلاق البرايا أجمعين إذا صرح برضاه عن طائفة من عبيده وأثنى عليها الثناء الجميل هل يمكن أن يكون مخطئا برضاه عنها وثنائه عليها ؟ وهل يجب على عبيده تعالى أن يتبعوه بمحبة تلك الطائفة والرضا عنها والثناء عليها ؟ أو يجوز لهم بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب أن يبغضوها بعد أن صرح لهم سبحانه وتعالى برضاه عنها ،

Marfat.com

ويذموها بعد أن سمعوه يمدحها بأبلغ المدح ويثنى عليها بأجمل الثناء . هذا مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يحبهم ومن يبغضهم . فمن أى الفريقين تحب أن تكون أيها المسلم الذى يريد نجاة نفسه : أما السنى فلا يرد عليه هذا السؤال . وأما الشيعى فلا جواب له عنه بحال من الأحوال إلا بمجرد المكابرة والجدال إذا قال الشيعى أنا أحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبغض أصحابه الذين تعدوا عليهم وسلبوهم حقوقهم وأذمهم لأتقرب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستجلب رضاه ومحبته لى بمحبتى لأهل بيته ؛ وبغضى لمن سلبوهم حقوقهم .

أقول فى الجواب عن ذلك : قد أعلمتك بنص القرآن الصريح أن الله تعالى قد رضى عنهم وأثنى عليهم الثناء الجميل . وما رضى عنهم إلا لطاعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم : أى معاهدتهم إياه على الموت فى سبيل نصرته على أعدائه صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهم الثناء الجميل فى كتابه المجيد . الذى — لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد — فكيف حينئذ يمكن بعد ماذكر أن يرضى الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم عمن يبغضهم ويذمهم مهما فعلوا ومهما كان منهم على فرض صحة مانسب إليهم . هذا مستحيل عقلا ونقلا . لأن الرضا عنهم والثناء عليهم من الله تعالى قد ثبت ثبوتا أبديا فى كلامه القديم الذى لاينسخه كلام على ممر الليالى والأيام . والحق سبحانه وتعالى لايخفى عليه ماسيصدر منهم من الأفعال مدة حياتهم . ومع ذلك فقد صرح بالرضا عنهم والثناء الجميل عليهم . فيلزمنا أن نقلد الله تعالى بالرضا عنهم والثناء الجميل عليهم ونعتقد أن ماصدر منهم على فرض صدوره هو من الذنوب الداخلة فى سعة رحمة الله تعالى ومغفرته . أو نؤول ذلك بما يصرف أفعالهم المعترضة عن ظواهرها كما فعل علماء السنة من السلف والخلف ويؤيد ذلك الحديث الصحيح الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حق أهل بدر الذين من جملتهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير . وكثير ممن تبغضهم الروافض . وهو قوله صلى الله عليه وسلم « وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر . فقال لهم : افعلوا ماشئتم فقد غفرت لكم » .

وورد عنه صلى الله عليه وسلم فى حق عثمان بخصوصه مثل ذلك يوم جهز جيش العسرة بسبعمائة جمل بحمولها وأحضر ألف دينار صبها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فصار يقلبها بيديه الشريفتين . ويقول « غفر الله لك ياعثمان . ماضر عثمان مافعل بعد اليوم » وهذا من الأمور التى جرت بها العادة . فإنه إذا فعل إنسان فعلا

Marfat.com

جميلا عظيما عند آخر يصرح له بأنه قد رضى عنه ولا يسخط عليه أبدا فى مقابلة ذلك الفعل الجميل حتى يجرون ذلك مع البهائم ، قال الشاعر :

وإذا المطىّ بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام ،

وإذا وقع ذلك من كرام الناس فى حق البهائم فضلا عن الآدميين ، فما بالك برسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أكرم ولد آدم وسيد الخلق أجمعين ؟ وما بالك بكرم الله تعالى وسعة فضله الذى لاتدرك حدّ سعته الأحلام . ولا يمكن التعبير عن حقيقته بالألسنة والأقلام . وقد صرح تعالى برضاه عن هؤلاء القوم الذين صدقوا فى خدمته وتأييد دينه وملته ومبايعة نبيه على الموت فى نصرته وثنائه عليهم الثناء الجميل فى معيته . وقد ذكر صفاتهم الجميلة التى استوجبوا بها الثناء الجميل منه تعالى ، وابتدأها بقوله — أشداء على الكفار رحماء بينهم — فقد ابتدأها بالجهاد أيضا لما فيه من المشقات العظيمة التى كانوا يحملونها فى حب الله تعالى ورسوله ، أتراه سبحانه وتعالى بعد أن صرح لهم برضاه عنهم وشرّفهم بذلك وبالثناء عليهم فى كلامه القديم يخالف ذلك فى المستقبل ؟ وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ؟ أو تراه يرضيه أن يخالف تشريفه لهم بذلك أحد من الخلق أجمعين ، سبحانه وتعالى عما يقوله الجاهلون ويعتقده المبطلون ، و — إنا لله وإنا إليه راجعون — ، ونعوذ بالله تعالى من الخذلان ومن أن نكون منقادين إلى الشيطان وإخوانه من الإنس والجان .

وأما قولك أيها الشيعى : إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبوا أهل بيته حقوقهم . فهذا اعتقدته أنت بحسب مابلغك من الرواة الذين قد يزيدون وينقصون ، وبحسب ما فسره لك قوم غافلون أومتغافلون ، ومع ذلك نحن لم ندّع فيهم العصمة من الخطأ والذنوب ولكن نقول : إن الله تعالى أخبرنا فى كتابه الحق الذى اتفق جميع المسلمين من أهل السنة والشيعة على أنه كما قال تعالى — لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه — بأنه قد رضي سبحانه وتعالى عنهم وقد أثنى عليهم فيه الثناء الجميل ، فإذا وقع منهم بعد ذلك بحسب بشريتهم وعدم عصمتهم كالأنبياء شىء من الذنوب يرجى من كرمه تعالى أن يغفره لهم ، بل يتعين ذلك فضلا منه تعالى فى حق أهل بيعة الرضوان الذين صرح برضاه عنهم وهم أكثر المهاجرين والأنصار ، وفى حق أهل بدر منهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر . فقال لهم اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » . فلا يجوز لك

Marfat.com

أيها الشيعى أن تذمهم وتسخط عليهم بعد تعريف الله تعالى لك بأنه قد رضى عنهم وثنائه الجميل عليهم ، ولو فرضنا صحة مابلغك عنهم من الخطأ والذنوب التى هى إن شاء الله تعالى على فرض صحتها مغفورة ، لا سيما وقد صح عنهم عندك وعند جميع المسلمين والناس أجمعين مابذلوه فى تأييد الدين المبين ونصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين من الأفعال المشكورة المبرورة ، التى منها بذل الأرواح والأموال ومعاداة الأهل والعيال . وارتكاب المشقات التى لاتتحملها الجبال ، فهل لايستحقون بعدها غفران الذنوب وستر العيوب من الكبير المتعال ؟ .

فانصف أيها الرجل ، وانتبه رحمك الله ، واعرف لذوى الحقوق حقوقهم . ولا تغتر ربز خرفة الألفاظ وتنميق الأكاذيب التى أوحاها الشيطان إلى إخوانه وأعوانه حتى فرقوا كلمة الأمة المحمدية وأوقعوا بينها العداوة التى لايقدر على إزالتها إلا الله تعالى ، وأنت على يقين من أنا معاشر المسلمين جميعا من أهل السنة والشيعة عبيد الله تعالى يجب علينا أن نرضى لرضاه ونسخط لسخطه تعالى ، ولا نجعل لهوانا على ديننا وعقلنا سبيلا ، ونجزم ونعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرضيه إلا مايرضى الله تعالى . وقد بلغنا صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أنه رضى عن أهل بيعة الرضوان وهم جل أو كل أصحابه المهاجرين والأنصار وقتئذ . فهل يمكن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرضى عليهم أو على أحد منهم مهما فعلوا بعد أن بلغنا عن ربه عز وجل رضاه المطلق عنهم الذى لم يقيده بشرط من الشروط ولا زمان من الأزمان ، وهل يجوز لنا بعد أن تحققنا رضا الله ورسوله عنهم على هذا الوجه الثابت المحقق الذى لايتحول ولا يتزلزل أن نسخط عليهم وقد رضى الله ورسوله عنهم ونذمهم وقد أثنى الله ورسوله عليهم ؟ أنصف أنت من نفسك أيها المسلم العاقل وافعل ما يقربك إلى مولاك والله يتولى هداك .

أما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة رضى الله عنهم فهم مثل أصحابه عليه الصلاة والسلام يجوز عليهم الخطأ واقتراف الذنوب . فإنهم مثلهم غير معصومين ، ولا يغرك زعم العصمة فيهم عند الشيعة لأن العصمة قد خصها الله تعالى بالنبيين والمرسلين لكونهم مشرعين ومبلغين الدين وأحكامه عن الحق إلى الخلق ، فلو لم يكونوا معصومين لجاز عليهم وقوع الخطأ فى تبليغ شرائع الله تعالى إلى عباده فيختل حينئذ ذلك الدين ولا يوثق بصحته وبأنه دين الله الحق الذى شرعه لعباده ولهذا كانت عصمتهم واجبة لازمة لابد منها ، وأما غيرهم من أتباع الأنبياء فليسوا متصفين بهذه الصفة حتى يلزم

Marfat.com

اعتقاد العصمة فيهم ، ولكنهم مهما عظم شأنهم وارتفعت منزلتهم فى الفضل والتقوى والكمال ، فهم محل للخطأ واقتراف الذنوب بحسب بشريتهم ، ولكن الله تعالى من فضله وكرمه يغفر لهم ذنوبهم ويستر لهم عيوبهم ، وأولى الناس بمغفرته تعالى آل بيت نبيه وأصحابه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فى آل البيت — إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا — ولثنائه الجميل على الصحابة ورضاه عنهم بقوله — لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة — وكما يجوز عقلا وشرعا وقوع التعدى من بعض الصحابة على بعض أهل البيت يجوز التعدى من بعض أهل البيت على بعض الصحابة ، كما أنه يجوز الخطأ على هؤلاء وهؤلاء بمقتضى البشرية وعدم العصمة .

ونحن معاشر المسلمين الواجب علينا محبة الفريقين لنفوز إن شاء الله تعالى بالحسنيين وننظر بعين الإنصاف إلى مابلغنا من أحوالهم جميعا وآثارهم فى الدين ونفعهم للمسلمين وطاعتهم لرب العالمين وخدمتهم لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وما كان أمرهم عليه فى حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بحسب ماتحققناه من النقول الصحيحة ونجعل محط نظرنا رضا الله تعالى ورسوله ونزيل عن قلوبنا وعقولنا حجاب الهوى والميل بمجرد التعصب المذموم والتشهى المشئوم ، فإن ذلك لايرضاه لنفسه العاقل إلا إذا طمس الله على بصيرته فلم يفرق بين الحق والباطل .

فصل : فى خلافة أبى بكر وملخص أوصافه

قد اتفق نقلة الأخبار على أن أبا بكر الصديق كان فى الجاهلية من رجال قريش المعدودين أهل الحل والعقد فيهم ، وأنه كان أول المسلمين من الرجال ، وأنه من ذلك التاريخ كان هو الوزير الأعظم والصديق الأكبر الأكرم للنبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما سماه النبى صلى الله عليه وسلم بالصديق لمبادرته لتصديقه فى أول إسلامه فى كل ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الغيوب ولا سيما فى صباح ليلة المعراج حينما كذبته كفار قريش ، ولم يزل مرافقا له وموافقا فى جميع حالاته مع العسر واليسر والشدة والرخاء والسفر والحضر والحرب والسلم وجميع الأحوال إلى حين وفاته صلى الله عليه وسلم .

أما الأحاديث التى وردت وصحت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضله فهى كثيرة مدونة فى الكتب ومشهورة على الألسنة ، وكثير منها يجرى على ألسنة الناس

Marfat.com

مجرى الأمثال وكذلك ماورد فى حق عمر وعثمان وعلىّ وطلحة والزبير رضى الله عنهم ، وكذلك وردت أحاديث كثيرة فى فضل السيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين وسائر أهل البيت الكرام وفضل السيدة عائشة وباقى أمهات المؤمنين وكثير من أفراد الصحابة ومجموعهم رضى الله عنهم أجمعين . ولا أريد أن أكثر الكلام هنا بنقلها لأنها معلومة ، وكتبها فى أيدى الناس مشهورة ، وقد جمع منها الإمام ابن حجر فى كتاب [الصواعق] جملة وافرة ، وربما أذكر قليلا منها للمناسبة ، ومن أرادها فليراجعها فى محلها . ومن المعلوم عند الخصوص والعموم أن أبا بكر رضى الله عنه لم يزل منذ أسلم إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عنده الوزير الأول والصديق الأكبر الذى عليه فى مهماته المعوّل ، لايشبهه ولا يدانيه فى ذلك أحد لا من الصحابة ولا من أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين ؛ حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمح له فى غزوة بدر بالمبارزة فى القتال ، وقال له « أمتعنا بنفسك » وسمح بذلك لسادات أهل بيته وقتئذ وهم علىّ وحمزة وعبيدة بن الحارث رضى الله عنهم ، واعتمد عليه صلى الله عليه وسلم فى حراسة العريش الذى أقام فيه عليه الصلاة والسلام يدعو الله تعالى وقت الحرب ويستنجزه ماوعده من النصر ، ولم يعتمد فى ذلك على أحد سواه فى هذا الأمر المهم الذى لا أهم منه وقتئذ ؛ كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يثق بأحد يكون رفيقه فى هجرته من مكة إلى المدينة سوى أبى بكر رضى الله عنه ، وقد استأذنه مرارا ليهاجر مع من هاجر قبل ذلك من الصحابة فلم يأذن له عليه الصلاة والسلام بذلك وأخره حتى هاجر معه صلى الله عليه وسلم ، وكان مستشاره الأعظم فى جميع مهماته صلى الله عليه وسلم الدينية والدنيوية ، ولم يزل كذلك عنده فى المحل الأعلى والمنزل الأرفع الذى لايشاركه فيه مشارك ، ولا يشبهه فيه مشابه ، لامن الصحابة ولا من أهل البيت إلى أن توفى صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه تمام الرضا .

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطربت الصحابة من أهل البيت وغيرهم غاية الاضطراب حتى جاء هو وقرأ قوله تعالى — وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين — فحينئذ سكن اضطرابهم وعرفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفاه الله ونقله من دار الفناء إلى دار البقاء ، فكان أبو بكر أعلمهم وأعقلهم وأحزمهم وأفضلهم ، ولما كان فضله العظيم وتفوقه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع بالتقريب والتعظيم مشهودا لهم معلوما عندهم . وآخر اختصاص

Marfat.com

خصه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره إياه فى مرضه أن يصلى بالناس نيابة عنه اتفقوا بأجمعهم على أن يجعلوه خليفة له عليه الصلاة والسلام ، ولأن تخصيص النبىّ صلى الله عليه وسلم له بذلك كالصريح فى استخلافه ، ولذلك بايعه رضى الله عنه على الخلافة جمهورهم إلا نزرا قليلا من بعض المهاجرين والأنصار ، لا لجحدهم فضله واستحقاقه ولكن لأسباب قامت فى أنفسهم منعتهم من التعجيل فى المبايعة أهمها عدم مشاورتهم كما صرح بذلك علىّ والزبير رضى الله عنهما ، ثم بايعوه بعد ذلك ، وقد تمت له والحمد لله الخلافة باتفاق الصحابة من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فاستلم زمامها وتسنم سنامها وقام بحقوقها أحق القيام حتى كان هو المجدد الأعظم لدين الإسلام بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وقد اتفقت على مبايعته والسرور بخلافته والاغتباط بها الأمة المحمدية وقتئذ بأسرها من أهل المدينة المنورة ومكة المشرفة ومن تبعهم من جميع العرب ، ولو فرضنا أن المبايعة بالخلافة كانت لغيره لكان المخالفون أكثر بكثير ، لأن اعتبار أبى بكر رضى الله عنه عند الأمة جميعها فى حياته صلى الله عليه وسلم كان فى الدرجة الأولى بلا خلاف عندهم فى ذلك ؛ فالذين ينافسونه على هذا المقام هم بلا شك أقل بكثير ممن ينافسون غيره وقد ظهر ذلك فيما بعد حينما تركوا وشأنهم بعد قتل عثمان رضى الله عنه فى خلافة علىّ رضى الله عنه ولم يظهر فى خلافة عمر ، لأن أبا بكر استخلفه قبل موته فلم يبق لهم الحق فى نصب خليفة من عند أنفسهم حتى تختلف آراء بعضهم ، وكذلك عمر حصرها فى ستة ، ومع ذلك لم يتفقوا على واحد منهم حتى حكموا فيها واحدا منهم وهو عبد الرحمن بن عوف يرضون بمن يعينه منهم بشرط أن لا يعين نفسه ، فعين عثمان حين رآه الأصلح للأمر ، ثم بعد قتل عثمان صارت الناس فوضى فبايع أهل المدينة وأهل الحل والعقد وأصحاب السابقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه لأن الأحقية انحصرت فيه فإنه مع وجوده بعد عثمان لا يستحق الخلافة معه أحد ، ومع ذلك قد خالف بيعته قوم كثير من العرب الصحابة وغيرهم ، فمن هنا يظهر لك ظهورا جليا أن اعتبار أبى بكر فى نفوس الأمة المحمدية كان أكثر بكثير ممن بعده ، ولذلك اتفقت الأمة عليه مع عدم تنصيص النبىّ صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحا ، ومع كونه ليس من أقربائه الأقربين ولا من المعروفين بكثرة العشيرة وكثرة المال والأحزاب ، وإنما كان رأس ماله الأعظم قوّة دينه وعلوّ منزلته عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فإذن لم يبعث الأمة على الانقياد إليه إلا علمهم بأحقيته وأفضليته ، وكونه لا يستحق

Marfat.com

الخلافة مع وجوده أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان عليه الصلاة والسلام قدمه للصلاة بهم فى مرضه فقالوا : نختار لدنيانا من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ونعم هذا الاختيار ، وقد صح عن إمامنا الشافعى كما فى طبقات السبكى أنه مع كونه كان من أجلّ المحبين لآل البيت ومن بنى عمهم وأمه علوية وأبوه من بنى المطلب أخى هاشم قال له رجل : كيف تقدم أبا بكر وأنت من بنى المطلب ؟ فقال له : ليس الأمر كما تظن ، ولكنهم حينما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظروا فلم يجدوا تحت أديم السماء أفضل من أبى بكر فولوه عليهم ، ولو كان الأمر بالقرابة لكنت أقدم عليا لأنه ابن عمى وجدى لأمى .

فإن قلت : بين لى أسباب مخالفة أولئك النفر وعدم مبادرتهم لمبايعة أبى بكر فإن النفس يبقى فيها شىء من هذه المخالفة ؟ أقول فى الجواب : لم يخالف من الأنصار إلا سعد بن عبادة سيدهم رضى الله عنه وعنهم ، ومن المهاجرين سوى بعض أهل البيت رضى الله عنهم . وقد قدمت لك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأهل بيته ليس أحد منهم معصوما من الخطأ ، فإنهم ليسوا أنبياء ولا ملائكة فيجوز عليهم الذهول ولا يستحيل عليهم الخطأ .

أما سبب مخالفة سعد بن عبادة رضى الله عنه فإنه كان سيد الأنصار وهم جمهور الناس فى المدينة وأهل البلد ، وقد كان قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهم فى جاهليتهم رأوا مالهم من القوة والثروة والعصبية فأرادوا أن يجعلوا عليهم ملكا عبد الله ابن سلول وهو من الخزرج قوم سعد بن عبادة وهم معظم الأنصار فانتقض ذلك بالإسلام وقدوم النبى عليه الصلاة والسلام ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار ليبايعوا منهم سيدهم سعد بن عبادة ويجعلوه عليهم ملكا ليس لاعتقادهم أنه أفضل من أبى بكر ولكن لكونهم كانوا قد رتبوا هذا الأمر فى الجاهلية لرجل منهم فحال بينهم وبينه وجود النبى صلى الله عليه وسلم . فلما توفى عليه الصلاة والسلام ظهر له أنه لا مانع من ذلك فأرادوا مبايعة سعد المذكور لاعتقادهم أنه أهل لأن يكون ملكا عليهم وأنهم هم أهل لأن يكون منهم ملك النظر إلى كثرتهم وعصبيتهم وشجاعتهم وغناهم وكونهم هم أهل البلد . ولم ترض نفوسهم الأبية أن ينقادوا إلى غيرهم مع استيفاء الشروط فيهم ، وإنما كانوا منقادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين ولم يقصدوا أن يكون واحد منهم خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمة المحمدية بأسرها . ولذلك قالوا للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير ،

Marfat.com

فلما ذهب إليهم أبو بكر وعمر إلى محل اجتماعهم سقيفة بنى ساعدة خوفا من وقوع الفتنة بين المهاجرين والأنصار تكلم أبو بكر ووعظهم وذكرهم بما كانوا عنه غافلين . وتكلم عمر وذكرهم بفضائل أبى بكر وما كان له من علو المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجلى لهم الحق والصواب وأعرضوا عما كانوا قصدوه وبايعوا أبا بكر مع جملة الأصحاب ، وانقادوا إليه بزمام الدين مع كونهم كانوا هم أهل البلد والقوة وكانوا يرون منزلة علىّ وغيره من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، فلو علموا أن أحدا منهم أحب إلى الله ورسوله وأحق فى هذا الأمر من أبى بكر لما فسخوا عزيمتهم التى كانوا صمموا عليها وتركوا تمايك واحد منهم الذى يترتب عليه فخرهم وشرف دنياهم وبايعوا أبا بكر بل كانوا يبايعون ذلك الرجل الذى يرون فيه الأحقية والأولوية لا سيما إذا كانوا من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فبهذا ظهر سبب ماوقع من الأنصار من الخلاف وما رجعوا إليه من الإنصاف .

أما سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها فإنها حصل لها من الكرب بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم ما شغلها عن كل شىء ولازمها الكمد حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاته صلى الله عليه وسلم . ولعلها كانت لعظم مانزل بها وشدة محبتها لأبيها عليه الصلاة والسلام وجلالة قدرة إلى درجة لم يشاركه فيها أحد من الأنام لم تسمح نفسها بأن ترى أحدا من الناس يقوم بعده ذلك المقام فلذلك تأخرت عن مبايعة أبى بكر وقوى ذلك أنها طلبت منه رضى الله عنها وعنه أن يورثها أرضا تركها النبى صلى الله عليه وسلم فامتنع ، لأنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « نحن معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة » فبقى فى نفسها من ذلك شىء ، ولو جاز أن أبا بكر يحابى أحدا بما لايعتقد جوازه لحاباها بذلك محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستجلابا لرضاها ورضا زوجها وقومها رضى الله عنهم فكانت الديانة والسياسة — وهو منهما فى المحل الأعلى — يلزمانه بإعطائه إياها تلك الأرض لو لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمعه ، ومع ذلك فكان يزورها ويخضع لها ويلاطفها غاية الملاطفة لاستجلاب رضاها حتى رضيت عنه .

وأما زوجها علىّ رضى الله عنه فقد حصل له كذلك من شدة الحزن والكرب لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا تحمله الجبال الراسيات بحيث ضاقت عليه الدنيا ولازم بيته مدة من الزمان ثم بايع أبا بكر واعتذر عن تأخره عن البيعة بما هو لاشك صادق فيه من ملازمة الأحزان مع اعتقاده أحقية أبى بكر لهذا الشأن ولعدم

Marfat.com

مشاورته قبل البيعة فى سقيفة بنى ساعدة ، واو فرضنا أن تأخره عن البيعة لاعتقاده فى نفسه أنه مقدم على أبى بكر فى استحقاق الخلافة نقول فى الجواب نحن نعلم أن جمهور الصحابة ولا سيما المقربون منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذين بشرهم بالجنة ، وخلافهم من أهل بدر وبيعة الرضوان هم أعلم ممن جاء بعدهم بيقين بمن كان عالى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته إلى درجة تخوله حق الخلافة بعد وفاته وكلهم قد أجمعوا على خلافة أبى بكر فنضع خطأهم فى ذلك بفرض وقوعه فى جانب مع خطأ أبى بكر نفسه بقبولها لو فرضناه وخطأ جميع أهل عصرهم من المسلمين الذين أقروهم على ذلك ، ونضع فى الجانب الآخر خطأ علىّ فى ذلك بفرض تصوره أنه أحق بالخلافة من أبى بكر ونضع أيضا صوابهم فى ذلك فى جانب وصواب علىّ على فرض تصوّره فى جانب ، فمن ياترى أقرب إلى رضا الله تعالى ورسوله ؟ أن يكون أبو بكر وجميع الصحابة وغيرهم من المسلمين مخطئين فى عملهم ويكون علىّ وحده مصيبا فى تصوره ، أو خطأ علىّ فى هذا التصوير وإصابة الأمة بأسرها وقتئذ أقرب إلى رضا الله ورسوله ؟ لاأظن أن هذا السؤال يتوجه إلى أحد فى قلبه نور إيمان ثم لايرى أن الصواب مع أبى بكر والأصحاب ، لاسيما وقد فرضنا أن عليا رضى الله عنه تصور الخلافة لنفسه ، فهذا أقرب للخطأ ممن يتصورها لغيره كباقى الصحابة الذين تصوروها لأبى بكر فإن نفوسهم ليس لها حظ من خلافته إلا اتباع الحق وكونه أولى وأحق ، ولو كان أبو بكر بمنزلة علىّ فى تصوره لنفسه والصحابة كلهم أو جلهم مع علىّ لكنا أيضا نكون مع الجمهور إذ لاقرابة بيننا وبين أبى بكر تحملنا على محاباته ، بل لو تساوى أبو بكر وعلىّ من كل الوجوه لكن المرجح عليه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن قد تحققنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه كان عنده أبو بكر مقدما على علىّ وعلى سائر الأصحاب . فكيف نقدم نحن عليه عليا أوغيره ؟ وإنما نحن مع الله ورسوله لا مع أنفسنا وهو أنا نحن نعلم حق العلم أن عليا رضى الله عنه كان من أقرب الأقرباء المحبوبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أجلّ الأصفياء المقربين عنده ، ومن أنفع أصحابه له ولدينه وأعظمهم إقداما فى نصرته وأكثرهم إلقاء لنفسه فى مظان التلف فى معارك الحروب ، وهو الذى خلفه فى فراشه ففداه بنفسه يوم الهجرة ، وفوق ذلك أنه زوج ابنته سيدة نساء العالمين وأبو ذريته الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين مع وفرة العلم والفضل والشجاعة والكمال من كل الوجوه ، ولكنا نعلم مع ذلك بأبى بكر من الفضائل الجمة

Marfat.com

والمناقب المهمة ماهو أكثر من ذلك وأن المنزلة التى كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل إليها علىّ ولا غيره ، وكل الصحابة كانوا يعلمون هذه الفضائل الجليلة لعلىّ رضى الله عنه ومع ذلك أقدموا على مبايعة أبى بكر على الخلافة مع وجوده ، فلا شك أنهم وجدوا أبا بكر أحق بها وأولى ، ولو بايعوا عليا لكان جديرا بها ، ولكنهم علموا أنهم لو فعلوا ذلك لقدموه على من هو أحق منه فلم يفعلوا ، والله إنى أتيقن أن عليا نفسه لم يتخطر أنه مقدم على أبى بكر ، وكيف يكون ذلك وهو رضى الله عنه من أتقى الناس وأصدقهم وأكثرهم إنصافا وقد كان مشاهدا لأحوال أبى بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البداية إلى النهاية ، وقد كان هو صغير السن فى ابتداء البعثة ثم كان بعد ذلك من الشبان الأقوياء الشجعان حتى فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وألقى نفسه فى الأخطار فى محبة الله تعالى ورسوله ولم نسمع أنه كان من أهل مشورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهماته مثل أبى بكر لاسيما فى وقت الشدة فى أول البعثة ، وأبو بكر ملازم للنبى صلى الله عليه وسلم فى ليله ونهاره وحضره وأسفاره يوالى من والاه ويعادى من عاداه ولو وصله من ذلك أعظم ضرر يأتى على نفسه وماله وعياله حتى شاهد المشركين يوما يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم ففداه بنفسه وصار يضربهم ويضربونه ، واشتد عليه الأمر حتى أغمى عليه وكاد يموت من كثرة الضرب والجراحات وكان يطوف معه صلى الله عليه وسلم على قبائل العرب فى المواسم يبلغ رسالة ربه ويدعوهم إلى نصرته كل ذلك وعلى رضى الله عنه صغير السن وقتئذ ، أترى أن الله تعالى ينسى ذلك لأبى بكر ، أو ترى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يعدل به بعد هذا أحدا من الناس ، أو ترى أن أمته صلى الله عليه وسلم يخالفونه بما لا يرضيه فى شأن هذا الصاحب الذى كان له عليه كمال الاعتماد وقد فداه بالنفس والمال والأولاد مع علمهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعدل به أحدا من خلق الله تعالى مدة حياته حتى توفاه الله تعالى وهو راض عنه كمال الرضى ، ومن لم يعلم ذلك فهو من أجهل الجاهلين بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه . ثم ماذا كان من خلافة أبى بكر ، هل كان منها ضرر على الدين والمسلمين ؟ كلا والله ، بل كانت كنبوة ثانية ، أعز الله بها الإسلام والمسلمين وأيد وشيد قواعد هذا الدين المبين .

فقد ارتدت أكثر قبائل العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فجمعهم رضى الله عنه طوعا وكرها على الإسلام وفتح بلاد العراق والشام ، وجيش جيوش

Marfat.com

المسلمين للجهاد فى سبيل الله الملك العلام ، وسيرهم إلى أعداء الدين أقواما بعد أقوام حتى أظهر الله به دينه غاية الظهور وانتظمت على أحسن حال الأمور ، وكان ذلك بعد أن جمع الصحابة منهم عمر وعثمان وعلىّ وغيرهم من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، واستشارهم فى شأن أهل الردة فأشاروا جميعا عليه بتركهم وشأنهم لأنهم معظم العرب وقتئذ ولا قدرة للمسلين على محاربتهم لقلتهم بالنسبة إليهم فكرر عليهم المشورة فكرروا هذا الرأى ، وقالوا نعبد الله تعالى حتى نموت ، فقال لهم والله لأن أخرمن السماء فتخطفنى الطير أحب إلىّ من أن يكون هذا رأيي ، والله لو منعونى عقالا لقاتلتهم عليه ولو انفردت بسالفتى ، ووبخ عمر على هذا الرأى بقوله له : أجبار فى الجاهلية خوار فى الإسلام ؟ مع أن عمر كان هو المعروف بالشدة فى الدين وأبو بكر كان معروفا بالرفق واللين فانعكس الموضوع فى هذا الأمر المهم الذى لم يرد على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مثله ، ثم قام أبو بكر من ذلك المجلس معلنا الحرب على أهل الردة قائلا : ها أنا متوجه بنفسى للجهاد فى هؤلاء المرتدين فمن تبعنى فليتبعنى فانقادوا إليه وقالوا له كلهم : نحن معك ياخليفة رسول الله ، وقال عمر : فما كان إلا أن شرح الله صدورنا لاتباع أبى بكر وكان فيه الخير والبركة . وقال بعضهم : لولا أبو بكر لما عبد الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم فجيش جيشا وأرسله مع خالد بن الوليد ، فلم يزل يحاربهم قبيلة بعد قبيلة ويستعين ببعضهم على بعض إلى أن رجع العرب جميعهم إلى الإسلام وكثرت الجيوش فجهزها لمحاربة دولتى الفرس والروم فى العراق والشام وهم أعظم دول الدنيا وقتئذ ، وتتابعت الفتوحات فى مدة خلافته وهى ثلاثة أعوام وختمها بالعهد إلى عمر بالخلافة ونعم الختام ، وكان عمر وزيره الأعظم كما كان هو عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو على كثرة فضائله وفتوحاته حسنة من حسناته ، هذا أبو بكر وهذه خلافته ، فهل تراها يا أيها الشيعى جلبت ضررا على المسلمين أو أيدت وشيدت أركان الإسلام إلى يوم الدين ، فرحم الله امرأ اتبع حقه وترك هواه و — الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله — .

Marfat.com

فصل : فى فضل شئون أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها

وهى لم يختلف أحد فى أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ففى صحيح البخارى « أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى الناس أحب إليك يارسول الله ؟ قال عائشة . قيل فمن الرجال ؟ قال أبوها » .

فانظر كيف أطلق صلى الله عليه وسلم تفضيلها فى المحبة على كافة الناس ولم يستثن من ذلك أحدا ، وهذا من حيث الزوجية . وأما من حيث النبوة فالأحب إليه السيدة فاطمة رضى الله عنها .

وروى الشيخان البخارى ومسلم عن أم سلمة « أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله عليه وسلم » وأن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال حزب أم سلمة لها كلمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهد إليه حيث كان فكلمته فقال لها لاتؤذينى فى عائشة فإن الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة قالت أتوب إلى الله من أذاك يارسول الله ، ثم إنهن دعون فاطمة فأرسلنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ، فقال « يابنية ألا تحبين ما أحب ؟ قالت بلى قال فأحبى هذه : يعنى عائشة » . وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معى فى مرطى فأذن لها ، فقالت : يارسول الله إن أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة وأنا ساكتة ، قالت : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بنية : ألست تحبين ما أحب ؟ فقالت بلى قال فأحبى هذه . قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجعت إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذى قالت وبالذى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلن لها : مانراك أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقولى له : إن أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة . فقالت فاطمة : والله لا أكلمه فيها أبداً » .

وأما الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضلها فهى كثيرة جدا كقوله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » ، وكون جبريل أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم بصورتها على قطعة من حرير الجنة قبل أن يتزوّجها . وقوله صلى الله عليه وسلم « إن جبريل يقرئك السلام » . وقوله صلى الله عليه وسلم فى مرض موته « إنه ليخفف علىّ الموت رؤيتى بياض يد عائشة فى الجنة » . وموته فى حجرتها التى دفن فيها ، وبين سحرها ونحرها ، وهى مسندته على صدرها صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على كثرة فضلها وتكريم النبى صلى الله عليه وسلم لها وشدة محبته إياها ، فمن أرادها فليراجعها .

وأما مناقبها فى ذاتها : فهى الصديقة الكبرى بنت الصدّيق الأكبر ، وهى أعلم النساء على الإطلاق ، لم يسمع بامرأة من جميع الأمم جمعت من العلم النافع الدينى ونشرته فى الأمة مثلها ، فإنها كانت فى غاية الذكاء والعقل والحرص على اكتساب العلم منه صلى الله عليه وسلم وتبليغه لأمته ، ولازمته عليه الصلاة والسلام مدة طويلة . فحفظت عنه من العلم الغزير ما لم يحفظه غيرها واطلعت من أحكام الشريعة ورقائقها على ما لم يطلع عليه غيرها . وكانت صاحبة فهم ثاقب ومذهب صائب ، ولذلك ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم « خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » تصغير الحمراء . وقد روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفى حديث انتفعت بها الأمة نفعا عظيما فى الأحكام الشرعية ، واستنبط منها الأئمة المجتهدون مالا يحصى من المسائل الدينية ولا سيما مايتعلق بالنساء من الأحكام التى لايطلع عليها الرجال حتى يروووها عنه صلى الله عليه وسلم . وروى الترمذى بسند صحيح عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أنه قال « ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط ، فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما » . وعن مسروق أحد أكابر التابعين أنه قال : يحلف بالله مسروق لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض . وقال الزهرى : لو جمع علم عائشة وجمع علم جميع أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر . نقل هذه الثلاثة الآثار عن أبى موسى ومسروق والزهرى العلامة الشبراخيتى المالكى فى شرح الحديث الخامس من الأربعين النووية ونحوه فى كتاب [أسد الغابة] لابن الأثير . وكفاها قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » فهى رضى الله عنها بالاتفاق أفضل نساء العالمين

Marfat.com

ماعدا ثلاث سيدات السيدة مريم والسيدة فاطمة والسيدة خديجة . فهذه المناقب لو لم يكن منها للسيدة عائشة إلا منقبة واحدة لكانت كافية فى لزوم التجاوز عن خطئها فى الخروج مع من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا على رضى الله عنه . ولو لم يكن لها منقبة أصلا سوى أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفت لمحو ذلك الخطأ . إذ هى أمّ المؤمنين بمجرد الزوجية بنص القرآن . قال تعالى — وأزواجه أمهاتهم — وأنت على علم من التأكيدات الشرعية الواردة فى الكتاب والسنة فى وجوب برّ الأم . وهى بلا شك أعظم من أم النسب وبرّها أوجب . كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو المؤمنين . وقد ورد التصريح بهذا اللفظ فى قراءة ونفى الأبوة عنه فى الآية الأخرى إنما هو من حيث النسب .

قال الإمام ابن حجر فى الصواعق : وعلى الأصح فقوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) إنما سيق لانقطاع حكم التبنى لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين فى الاحترام والإكرام . ولاشك أنه عليه الصلاة والسلام أعظم لدى كل مؤمن من أبيه من النسب . وبرّه صلى الله عليه وسلم أوجب من بر ذلك الأب . فكذلك زوجاته أمهات المؤمنين ولا يتردد فى هذا إلا كل من لم يشرح الله صدره بالإيمان . بل لو فرضناها رضى الله عنها أمة تسراها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيدة مارية القبطية لوجب على الأمة برها وتأكد عليها إكرامها وتوقيرها لمكانتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل لو كانت رضى الله عنها مولاة له من جملة مواليه صلى الله عليه وسلم كأم أيمن وأم رافع لكان من المؤكد على جميع الأمة كمال برها وتوقيرها إكراما له صلى الله عليه وسلم .

وقد ورد أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له الأسد فى برية فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخضع وذل لقوله هذا . وأشار إليه أن يتبعه فتبعه حتى دله على الطريق . وهو حيوان فكيف بالإنسان .

والحاصل أنها رضى الله عنها لو كانت منسوبة إليه صلى الله عليه وسلم أضعف نسبة ولو خادمة من جملة خدمه لكان يلزم عموم الأمة برها لأجله عليه الصلاة والسلام فما بالك وقد جمعت من المناقب والفضائل مالم يجمعه امرأة غيرها على الإطلاق ولم يفضلها سوى تلك السيدات الثلاث . أترى كل ذلك لايقاوم خطأها مع سيدنا على رضى الله عنه مع أنه هو نفسه أكرمها غاية الإكرام لعلمه بفضلها ومكانتها من رسول

Marfat.com

الله صلى الله عليه وسلم ، وياترى تكريمنا إياها وتوقيرها وتعظيمها يسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضيه أو يسوؤه ويغضبه ؟ وياترى بغضنا إياها وعدم توقيرنا لها يسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضيه أويسوؤه ويغضبه ؟ لاشك أن من الأمور البديهية الطبيعية التى استوى فى معرفتها العلماء والجهلاء أن توقيرها رضى الله عنها والثناء عليها بجميل مناقبها وجليل فضائلها يرضى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا كثيرا ويسره صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما عظيما . وعكس ذلك يسوؤه إساءة بليغة بليغة ، ويغضبه غضبا شديدا شديدا ، ومن زعم بقلة عقله وفساد ذوقه واختلال دينه واعتلال يقينه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايبالى بها ولا يؤثر فيه مدحها وذمها يلزمه أن يجدد إيمانه . لأن ذلك من أقبح العيوب التى يجل قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فإن من لا يهتم فى شئون حرمه ولا يؤثر به مدحها وذمها لايعد من كرام الناس . ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم أكرم العالمين وأكمل الخلق أجمعين بكل وصف جميل وخلق جليل ، ولا يرتاب أحد فى أن الكريم من الناس يهمه أمر حرمه مثل أقاربه بل أكثر ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث البخارى ومسلم وغيرهما « أنه لما وقعت قصة الإفك فى حقها رضى الله عنها وتولى كبره رأس المنافقين عبد الله بن أبى ابن سلول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر ، وقال يامعشر المسلمين من يعذرنى فى رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى فوالله ماعلمت على أهل بيتى إلا خيرا فقام سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال أنا أعذرك منه يارسول الله إن كان من الأوس قبيلتنا ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك » والحديث طويل .

قال ابن الأثير فى أسد الغابة : ولو لم يكن لعائشة رضى الله عنها من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد ، فإنها نزل فيها من القرآن مايتلى إلى يوم القيامة ولولا خوف التطويل لذكرناها بتمامها اه ومن شك فى براءتها رضى الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن .

إذا علمت ذلك أيها الشيعى وكان عندك ذرة من الإنصاف والإيمان الصحيح وحب النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقتضى وجوب محبتك له ولكل من يحبه وكراهتك لكل من يكرهه تعلم يقينا أن توقير السيدة عائشة رضى الله عنها والثناء عليها من أوجب الواجبات الدينية التى ترضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الموافق للحقيقة ونفس الأمر والعكس بالعكس ، فدع ما نشأت عليه فى شأنها رضى الله عنها فإنه

Marfat.com

مخالف كل المخالفة لحكم العقل والنقل والذوق السليم واتبع فى محبتها والثناء عليها رب العالمين وسيد المرسلين وجميع المؤمنين ترض ربك ونبيك وأحبابك أهل البيت الكرام . ولا سيما ساداتهم العظام . فوالله الذى لا إله إلا هو إنهم لا يرضون إلا بذلك ويعلمون أن كل من أبغض السيدة عائشة أو دمها فهو هالك ، وكيف يرضيهم كراهة حرم جدهم الأعظم صلى الله عليه وسلم وأحب نسائه إليه وأعزهم عليه ؛ وهى عرضه صلى الله عليه وسلم الذى يعود إليه كل ماوجه إليها من مدح أو ذم وهل يرضى منك بذلك أحد من أمته صلى الله عليه وسلم المؤمنين فضلا عن أهل بيته الطاهرين رضى الله عنهم أجمعين . فاقتد بهم وبعلى رضى الله عنه الذى أنت تكرهها لأجله ، فهو كان أعرف منك وأتقى لله وأعلم بما يرضيه ويرضى رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم وقد أكرمها رضى الله عنها غاية الإكرام وتجاوز عن كل ماصدر منها من الخطأ فى ذلك المقام . وإذا لم يكن ذلك لأجل فضلها فهو لأجله صلى الله عليه وسلم .

* ولأجل عين ألف عين تكرم *

فصل : فى شئون رؤساء الأصحاب الذين خالفوا عليا

رضى الله عنه وعنهم ، وهم : طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص

لا يخفاك أيها المؤمن العاقل المنصف أنا إنما نحب عليا رضى الله عنه لله ورسوله ، وكذلك نحب سائر أهل البيت وجميع الأصحاب لله ورسوله ؛ ولذلك كانت محبتنا لهم لا على السوية ؛ بل نفاضل بينهم بالمحبة بحسب درجات فضلهم عند الله ورسوله على ما رواه لنا الأئمة وتناقلته الأمة الخلف عن السلف ، فنقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا ثم باقى العشرة المبشرين بالجنة ، ومن أكابرهم الزبير وطلحة المؤهلان للخلافة بعد على وهما من المهاجرين الأولين السابقين فى الإسلام ، ثم باقى أهل بدر ومن أكابرهم الزبير وطلحة . ثم أهل أحد ومن أكابرهم الزبير وطلحة ، ثم أهل بيعة الرضوان ومن أكابرهم الزبير وطلحة ، ثم من أسلم قبل فتح مكة ومن أكابرهم الزبير وطلحة ومنهم عمرو بن العاص ؛ ثم من أسلم بعد الفتح ومنهم معاوية . قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) فمعاوية ممن وعدهم الله الحسنى ؛ وهى الجنة . وهو وإن كان من القسم الأخير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو مفضول بالنظر إلى الأقسام السابقة إلا أنه هو وجميع الصحابة ممن أسلم بعده أيضا أفضل من جميع من جاء

Marfat.com

بعدهم من هذه الأمة المحمدية ، ففضله من هذه الجهة أى جهة الصحبة وحدها إذا اعتبرته تجده عظيما عظيما إلى درجة لا تقدر على تصورها لأنك تعلم أنه قد جاء فى هذه الأمة بعد الصحابة من أكابر الأئمة والعلماء والأولياء من لا يمكن استيفاء مناقبهم وفضائلهم بوجه من الوجوه ، فمعاوية مع تأخره فى الفضل عن معظم الصحابة هو أفضل من التابعين ومن بعدهم أجمعين ، لتشرفه بصحبة سيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وكتابته له الوحى فى بعض الأحيان ، وجهاده معه أهل الشرك والطغيان فضلا عما اتصف به فى حد ذاته من الفضائل والمزايا الكثيرة : وخدماته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخدمات الدينية المشكورة ، فقد جاهد فى سبيل الله مدة خلافة أبى بكر وعمر وعثمان ، وبعد أن استقل بالأمر . فإنه بقى فى الشام مدة طويلة ثمانيا وأربعين سنة منها نحو ست سنوات تحت راية أخيه يزيد ، ومنها اثنان وعشرون سنة أميرا مجاهدا ضابطا لبلاد الشام وهى حدود الروم وقتئذ . ومنها عشرون سنة ملكا مجاهدا حتى فتح فتوحات كثيرة ووصل جيشه إلى القسطنطينية وكان معه أبو أيوب الأنصارى ، فمات هناك ودفن فيها وقبره إلى الآن ظاهر يزار ، وهو مع كل فضائله التى لا يماثلها ولا يقاربها فضائل أحد من غير الصحابة نسبته فى الفضل إلى على كنسبة الدرهم من الفضة مثلا إلى القناطير المقنطرة من الذهب بل من الجواهر النفيسة العظيمة التى جلت عن أن تقوم بقيمة . كما قلت فى قصيدتى [سعادة المعاد فى موازنة بانت سعاد] فى مدح سيد العباد صلى الله عليه وسلم :

كالشمس فى الأفق الأعلى أبو حسن ومن معاوية فى الأرض قنديل

واعلم أن هذا ليس من قبيل المبالغة والتخيل فى الشعر فقط بدون أن يكون موافقا للحقيقة بل الفرق بينهما فى الحقيقة والله أعلم كذلك أو أعظم من ذلك . قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) فخالد بن الوليد أسلم قبل الفتح ومعاوية بعد الفتح ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد حين اختلف مع سلمان الفارسى « دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وقد صرح القرآن بأن خالدا وأمثاله ممن أسلموا قبل الفتح أعظم درجة من معاوية وأمثاله . ومقدار فضل هذه الدرجة لا يعلمه إلا الله تعالى . فقد تكون الدرجات التى استفادوها بأعمالهم فى جميع أعمارهم لا تعادل تلك الدرجة . وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القسم العظيم بأن خالدا وأمثاله ممن تأخر إسلامهم عمن سبقهم لو أنفق أحدهم مثل جبل

Marfat.com

أحد ذهبا ما بلغ مقدار مد أو نصف مد من الطعام ينفقه مثل سلمان الفارسى من السابقين للإسلام ، وسبق علىّ لسلمان بالإسلام أعظم من سبق سلمان لخالد ، فإن عليا كان من السابقين الأولين بل كان أول المسلمين أو من أولهم ، وسلمان إنما أسلم بعد الهجرة . هذا فضلا عن الفضائل الكبرى الأخرى التى امتاز بها علىّ عن سلمان وغيره من كبار الصحابة فضلا عن غيرهم وبهذا تعلم أن درجة الفرق بين علىّ ومعاوية فى الفضل لا يمكن أن نتصورها بأفهامنا ولا من هو أعظم منا وأقيم لك على ذلك دليلا آخر : وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أعطى بعض المؤلفة قلوبهم فى غزوة حنين مقادير وافرة من الغنائم قبل القسمة : منهم أبو سفيان وولده يزيد ومعاوية قال له بعض أصحابه يارسول الله أعطيت عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمرى . وهو فى غاية الاحتياج والفاقة . وكان من أهل الصفة فقيرا لا يملك شيئا ، فقال صلى الله عليه وسلم « أما والذى نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس . ولكنى تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لإسلامه » ومعنى طلاع الأرض ملؤها حتى يطلع عنها ويسيل كما قاله ابن الأثير فى النهاية . ولا يخفاك أن الفرق بين علىّ ومعاوية ليس أقل من الفرق بين عيينة وجعيل ، بل الأمر أعظم والله أعلم .

(فصل) قال الله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قال البيضاوى : وقرئ وهو أب لهم : أى فى الدين . فإن كل نبى أب لأمته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية . ولذلك صار المؤمنون إخوة ، ثم قال عند قوله تعالى — ما كان محمد أبا أحد من رجالكم — (على الحقيقة فيثبت بينه وبينه مابين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها (ولكن رسول الله) وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم . انتهى كلام البيضاوى .

إذا علمت ذلك تعلم أن عليا ومن بغى عليه من الصحابة وغيرهم من المؤمنين كلهم بمنزلة أولاد النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم لو وقع الخلاف بينهم فى حياته وتحاكموا لديه لحكم لعلىّ عليهم ولكره محاربتهم له وخروجهم عليه ولكنه مع ذلك لا يتبرأ منهم . لأن شفقته عليهم أعظم من شفقة آبائهم الحقيقيين ، بل أعظم من شفقتهم على أنفسهم بنص الآية المذكورة (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) مع جزمنا بأنه يقدم عليا ويفضله لأسباب كثيرة : منها كونه أكثر منهم فضائل من وجوه شتى كالعلم والشجاعة وسبقه للإسلام وغير ذلك . ومنها كونه ابن عمه

Marfat.com

أبى طالب شقيق والده عبد الله الذى ربى النبى صلى الله عليه وسلم صغيرا ونصره على أعدائه كبيرا . ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم رباه فى بيته صغيرا حتى كان بمنزلة ولده . ومنها أنه زوجه ابنته سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة أحب أولاده إليه صلى الله صلى الله عليه وسلم . ومنها أنه أبو سبطيه الحسن والحسين وجد ذريته الطاهرة . ومنها أنه صاحب الحق فى الخلافة ومن حاربوه كانوا بغاة عليه . ومنها أنهم بمحاربتهم له شغلوه وشغلوا أنفسهم وجميع الأمة إذ ذاك عن الجهاد فى سبيل الله وتسببوا لقتل ألوف كثيرة من المسلمين من جماعتهم وجماعته وهم كلهم مؤمنون بمنزلة أولاده صلى الله عليه وسلم . فلا شك أن ما وقع منهم لا يرضيه عليه الصلاة والسلام . ومع ذلك فكل إنسان منصف إذا تصور حالة نفسه مع أولاده الذين يبغى بعضهم على بعض يتحقق أن النبى صلى الله عليه وسلم وإن آله بغى بعض أصحابه على علىّ ، فهو لا يريد هلاكهم بل يحب عفو الله عنهم وشمول مغفرته وسعة كرمه إياهم . وهذا مما لاشك فيه . ويدل عليه عفو النبى صلى الله عليه وسلم عن أعدائه نفسه الذين حاربوه ونصبوا له حبائل الكيد والمكر من أول بعثته إلى فتح مكة من صناديد قريش حتى أسلموا وتألفهم بما قدر عليه من اللطف والعطاء الكثير حتى حسن إسلامهم . وكان الله تعالى قبل الهجرة أرسل إليه ملكا فخيره فى هلاكهم وهم كفار فلم يختر ذلك قائلا : عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده ، فهذه كانت معاملته صلى الله عليه وسلم مع أعدائه الكافرين فكيف تكون معاملته مع أحبابه المؤمنين الذين هم بمنزلة أولاده إذا أخطئوا بمحاربة علىّ . لا شك أن هؤلاء هم أولى بالعفو بكثير ، ولا يخطر ببال عاقل منصف خلاف ذلك . والله أعلم .

(فصل) اعلم أن معاوية فى مذهبنا معاشر أهل السنة كسائر الصحابة الذين خرجوا على علىّ رضى الله عنه وعنهم كانوا مجتهدين فيما فعلوه من ذلك ، ولكن عليا كان هو المصيب وكان الخارجون عليه مخطئين والمجتهد مأجور لا مأزور ، المصيب له عشر حسنات والمخطئ له حسنة واحدة بنيته . ونياتهم كانت صحيحة لقصدهم القصاص من قتلة عثمان وقد ظهر لهم أن فى ذلك موافقة الشرع الشريف والمصلحة للأمة لئلا يتجرأ الفجار على الأئمة الأخيار ، وهكذا كانت نياتهم وهو ما أداهم إليه اجتهادهم المخطئ . ولذلك لم يخل خروجهم عليه فى عدالتهم وتقواهم فلم يتطرق بذلك خلل فى أخذ الدين عنهم ، رضى الله عنهم . ولنفرض أن بعضهم كمعاوية كما يقول الشيعة وبعض الجهلة الفساق من غيرهم بناء على ماقرءوه فى التواريخ الكاذبة ، إنما حارب

Marfat.com

عليا لأغراضه النفسية وشهواته الدنيوية . فنحن نسلم لهم ذلك جدلا ونقول : هو بشر وليس بمعصوم. ولكن هذا المقدار لايكفره . وإنما يجعله عاصيا (والله غفور رحيم) وله حسنات كثيرة عظيمة فى خدمة الدين وصحبة سيد المرسلين وجهاده معه صلى الله عليه وسلم . وفى مدة خلفائه الراشدين ومرابطته ومجاهدته فى بلاد الشام أيام أبى بكر وعمر وعثمان . ثم بعد أن تم الأمر له اشتغل بالغزو والجهاد وفتح كثيرا من البلاد حتى وصلت جيوشه القسطنطينية ، أترى أن الله تعالى مع كرمه وعدله ينسى له كل هذه الحسنات لأجل خطئه فى محاربة علىّ . وقد قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) وقال صلى الله عليه وسلم « أتبع السيئة الحسنة تمحها » فيلزم كل مسلم أن ينصف ويعتقد أن معاوية أساء غاية الإساءة بمحاربة علىّ وأنه أحسن كل الإحسان بالإيمان بالله ورسوله وصحبته والجهاد معه ومع خلفائه الراشدين . وحينما أفضى إليه الأمر بحق أو بباطل . فإنه ولو كان مبطلا فى الطريق التى توصل بها إلى عمل الحسنات بعد وصوله إلى مقصوده لايجعل باطله ذلك تلك الحسنات سيئات . فإن السيئة فى نفسها سيئة . والحسنة فى نفسها حسنة . وكرم الله تعالى يقتضى العفو عن السيئات والمكافأة على الحسنات . ثم إن هذا الرجل — أعنى معاوية — قد آذى عليا أعظم الأذى فلعلىّ عليه أكبر الحق . وعدل الله تعالى يقتضى الاقتصاص له ممن آذاه يوم القيامة . وقد صح فى الحديث . أنه يؤخذ يوم القيامة من حسنات المسىء وتعطى للمساء إليه . فإذا فرغت الحسنات أو لم تكن يؤخذ من سيئات المساء إليه وتلقى على المسىء ويلقى فى النار أما السيئات فلا نعتقد أن لعلىّ سيئة غير مغفورة . فإنه من أكابر أهل بدر الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم « وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر . فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ؟ » وأما الحسنات فعلىّ لايحتاج فى ذلك اليوم إلى حسنات معاوية حتى يأخذ منها شيئا . ولو كشف الحجاب واطلعنا على الحقيقة لرأينا — والله أعلم — أن معاوية مع جلالة قدره هو بالنسبة إلى علىّ بمنزلة شرطى فقير حقير وعلىّ بمنزلة ملك غنى عظيم . أترى الملك الغنى العظيم يرضى أن يقتص له من الشرطى الفقير ويأخذ شيئا من ماله فى مقابلة إساءته إليه ؟ حاشا وكلا ؟ لايتصور ذلك عاقل . هذا مع أنك إذا نسبت معاوية إلى من بعده ممن لم يحز فضل صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدته بمنزلة الملك العظيم . وذلك الرجل الذى يحوز فضل الصحبة مهما كان كبيرا بالنسبة إليه بمنزلة الشرطى الفقير . ومعاوية مع فضل الصحبة له حسنات كثيرة لا تعد ولا تحد من أجلها جهاده فى سبيل الله إما بنفسه وإما بجيوشه حتى

Marfat.com

فتحت بلاد كثيرة وصارت دار إسلام بعد أن كانت دار كفر ، وبسببه دخل إلى الإسلام ألوف ألوف كثيرة ممن أسلموا على يده ويد جيوشه ومن ذراريهم إلى يوم القيامة ، فله مثل حسناتهم أجمعين .

وقال صلى الله عليه وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » وها أنا أذكر لك شيئا تتحقق معه أن عليا يعفو عن معاوية يوم القيامة بلا شك ، إذ لا يبقى فى نفوس المؤمنين فضلا عن أكبر أكابرهم وأعظم أئمتهم مثل علىّ حقد إذ ذاك ، قال تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) وقد صح عنه رضى الله عنه أنه قال : والله إنى لأرجو أن أكون أنا والزبير وطلحة ممن قال الله فيهم (ونزعنا مافى صدورهم من غل) الآية . وقد ذكر سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى المنن الكبرى عن نفسه أنه يشفع يوم القيامة فى أعدائه قبل أحبابه إظهارا للفتوة : ونقل مثل ذلك عن سيدى محيى الدين بن العربى : أترى أن عندهما من الفتوة أكثر مما عند أبى الحسن رضى الله عنه وكرّم الله وجهه ؟ حاشا ثم حاشا ، وما المناسبة بينهما وبينه ؟ ولا ريب أن عفوه عن معاوية وحزبه من المؤمنين يسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونهم بمنزلة أولاده فى الشفقة ، فلو لم يكن إلا هذا السبب لكفى فى حمل علىّ على العفو عنهم بل والشفاعة لهم .

ولكن أنت أيها الرجل تطالع التاريخ ، فترى تلك الأعمال الفظيعة المنسوبة إلى معاوية وحزبه فى شأن علىّ ، فيحملك الغيظ على كراهتهم ، وتتصور أنك لو عمل معك أحد مثل ذلك العمل لا تعفو عنه أبدا ، وتقيس عليا على نفسك فتظن أنه هو أيضا لا يعفو أبدا فقد أخطأت بذلك خطأ عظيما . أين أنت من علىّ ؟ أين الصعلوك من الملوك ؟ بل أين الشياطين من الملائكة ؟ لا تقسه على نفسك . رحمك الله ، وقدّر أنه لو كان ملّ الأرض مثل معاوية ، وكلهم اجتمعوا على إساءة أبى الحسن لا يعظم على سعة بحر مكارمه أن يفيض عليهم عفوه عن إساءتهم إليه ، ولا يؤاخذهم بتعديهم عليه شأن الكريم العظيم الذى لا يتنازل للانتقام من عدوه ، ولا سيما إذا كان عدوه غير كفء له كمعاوية . بل والله الذى أعتقده وأجزم به أنه لو أساء إليه أهل الأرض جميعا لعفا عنهم ، لا سيما والعفو هو الذى يرضى الله ورسوله . قال تعالى — وأن تعفوا أقرب للتقوى —

(فصل) وأما عمرو بن العاص رضى الله عنه : فهو مثل معاوية فى جميع ماقدمته بل هو أفضل منه لأنه أسلم قبل الفتح وهاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم مع خالد

Marfat.com

ابن الوليد . فقابله صلى الله عليه وسلم مقابلة حسنة وأمره على جيش فيه أبو بكر وعمر ، وكان من أجلاء الصحابة وعقلائهم المنظور إليهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهما تقدم فى شأن معاوية وكثرة فضله بالنسبة إلى من بعده من غير الصحابة نقوله فى حق عمرو بن العاص ، وزيادة أنه أفضل منه . قال تعالى (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتأمل قوله تعالى « وكلا وعد الله الحسنى » تجد معاوية وأباه وأخاه وغيرهم ممن أسلموا بعد الفتح داخلون فى هذا الوعد من الله تعالى بالحسنى ، فضلا عن غيرهم ممن أسلموا قبل الفتح كعمرو بن العاص وكثير من بنى أمية الذين كانوا مع معاوية . وفضلا عمن هم خير منهم من السابقين للإسلام والمبشرين بالجنة كعائشة وطلحة والزبير ، وفضلا عمن هم خير من هؤلاء . وهم : أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين . فهؤلاء جميعهم وعدهم الله الحسنى ، وهى الجنة . وقد قال الله تعالى (لايخلف الله الميعاد — ومن أوفى بعهده من الله) .

(فصل) فإن قلت : هل يؤاخذ من أحب عليا وكره مخالفيه ؟ قلت : يثاب على محبته ويؤاخذ أشد المؤاخذة على كراهتهم إلا أن يكره وصف بغيهم عليه ومحاربتهم إياه لخطئهم وإصابته كما يكره صدور فعل قبيح من أبيه أو ابنه أو ممن يحب . فإن خروجهم عليه وإن كان باجتهاد منهم فقد ظهر ظهور الشمس خطؤهم فيه ، فيكره وقوع ذلك الخطأ منهم لا أنه يكرههم أنفسهم . كما أن بعضهم لما ظهر له خطؤه ترك محاربته كما وقع للزبير رضى الله عنه فإنه لما ظهر له أنه مخطئ بذلك ترك الحرب وانصرف من المعركة ولم يصر على خطئه . وقد ظهر لنا معاشر الأمة خطأ جميعهم فى ذلك فنكره منهم ذلك الخطأ . ولا يجوز لنا أن تتعدى كراهتنا إلى ذواتهم الشريفة ككراهة العدو الذى يتمنى هلاك عدوه على كل حال ، بل نحبهم كمحبتنا إلى آبائنا وأبنائنا أو أشد لأوصافهم الجميلة التى لاتعد ولا تحصى وأعظمها الإيمان بالله ورسوله وصحبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم ومجاهدتهم معه فى سبيل الله وتأييدهم دين الله ونصرتهم إياه صلى الله عليه وسلم فى الشدة والرخاء ومعاداتهم لأجله أعداءه وأعداء دينه من البعداء والأقرباء حتى الآباء والأبناء فضلا عن غيرهم . فهذه الأوصاف الجميلة إذا لم نحبهم لأجلها فلسنا مسلمين حقيقة . وإذا أحببناهم لأجلها فقد أرضينا الله تعالى ورسوله والمؤمنين ، وفى مقدمتهم سيدنا على وسائر أهل البيت الطيبين الطاهرين ، رضى الله تعالى عنهم وعن أصحاب رسول الله أجمعين .

Marfat.com

ولا يخفى أن عصمة النبيين غير متفق عليها عند جميع الفرق الإسلامية بل قال بعض الخوارج والمعتزلة بعدم عصمتهم فى سوى التحريف والخيانة بالتبليغ ، فهم معصومون منهما بالإجماع صلوات الله عليهم لظواهر الآيات والأحاديث الواردة بارتكابهم بعض الذنوب وإن كان المحققون من أئمة العلماء أهل السنة والشيعة أيضا متفقين على عصمتهم من جميع الذنوب الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها ، وأوّلوا جميع ما ورد فى حقهم من ذلك ، نعم مذهب جمهور أهل السنة عدم عصمتهم من الذنوب قبل النبوة ، ويحملون معظم ماورد من ذلك فى حقهم على وقوعه منهم قبل النبوة ، ولا شك أن الصحابة ليسوا بأعلى مقاما من الأنبياء قبل النبوة ، فيجوز عليهم ماجاز عليهم ، ومهما عظم خطأ من أخطأ منهم بالخروج على علىّ رضى الله عنه وعنهم فهو لايتعاظم عفو الله تعالى ورحمته التى وسعت كل شىء ، فهى لاتضيق عنهم . ولا ينكر عاقل منصف من المسلمين وغيرهم مالهم رضى الله عنهم من كثرة الفضائل والمحاسن التى لاتعد ولا تحد ، ومهما ادعوا لأنفسهم أو ادعى لهم محبوهم من علوّ المقام بصحبة خير الأنام ، فتلك الدعاوى عند كل مؤمن منصف صحيحة مسلمة لاتجحد ولا ترد ، وهل يقول مسلم سليم الدين والقلب إن كثرة تلك المحاسن لاتقوى على محو ذلك الذنب ، حاشا وكلا وأهلا بمحبتهم وسهلا :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

وقد أطلت لك الكلام يا أخى ونوعت لك أساليب الإقناع لأخفف عنك ماتجده فى نفسك من شدة الغيظ على معاوية ومن كان على شاكلته ، كلما طالعت تاريخا فيه تلك الوقائع التى أضرت بعموم الأمة المحمدية من السابقين واللاحقين فى دينهم ودنياهم .

فخفف يا أخى عليك ولا تجعل للشيطان عليك سبيلا ، والزم الأدب مع من هم أعظم وأجل وأفضل وأتقى لله تعالى منك بألف ألف ألف على عدد الأنفاس مرات . واجتنب مطالعة هذه الوقائع وذكرها والخوض فيها فإن ذلك حرام لما يترتب عليه من الوقوع فى بعضهم ، وكثير من تلك العبارات المنفرة مكذوبة مختلقة لا أصل لها . وتأدب يا أخى بآداب الله تعالى التى علمنا إياها فى كتابه العزيز ، وقل (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) .

Marfat.com

كتاب

الحجج القطعية

﴿ أثر ﴾

العالم العلامة والبحر الفهامة شيخ العراق فى زمانه الفائق
بفضله على أقرانه الشيخ عبدالله أفندى بن حسين بن
مرعي بن ناصر الدين العباسي البغدادي الشهير
بالسويدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين

﴿ وتليه ﴾

رسالة فى كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم تأليف العالم
الفاضل السيد احمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية
بمكة المحمية تغمده الله برضوانه آمين

الطبعة الأولى

(على نفقة احمد ناجي الجمالى ومحمد أمين الخانجى وأخيه)
(أصحاب المكتبة الحلبية بشارع الحلوجى بمصر)
سنة ١٣٢٣ هجرية

﴿ طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ﴾

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين * وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين * (أما بعد) لما يسر الله لى نصرة الشريعة الغراء * وردع أهل البدع والاغراء * عزمت على حج بيت الله الحرام شكراً لما وفقنى لنيل المرام * وما به اصلاح كافة الاسلام * واجراء الحق على يدى * واخماد نار الباطل بمباحثتى * وارجاع الشيعة عما هم عليه من سب الصحابة وتكفيرهم * وادعائهم الفضل والخلافة لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه * وتجويزهم المتعة والمسح على الرجلين وغير ذلك من قبائحهم وبدعهم وضلالاتهم المشهورة المتواترة عنهم ﴿ وقصة ذلك باختصار ﴾ أن مملكة العجم لما اضمحلت وملك الافغان دار مملكتهم أصفهان وآل عثمان أيد الله بالتوفيق دولتهم ملكوا بعض البلدان وذلك بعد قتل الافغان شاه حسين فظهر ابنه طهماسب ليأخذ الثار ويكشف العار فجمع من حوله من الاعاجم فاجتمع عليه خلق كثير ومن جملة من انضم اليه نادر شاه هذا وكان طهماسب قليل الفكر قليل الاهتمام بأمور الرعية منهمكا بشرب الخمر فتقرب اليه نادر الى أن صار اعتماد دولته وسلمه جميع أموره فشرع نادر هذا في رد الممالك فأخذ أصفهان من يد الافغان وفرقهم شذر مذر فلقب بطهماسب قلى والعامة تقول طهماسب قولى

Marfat.com

ومعناه عبد طهماسب وغلب عليه هذا اللقب الى أنه لا يكاد يعرف اسمه الاول ثم ثنى عنان عزمه نحو الممالك التي بيد آل عثمان ليخلصها من أيديهم وجاء في عسكر عظيم ليحاصر بغداد والوالى فيها الوزير الكبير والدستور المشير عضد الدولة العثمانية نظام المملكة الخاقانية الوزير ابن الوزير أحمد باشا ابن المرحوم حسن باشا ولم يكن الوزير المشار اليه مأموراً بقتال هذا الباغي الخارجي بل كان مأموراً بحفظ داخل القلعة وأنه لو وقعت عمامته خارج السور لا يخرج الى أخذها وكان معه من الوزراء ثلاثة للمحافظة قره مصطفى باشا وصارى مصطفى باشا وجمال اوغلى أحمد باشا فحاصر هذا الباغي بغداد ثمانية أشهر حتى نفد الزاد وأكلوا لحوم الخيل والحمير بل والسنانير والكلاب فدفعه الله عن بغداد وسلمها منه وذلك أن آل عثمان جهزوا عليه عسكراً ورئيس العسكر الوزير طوپال پاشا عثمان فتوجه نحو بغداد وهزم جنود الاعجام حتى طهماسب قلى معهم وكسرهم لكن بعد قتال شديد ثم بعد كسره وهزيمته جاء ثانياً وحاصرها والوزير الوالى أحمد پاشا أيضاً فنجاها الله تعالى منه ثم أنه توجه نحو الروم الى أرض أرزنى روم فنجاها الله تعالى منه ولما رجع الى صحراء مغان بايعه الاعجام على السلطنة بتدبير منه وكان تاريخ المبايعة الخير فيما وقع سنة ١١٣٧ [1] ومن لم يرض بيمته قلب التاريخ المذكور وقال لا خير فيما وقع وهو أيضاً عين التاريخ الأول ثم إنه توجه نحو الهند ولم يزل يمر فى تلك البلاد الى أن وصل الى جهان آباد كرسي مملكة الهند فضبطها بعد قتال كثير ثم إنه صالح سلطانها شاه محمد

(١) هكذا فى الاصل ولعل فى الاصطلاح قاعدة غير التي نحفظه والا فيكون عدد حروف ماذكره ١١٤٨ فليحفظ

Marfat.com

وأخذ من الهند أموالا كثيرة لا تعد ولا تحصى ورتب على شاه محمد كل عام أن يرسل خزينة من الاموال معلومة الاجناس والعدد فارتحل من الهند وتوجه نحو التركستان واستولى على بلخ وبخارى والحاصل أن الافغان والتركستان وجميع أهل إيران أطاعوه وتزعم العجم أن الهند حتى شاهم شاه محمد بايعوه وأن الشاه محمد وكيل عنه ولأجل ذلك لقب نفسه بشاهنشاه وأمر أن لا يسمى الا بهذا الاسم وأوعد من يطلق عليه غير هذا الاسم ثم توجه نحو داغستان يريد اللزك فبقى فى تلك الاراضى أربع سنين فلم يحصل على طائل ولا أطاعه أحد من اللزك وهو فى هذه المدة لا تنقطع سفراؤه ورسله عن الدولة العثمانية فتارة يطلب منهم حد الرها الى ما وراء عبادان وأن هذا ملكه بحسب الارث ضبطها يتمور ويدعى أنه وارثه ويطلب منهم أيضاً التصديق بأن هذا المذهب الذى نحن نتعبد عليه هو مذهب جعفر الصادق وأنه حق ويقولون مذاهب الاسلام خمسة ويطلب أن يكون له ركن خامس في الكعبة ويطلب أن يكون هو الذى يباشر طريق الحج من طريق زبيدة فيصلح البرك والآبار وغير ذلك ويطلب أن يكون أمير الحاج واذا ذهب من طريق العراق يرسل واحد من طرفه بالناس ويرجع وتارة يرجع عن بعض ويطلب بعضاً ولم يزل هذا دأبه وديدنه وهو يسعى فى الارض فى الفساد حتى أخرب أكثر أراضى العراقيين وظهر الخلل فيها الى عام ست وخمسين ومائة وألف جاء الى نحو عراق العرب بجحافل متواترة وجنود متوفرة عدد الرمل والحصى وبث سراياه وعساكره في تلك الاراضى فأبقى لحصار بغداد نحو سبعين ألف وأرسل لحصار البصرة نحو تسعين ألف فحاصرونا مدة ستة أشهر الا أن البصرة ضاربوها بالطوب والقنابر

Marfat.com

والبنادق وأما بغـداد فإنهم كانوا عنها نحو فرسخ وما ذلك الا بتدبير واليها الوزير الـكبير أحمـد باشا أدام الله تعالى اقباله وأما نادر شاه وباقي عسكره فتوجـه الى شهر زور فأطاعه أهلها وكذلك عشائر الا كراد والأعراب ثم توجه الى قلعة كركوك فحاصرها ثمانية أيام ضرب عليها في هذه المدة عشرين ألف طوب ومثلها قنابر فسلموا وأطاعوه ثم توجـه الى أربل فسلم أهلها وأطاعوه ثم توجه الى الموصل وكان معه من العسكر نحو مائتى ألف مقاتل لـكن فى ظرف سـبعة أيام رمى عليهم نحو أربعين ألف طوب ومثلها قنابر فثبتوا وسلموا الامور لمدبرها وهو الله تعالى ثم حفر لغوما وملأها بارودا ورصاصاً وأشغلها بالنار فـكانت وبالا عليـه فلما علم أنه لم يحصل من الموصل على طائل أرتحل عنها وتوجه بعسكره الى بغداد فجاء ونزل فى قصبة سيدنا موسى بن جعفر فزاره وزار محمداً الجواد ثم عبر دجلة فى قارب وزار الامام أبا حنيفـة ولم تزل الرسـل تختلف بينه وبين أحمد باشا الى أن رفع مطالبته بالاقرار بصحة مـذهب الشيعة والتصديق بأنه مذهب جعفر الصادق ثم توجه الى النجف لزيارة الامام علىّ بن أبى طالب وليرى القبة التى أمر بأن تبنى بالذهب فبينما أنا جالس قبيل المغرب يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال إذ جاء رسول الوزير أحمـد باشا يدعونى اليـه فذهبت بعد صـلاة المغرب ودخلت دار الحكم فخرج الي بعض ندمائه وسماره أحمـد أغا فقال أتدرى لم طلبت قلت لا فقال إن الباشا يريد أن يرسلك الى الشاه نادر فقلت ولم ذلك قال إنه يريد عالما يبحث مـع علماء العجم في شأن مـذهب الشيعة وكيف يقيم الدلائل على بطلانه والعجم يقيمون الدلائل على صحتـه فان غلب فينبغي أن يقر ويصدق بالمذهب الخامس فلما قرع سمعى هذا الكلام وقف

Marfat.com

شعرى وارتعدت فرائصى وقلت يا أحمد أغا أنت تعلم أن الروافض أهل عناد ومكابرة فكيف يسلمون لما أقول ولا سيما وهم فى شوكتهم وكثرة عددهم وهذا الشاه ظالم غشوم فكيف أتجاسر على اقامة الدليل على بطلان مذهبه وتسفيه رأيه وأنى نحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها وكل آية أحتج بها يؤولونها ويقولون الدليل اذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال كما أنهم يقولون شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان على أن الامور الاجتهادية تفيد الظن فكيف أثبت لهم جواز المسح على الخفين وهو قد ثبت بالسنة فان قلت روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابيا منهم الامام على قالوا عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية أكثر من مائة صحابى منهم أبو بكر وعمر فان قلت ان هذه الاحاديث التى توردونها فى عدم صحة المسح موضوعة مفتريات قالوا كذلك ما توردونها فى صحة المسح موضوعة فما هو جوابكم فهو جوابنا فكيف يلزمون بمثل هذه الاحاديث فأرجو من جناب الوزير أن يرفع هذه المحنة عنى وليرسل المفتى الحنفي أو المفتي الشافعى فانهما الأنسب فى مثل هذه الحادثة فقال هذا أمر لا يمكن وجناب الباشا اختارك لذلك فما يسعك سوى الامتثال فلا تحرك لسانك بخلاف مراده ثم اجتمعت بالوزير أحمد باشا صبيحة تلك الليلة فتذاكرمعى بخصوص هذا الأمر كثيراً وقال أسأل الله تعالى أن يقوى حجتك ويطلق بالصواب لسانك لكن أنت مخير بين المباحثة وتركها فقط لاتترك البحث بالكلية بل أورد بعض الابحاث فى خلال الصحبة بالمناسبة ليعلم العجم أنك ذو علم وإن رأيت منهم الانصاف وأنهم يريدون اظهار الصواب فابحث معهم واياك أن تسلم

Marfat.com

لهم ثم قال ان الشاه فى النجف وأريدك صبيحة يوم الاربعاء تكون عنده فأتى لى بكسوة فاخرة ودابة وخادم وارسل معي بعض خدام ركابه وواجهنا مع العجم الذين جاؤا فى طلبنا نخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر لاثنين وعشرين خلون من شوال فلم أزل فى الطريق أصور الدلائل من الطرفين وأخيل الاجوبة اذا وقع اعتراض فى البين ولم يزل هذا دأبى وديدني لا فكر لى الا فى تصوير الدلائل ودفع الشبه حتى أنى صورت أكثر من مائة دليل وعلى كل دليل جعلت جوابا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه ومظنتها وخصل لى فى الطريق ضيق حتى صار بولى دما عبيطا فدخلنا حلة رئيس بن مزيد وهى إذ ذاك فى يد الاعجام فلقيت فيها بعض أهل السنة والجماعة فأخبرونى بأن الشاه جمع لهذه المسألة كل مفتي فى بلاده وقد بلغوا الآن سبعين مفتياً كلهم روافض فلما طرق سمعي ذلك حوقلت واسترجعت وزوّرت فى نفسى كلاما وقلت ان قلت لست بمأمور بالمباحثة أجد نفسى لا تطيب بذلك وان باحثتهم أخشى أن ينقلوا للشاه خلاف ما يقع فعزم رأيي وجزم فكرى بأني لا أباحثهم الا بحضور الشاه وأقول له ان مباحثتى تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنيا لئلا يتهم فى أنه يريد مناصرتى ولا شيعيا لئلا يتهم في أنه يريد مناصرتهم فنحتاج حينئذ الى عالم اما يهودى أو نصرانى أو غير ذلك ممن لا يكون سنيا ولا شيعياً وأقول له إنا قد رضينا بك وأنت الحكم بيننا والله تعالى سائلك يوم القيامة فاسمع مقالنا لكي يظهر لك الحق ثم اني خيلت أنه لو مال رأيه اليهم أخاصمه وأكالمه ولو أدى ذاك الى قتلى هذا كله أجريته فى مخيلتى فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الأخيرة ليلة الاربعاء المعهودة وكانت ليلة كثيرة

Marfat.com

الدث [1] والضباب لا يبصر الانسان يده وهى أشد وأبرد من الليلة التى قال فيها الشاعر

فى ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب فى أرجائها الطنبا

فلم نزل نسير تلك الليلة الى أن جئنا المشهد المنسوب الى ذى الكفل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهو نصف الطريق بين الحلة والنجف فنزلنا خارج البناء واسترحنا قليلا وسرينا وصلينا الفجر عند بئر دندان فلم نشعر الا والبريد يعدو عدواً شديداً فقال لى أسرع فان الشاه يدعوك فى هذا الوقت وكانت المسافة بينى وبين مخيم الشاه فرسخين فقلت للبريد كيف عادة الشاه اذا أرسل اليه رسول من بعض الملوك أيطلبه كطلبي هذا من الطريق أم يبقى مدة ثم يطلبه قال ما طلب أحداً غيرك من الطريق ولا طلب سواك فتحركت السوداء وقلت فى نفسى ما طلبك الشاه مستعجلا الا ليلجئك على الاقرار والتصديق بمذهب الامامية فأولا يرغبك فى الاموال فان أجبته والا أكرهك على ذلك فما رأيك فخرجت على أنى أقول الحق ولو كان فيه تلف نفسى ولا يميلنى ترغيب ولا يزعجنى ترهيب وقلت ان الاسلام وقف يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى بسبب أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ووقف ثانيا فى محنة القول فى خلق القرآن فدرج بسبب أحمد بن حنبل رحمه الله وفى هذا اليوم وقف الاسلام ثالثا فان توقفت وقف وقوفا أبديا نعوذ بالله من ذلك وان درجت درج درجا سرمديا ووقوفه ودرجه بسبب وقوف أهله ودرجهم ولا ريب أن أهل تلك

---

(١) ـ الدث أضعف المطر وأخفه .. وكأنه أراد ما قال الاعرابى أصابتنا السماء بدث لا يرضي الحاضر ويؤذى المسافر

Marfat.com

الأطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن فيعتقدون بي إن خيراً فخير وإن شراً فشر فجزمت نيتي وحسنت طويتي ووطنت نفسي على الموت حتى استسهلته وقلت آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فسقت دابتي وأنا أكرر الشهادتين فترائى لى علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما فقيل لى إنهما علما الشاه يغرزهما ليعلم أكابر الجنود كيفية نزولهم فى المخيم فمنهم من ينزل عن يمين العلمين ومنهم من ينزل عن شمالهما الى غير ذلك من الأوضاع فسرنا حتى رأينا الخيام وخيمته على سبعة أعمدة كبار رفيعة فجئنا الى محل يعبر عنه عندهم بالكشك خانه وهى عبارة عن خيام متقابلة فى كل طرف خمس عشرة خيمة على هيئة القبة التى لها إيوان لكن ذلك بلا عمد وبين رأس الخيام مما يلى خيمة الشاه رواق متصل وفى وسطه باب عليها سجاف ففى الخيام التى عن اليمين نحو أربعة آلاف بنادقي ليلا ونهاراً يحرسون والتى عن الشمال فارغة فيها كراسى منصوبة لا غير فلما دنوت الى الكشك خانه نزلت فخرج لاستقبالى رجل فرحب بى وأكرمنى ولم يزل يسألنى عن الباشا وعن خواص اتباعه وأنا أتعجب من كثرة معرفته باتباع الباشا فلما عرف ذلك مني قال كأنك لا تعرفنى قلت نعم فقال أنا عبد الكريم بيك خدمت فى باب أحمد باشا مدة وفى هذه الايام أرسلت من طرف الدولة الايرانية الى الدولة العثمانية إيلچيا فبينما هو يحدثنى فاذا نحن بتسعة رجال أقبلوا فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه فسلموا علىّ فرددت عليهم السلام وأنا جالس لا أعرفهم فشرع عبد الكريم يعرفهم لى واحداً بعد واحد فقال لى هذا معيار الممالك حسن خان وهذا مصطفى خان وهذا نظر

Marfat.com

على خان وهذا ميرزا زاكى وهذا ميرزا كافى فلما سمعت بذكر معيار الممالك قمت على قدمى فصافحنى هو ومن معه ورحبوا بى ومعيار الممالك هو وزير للشاه كرجي الاصل من موالى شاه حسين ثم قالوا لى تفضل لملاقات الشاه فرفعوا السجف الذى فى وسط الرواق فبان ورائه رواق آخر بينهما فسحة ثلاثة أذرع فأوقفونى هناك وقالوا اذا وقفنا قف واذا مشينا أمش فأخذنا ذات اليسار فانتهى الرواق واذا ببرقع واسع يحيط به رواق يرى من البعد وفيه من الخيام كثير لنسائه وحرمه فنظرت الى خيمة الشاه واذا هو عنى مقدار غلوة سهم جالس على كرسى عال فلما وقع نظره علىّ صاح بأعلى صوته مرحبا بعبد الله أفندى أخبرني أحمد خان يعني أحمد باشا يقول انى أرسلت اليك عبد الله أفندى ثم قال لى تقدم فتقدمت نحو عشر خطوات وعن يمينى جميع الخانات وعن يسارى عبد الكريم بيك ثم قال تقدم فتقدمت مثل الأول ووقفت ولم يزل يقول لى تقدم وأنا أتقدم خطا صغاراً حتى صرت منه قريبا نحو خمسة أذرع فرأيته رجلا طويلا كما يعلم من جلسته وعلى رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم وعليه عمامة من المرعز مكللة بالدر واليواقيت والألماس وسائر نفائس الجواهر وفى عنقه قلائد در وجواهر وعلى عضده كذلك والدر والألماس واليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده ويلوح على وجهه أثر الكبر وتقدم السن حتى أن أسنانه المتقدمة ساقطة فهو ابن ثمانين عاما تقريبا ولحيته سوداء مصبوغة بالوسمة لكنها حسنة وله حاجبان مقوسان مفروقان وعينان يميلان الى الصفرة قليلا الا أنهما حسنتان والحاصل أن صورته جميلة فحين ما وقع نظرى عليه زالت هيبته عن قلبى وذهب عنى الرعب فخاطبنى باللغة التركمانية كخطابه الاول وقال لي

Marfat.com

كيف حال أحمد خان فقلت بخير وعافية فقال أتدرى لم أردتك قلت لا فقال ان فى مملكتى فرقتين تركستان وأفغان يقولون للايرانيين أنتم كفار فالكفر قبيح ولا يليق أن يكون فى مملكتى قوم يكفر بعضهم بعضاً فالآن أنت وكيل من قبلى ترفع جميع المكفرات وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه وكلما رأيت أو سمعت تخبرنى وتنقله لأحمد خان ثم رخص لى بالخروج وأمر أن تكون دار ضيافتى عند اعتماد الدولة وأن أجتمع بعد الظهر مع الملاباشى علي أكبر فخرجت وأنا في غاية الفرح والسرور لأن حكم العجم صار بيدى وأتيت دار الضيافة فجلست قليلا فجاء الاعتماد الى خيمة فدعانى الى الطعام وكان المهمندار نظر علي خان وفي صحبته عبد الكريم بيك وأبو ذر بيك كان هؤلاء فى خدمتى فلما أقبلت على الاعتماد وسلمت عليه رد على السلام وهو جالس فانفعلت ووجدت فى نفسى حيث لم يقم على قدميه فقلت فى نفسى اذا استقر بى الجلوس أقول للاعتماد إن الشاه أمر برفع المكفرات ووكاني على ذلك فأول كفر أرفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير العلماء واهانتهم ولا أرضى برفعه الا بقتلك ثم أقوم من مجلسه وأذهب الى الشاه لأخبره بالواقعة هذا كله صورته فى نفسي فلما استقر بى الجلوس نهض على قدميه ورحب بى واذا هو رجل طويل جداً أبيض الوجه كبير العينين لحيته مصبوغة بالوسمة الا أنه رجل عاقل يفهم المحاورات ويعقل المذاكرات فى طبعه لين وميل الى السنة والجماعة فلما قام علمت أن هذه عادتهم يقومون بعد جلوس القادم فأكلت عنده الغداء فجاء الأمر باجتماعنا مع الملاباشى فركبت دابتى وجماعة المهمندار يمشون أمامي فعارضني رجل طويل في الطريق زيه زي الأفغان فسلم علىّ ورحب بى فقلت له من أنت فقال أنا

Marfat.com

الملا حمزة القلنجانى مفتى الأفغان فقلت يا ملا حمزة أتحسن العربية قال نعم فقلت إن الشاه لم يرفع كل مكفر عند الايرانيين فربما ينازعونني في شئ من المكفرات أو أنهم لا يذكرون بعض المكفرات ونحن لا نعرف أحوالهم ولا عبادتهم فما اطلعت على مكفر فاذكره حتى أرفعه فقال يا سيدى اياك أن تغتر بقول الشاه وأنه انما أرسلك الى الملا باشى ليباحثك فى أثناء الكلام وفي خلال المباحثة فاحترز منهم فقلت انى أخشى عدم انصافهم فقال كن أمينا من هذه فان الشاه جعل على هذا المجلس ناظراً وعلى الناظر ناظراً آخر ثم على الآخر آخر وكل واحد لم يدر بحال صاحبه فلا يمكن أن ينقل للشاه خلاف الواقع * فلما قربت من خيمة الملاباشي خرج لاستقبالى راجلا فاذا هو رجل قصير أسمر له صداغ الى نصف رأسه فنزلت عن دابتى فرحب بى وأجلسنى فوقه على المنصة وجلس كهيئة التلميذ فدار الكلام بيننا الى أن خاطب الملاباشى مفتى الأفغان فقال له رأيت اليوم هادى خواجه بحر العلم فقال نعم وهادى خواجه هذا قاضى بخارى لقبه بحر العلم جاء الى أوردى الشاه قبل مجيئى بأربعة أيام ومعه ستة من علماء ما وراء النهر فقال الملاباشى كيف يسوغ له أن يلقب نفسه ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئاً فوالله لو سألته عن دليلين فى خلافة علي لما استطاع أن يجيب عنهما بل ولا الفحول من اهل السنة فكرر الكلام ثلاث مرات فقلت له ماهذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما * فقال قبل تحرير البحث أسألك هل قوله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدى ثابت عندكم وانه حديث فقلت نعم انه حديث مشهور فقال هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على ان الخليفة بالحق بعد النبي

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب.. فقلت ما وجه الدليل من ذلك فقال حيث أثبت النبي لعلي جميع منازل هرون ولم يستثن الا النبوة والاستثناء معيار العلوم فثبتت الخلافة لعلى لأنها من جملة منازل هرون فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى.. فقلت صريح كلامك يدل على ان هذه القضية موجبة كلية فما سور هذا الايجاب الكلي قال الاضافة التى في الاستغراق بقرينة الاستثناء.. فقلت أولا ان هذا الحديث غير نص جلى وذلك لاختلاف المحدثين فيه فمن قائل انه صحيح ومن قائل انه حسن ومن قائل انه ضعيف حتى بالغ ابن الجوزى فادعى انه موضوع فكيف تثبتون به الخلافة وأنتم تشرطون النص الجلي.. فقال نعم نقول بموجب ما ذكرت وان دليلنا ليس هذا وانما هو قوله صلى الله عليه وسلم سلموا على علي بامرة المؤمنين وحديث الطائر لأنكم تدعون أنهما موضوعان وكلامي فى هذا الحديث معكم لم لم تثبتوا أنتم الخلافة لعلى به .. قلت هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلا من وجوه.. منها ان الاستغراق ممنوع إذ من جملة منازل هرون كونه نبيا مع موسى وعلى ليس بنبي باتفاق منا ومنكم لا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده فلو كانت المنازل الثابتة لهرون ما عدا النبوّة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة لعلى لاقتضى أن يكون على نبيا مع النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبوّة لم تستثن وهى منازل هرون عليه السلام وانما المستثنى النبوة بعده وأيضا من جملة منازل هرون كونه أخا شقيقاً لموسى وعلى ليس بأخ والعلم اذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء اللتى للوحدة فتكون الاضافة للعهد وهو الاصل فيها والا في الحديث بمعنى لكن كقولهم فلان جواد الا انه جبان أى لكنه

Marfat.com

فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها وانما نعينه من خارج والمعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هرون على بنى اسرائيل والدال على ذلك قوله تعالى ﴿اخلفنى فى قومي﴾ ومنزلة على هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك فقال الملاباشى والاستخلاف يدل على انه أفضل والخليفة بعده فقلت لو دل هذا على ما ذكرت لاقتضى ان ابن أم مكتوم خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه استخلفه على المدينة واستخلف أيضاً غيره فلم خصصتم عليا بذلك دون غيره من اشتراك الكل في الاستخلاف وأيضاً لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد على فى نفسه وقال أتجعلنى مع النساء والاطفال والضعفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تطيبا لنفسه اما ترضى أن تكون الخ فقال قد ذكر فى أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قلت انى لم أجعل خصوص السبب دليلا وانما هو قرينة تعين ذلك البعض المهم فانقطع ** ثم قال عندي دليل آخر لا يقبل التأويل وهو قوله تعالى ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ .. قلت له ما وجه الدليل من هذه الآية فقال انه لما أتى نصارى نجران للمباهلة احتضن النبي صلى الله عليه وسلم الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة من ورائهم وعلى خلفها ولا يقدم الى الدعاء الا الأفضل قلت هذا من باب المناقب لا من باب الفضائل وكل صحابي اختص بمنقبة لا توجد فى غيره كما لا يخفى على من تتبع كتب السير وأيضاً ان القرآن نزل على أسلوب كلام العرب وطرز محاوراتهم وأنه لو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال يقول أحدهما للآخر ابرز أنت وخاصة عشيرتك وأبرز أنا

Marfat.com

وخاصة عشيرتى فنتقاتل ولا يكون معنا من الاجانب أحد فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما وأيضاً الدعاء بحضور الاقارب يقتضى الخشوع المقتضى لسرعة الاجابة .. فقال ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك الا من كثرة المحبة .. فقلت هذه محبة مرجعها الى الجبلة والطبيعة كمحبة الانسان نفسه وولده أكثر ممن هو أفضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقضى وزرا ولا أجرا وانما المحبة المحدودة التى تقتضى أحد الأمرين المتقدمين انما هى المحبة الاختيارية .. فقال وفيها وجه آخر يقتضى الافضلية وهو حيث جعل نفسه صلى الله عليه وسلم نفس علي إذ فى قوله أنبائنا يراد الحسن والحسين وفي نسائنا يراد فاطمة وفى أنفسنا لم يبق الا على والنبي صلى الله عليه وسلم .. فقلت الله أعلم انك لم تعرف الاصول بل ولا العربية كيف وقد عبر بأنفسنا والأنفس جمع قلة مضافا الى أنا الدالة على الجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي تقسيم الآحاد كما في قولنا ركب القوم دوابهم أى ركب كل واحد دابته وهذه مسئلة مصرحة في الاصول غاية الامر انه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون﴾ أى عائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهما وقوله تعالى ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ ولم يكن لهما الا قلبان على ان أهل الميزان يطلقون الجمع في التعاريف على مافوق الواحد وكذلك أطلق الابناء على الحسن والحسين والنساء على فاطمة فقط مجازا نعم لو كان بدل أنفسنا نفسى لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر وأيضاً لو كانت الآية دالة على خلافة علي لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة مع أنه بطريق الاشتراك ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين إذذاك صغيران وفاطمة مفطومة كسائر النساء عن الولايات

Marfat.com

فلم تكن الآية دالة على الخلافة فانقطع** ثم قال عندي دليل آخر وهو قوله تعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ أجمع أهل التفسير على أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه على السائل وهو فى الصلاة وانما للحصر والولي بمعنى الأولى منكم بالتصرف .. فقلت لهذه الآية عندى أجوبة كثيرة فقبل أن أشرع فى الاجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملاباشى بشئ معناه اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم وكلما زدت فى الدلائل وأجابك عنها انحطت منزلتك فنظر الىّ وتبسم وقال انك رجل فاضل تجيب عن هذه وعن غيرها ولكن كلامى مع بحر العلم فانه لا يستطيع أن يجيب .. فقلت الذى كان فى صدر كلامك أن قول أهل السنة لا يستطيعون الجواب فهذا الذى دعانى الى المعارضة والمحاورة .. فقال أنا رجل أعجمى ولا أتقن العربية فربما صدر منى لفظ غير مقصود لى ** ثم قلت له أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما .. فقال وما هما .. قلت الأولى كيف حكم الصحابة عند الشيعة فقال ارتدوا الا خمسة عليا والمقداد وأباذر وسلمان الفارسى وعمار بن ياسر حيث لم يبايعوا عليا على الخلافة .. قلت ان كان الأمر كذلك فكيف زوج علىّ بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب .. فقال انه مكره .. فقلت والله انكم اعتقدتم فى علىّ منقصة لا يرضى بها أدنى العرب فضلا عن بنى هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة وأفضلها جرثومة وأعلاها نسبا وأعظمها مروءة وحمية وأكثرها نعوتا سمية وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه ويقتل دون حرمه ولا تعز نفسه على حرمه وأهله فكيف تثبتون لعلىّ وهو الشجاع الصنديد ليث بنى غالب

Marfat.com

أسد الله فى المشارق والمغارب مثل هذه المنقصة التى لا يرضى بها أجلاف العرب بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل .. ثم قال يحتمل ان تكون زفت لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم .. فقلت هذا أشنع من الأول فكيف يعقل مثل ذلك ولو فتحنا هذا الباب لانسد جميع أبواب الشريعة حتى ان الرجل لو جاء الى زوجته لاحتمل ان تقول انت جنى تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الاتيان اليها فان أتى بشاهدين عدلين على انه فلان لاحتمل أن يقال فيهما انهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلم جراً ويحتمل أن يقتل الانسان أحدا أويدعى عليه بحق فله أن يقول ليس المطالب أنا فى هذه الحادثة بل يحتمل أن يكون جنياً تصور بصورتى ويحتمل أن يكون جعفر الصادق الذين تزعمون ان عبادتكم موافقة لمذهبه جنيا تصور بصورته وألقى اليكم هذه الاحكام الثابتة .. ثم قلت له ماحكم أفعال الخليفة الجائر هل هي نافذة عند الشيعة فقال لا تصح ولا تنفذ .. فقلت أنشدك الله من أي عشيرة أم محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب فقال من بنى حنيفة فقلت فمن سبي بنى حنيفة .. فقال لا أدرى وهو كاذب .. فقال بعض الحاضرين من علمائهم سباهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه .. فقلت كيف ساغ لعلى أن يأخذ جارية من السبي ويستولدها والامام على زعمكم لا تنفذ أحكامه لجوره والاحتياط فى الفروج أمر مقرر .. فقال لعله استوهبها من أهلها يعنى زوجوه بها .. فقلت يحتاج هذا الى دليل فانقطع والحمد لله .. ثم قلت له إنما لم آتك بحديث أو آية لانى مهما بالغت في صحة الحديث أقل رواه أهل كتب الستة وغيرهم فتقول أنا لا أقول بصحتها وشرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان ولو أتيتك بآية وقلت أجمع أهل التفسير على

Marfat.com

ان حكمها كذا وانها نزلت فى شأن أبى بكر قلت اجماع أهل التفسير لا يكون حجة علي وتذكر للآية تأويلا بعيداً وتقول الدليل اذا تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال فهذا الذى دعانى الى ترك الاستدلال بالآية والحديث .. ثم ان الشاد أخبر بهذه المباحثة طبق ما وقعت فأمر أن يجتمع علمآء إيران وعلمآء الافغان وعلمآء ماوراءالنهر ويرفعوا جميع المكفرات وأكون ناظراً عليهم ووكيلا عن الشاه وشاهداً على الفرق الثلاثة بما يتفقون عليه فخرجنا نشق الخيام والافغان والازبك والعجم يشيرون الي بالاصابع وكان يوما مشهوداً فاجتمع فى المسقف الذى وراء ضريح الامام علي رضى الله تعالى عنه علماء إيران وهم نحو سبعين عالما ما فيهم سنى الا مفتى أردلان فطلبت دواة وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم (١) الملاباشى على أكبر (٢) مفتى ركاب أقا حسين (٣) الملا محمد امام لاهجان (٤) أقا شريف مفتى مشهد الرضا (٥) ميرزا برهان قاضى شروان (٦) الشيخ حسين مفتى باردميه (٧) ميرزا أبى الفضل مفتى بقم (٨) الحاج صادق مفتى بجام (٩) السيد محمد مهدى امام أصفهان (١٠) الحاج محمد زكى المفتى بكرمان شاه (١١) الحاج محمد الثمامى المفتى بشيراز (١٢) ميرزا أسد الله المفتى بتبريز (١٣) الملا طالب المفتى بمازندران (١٤) الملا محمد مهدى نائب الصداره بمشهد الرضا (١٥) الملا محمد صادق المفتى بخلخال (١٦) محمد مؤمن المفتى بأستراباد (١٧) السيد محمد تقى المفتى بقزوين (١٨) الملا محمد حسين المفتى بسيزوار (١٩) السيد بهاء الدين المفتى بكرمان (٢٠) السيد أحمد المفتى باردلان الشافعى وغيرهم من العلماء .. ثم جاء علماء الافغان فكتبت أسمائهم (١) وهم الشيخ الفاضل الملاحمزة القلنجانى الحنفى مفتى الافغان (٢) الملا أمين الافغانى القلنجانى ابن الملا سليمان قاضى الافغان (٣)

Marfat.com

الملادنيا الخافى الحنفى (٤) الملاطه الافغانى المدرس بنادراباد الحنفى (٥) الملانور محمد الافغانى القلنجانى الحنفى (٦) الملاعبد الرزاق الافغاني القلنجانى الحنفى (٧) الملا إدريس الافغانى الايدالى الحنفي ..ثم بعد زمان جاء علماء ماوراء النهر وهم سبعة يقدمهم شيخ جليل عليه المهابة والوقار وعليه عمة كبيرة مدورة تخيل للناظر انه أبو يوسف تلميذابى حنيفة رحمهما لله تعالى فسلم عليه وأجلسوه جهة يمينى الاّ ان بينى وبينه نحو خمسة عشر رجلا واجلسوا الافغان جهة شمالى وكذا بينى وبينهم نحو خمسة عشر رجلا وذلك من مكر العجم ودهائهم خافوا أن القنهم بعض الكلمات أوأشير اليهم فكتبت أسمائهم وهم (١) العلامة هادى خواجه الملقب ببحر العلم ابن علاء الدين البخارى القاضى ببخارى الحنفى (٢) مير عبد الله صدور البخارى الحنفى (٣) قلندر خواجه البخارى الحنفي (٤) ملا أميد صدور البخارى الحنفى (٥) بادشاه مير خواجه البخارى الحنفي (٦) ميرزا خواجه البخارى الحنفى (٧) الملا ابراهيم البخارى الحنفى .. فلما استقربى الجلوس خاطب الملاباشى بحر العلم .. فقال له أتعرف هذا الرجل وهو يعنينى فقال لا .. قال هذا من فضلاء وعلماء أهل السنة الشيخ عبد الله أفندي طلبه الشاه من الوزير أحمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكما وهو وكيل عن الشاه فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا فالآن بين لنا الأمور التى تكفروننا بها حتى رفعها بحضوره وأما فى الحقيقة فاسنا بكفار حتى عند أبى حنيفة قال فى جامع الاصول مدار الاسلام على خمسة مذاهب وعد الخامس مذهب الامامية وكذا صاحب المواقف عد الامامية من فرق الاسلامية وقال أبو حنيفة فى فقه الاكبر لا نكفر أهل القبلة وقال السيد فلان وصرح باسمه الا اني نسيته فى

Marfat.com

شرح هـداية الفقه الحنفي والصحيح ان الامامية من الفرق الاسلامية لـكن لما تعقب متأخر وكم كفرونا كما تعقب المتأخرون منا فكفر وكم والا فـلا أنتم ولانحن كفار ولـكن بيّن الأمور التى ذكرها متأخر وكم فكفرونا بها لـكي نرفعها .. فقال هادى خواجه أنتم تكفرون بسببكم الشيخين .. فقال المـلاباشى رفعنـا سب الشيخين .. فقال وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتـكفيركم إياهم .. فقال المـلاباشى الصحابه كلهـم عدول رضى الله عنهم ورضوا عنه .. فقال وتقولون بحل المتعة .. فقال هى حرام لا يقبلها الا السفهاء منا .. فقال بحر العلم وتفضلون عليا على أبى بكر وتقولون انه الخليفة الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم .. فقال الملاباشى أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر بن أبى قحافة فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلى بن أبى طالب رضي الله تعالى عنهم وان خلافتهم على هذا الترتيب الذى ذكرناه فى تفضيلهم .. فقال بحر العلم فما أصولـكم وعقيدتكم .. فقال الملاباشى أصولنا أشاعرة على عقيدة أبى الحسن الاشـعرى .. فقال بحر العلم أشرط عليكم أن لا تحلوا حراما معلوما من الدين بالضرورة وحرمته مجمع عليها ولا تحرموا حلالا مجمعاً عليه معلوم حله بالضرورة .. فقال الملاباشى قبلنا هذا الشرط .. ثم شرط بحر العلم عليهم شروطا لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم فقبلوها .. ثم ان الملاباشى .. قال لبحر العـلم فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعـدنا من الفرق الاسلامية فسكت بحر العـلم .. ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال المـلاباشى نحن رفعنا سب الشيخين ورفعنا كذا وكذا الى آخر الشروط المتقدمة أفتعدنا من الفرق الاسلامية حقاً أم تعتقد أننا كفار .. فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال ألم نرفعه .. فقال بحر العلم وماذا رفعتم

Marfat.com

أيضاً .. فقال رفعنا كذا وكذا وكذا الى آخر ماتقدم فهل تعدنا والحالة هذه من الفرق الاسلامية .. فقال بحر العلم سب الشيخين كفر ومراد بحر العلم أن من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية وان هؤلاء الاعجام وقع منهم السب أولا فرفعهم السب فى هذا الوقت لا ينفعهم شيئاً .. فقال الملا حمزة مفتى الافغان ياهادى خواجه أعندك بينة على أن هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين .. قال لا .. فقال الملا حمزة وهم قد صدر منهم التزام بانه لا يقع منهم فى المستقبل فلم لم تعدهم من الفرق الاسلامية .. قال بحر العلم اذا كان الامر كذلك فهم مسلمون لهم مالناوعليهم ماعلينا فقاموا كلهم وتصافحوا ويقول احدهم للآخر أهلا بأخى وأشهدنى الفرق الثلاثة على ماوقع منهم والتزموه ثم انقضى المجلس قبيل المغرب يوم الاربعاء لاربع وعشرين خلون من شوال فنظرت فاذا الوافقون على رؤسنا والمحيطون بنا من العجم مايزيد على عشرة آلاف .. ولما جاء الاعتماد من عند الشاه وكان قدمضى من الليل أربع ساعات كما هي العادة .. فقال لى ان الشاه شكر فعلك ودعا لك وهو يسلم عليك ويرجو منك أن تحضر معهم غدا فى المكان الأول لأنى أمرتهم أن يكتبوا جميع ما قرروه والتزموه فى رقعة ويضع كل منهم خاتمه تحت اسمه وأرجو منك أن تكتب شهادتك فوق الرقعة فى صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاثة بما التزموه وقرروه وتضع خاتمك تحت اسمك فقلت حبا وكرامة فقبل ظهر يوم الخميس لخمس وعشرين خلون من الشهر المذكور جاء الأمر بان نحضر كلنا فى المكان الأول فاجتمعنا فيه كلنا والعجم متصلة من خارج القبة الى باب الضريح على القدم بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفاً فلما جلسنا

Marfat.com

أتوا بجريدة طولها أكثر من سبعة أشبار سطورها الى ثلثيها طوال والثلث الثالث مقسم أربعة أقسام بين كل قسم بياض نحو أربعة أصابع أو أكثر لكن السطور أقصر من السطور الأوّل بكثير..فأمر الملاباشى مفتى الركاب أقا حسين أن يقرأها قائما على رؤس الأشهاد وكان رجلا طويلا بائنا فأخذ الجريدة وهي مكتوبة باللغة الفارسية فكان مضمونها ان الله اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول حتى جائت نبوة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما توفى وكان خاتم الانبياء والمرسلين اتفق الاصحاب رضى الله عنهم على أفضلهم وأخيرهم وأعلمهم أبى بكر الصديق بن أبى قحافة رضى الله تعالى عنه فاجمعوا واتفقوا على بيعته فبايعوه كلهم حتى الامام على بن أبى طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا إكراه فتمت له البيعة والخلافة واجماع الصحابة رضى الله عنهم حجة قطعية وقد مدحهم الله تعالى فى كتابه المجيد فقال ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار﴾ الآية.. وقال تعالى﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ الآية وكانوا إذذاك سبعمائة صحابى وكلهم حضروا بيعة الصديق وقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ثم عهد أبو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام على بن أبي طالب فكانت بيعته بالنص والاجماع ثم ان عمر رضى الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة احدهم على بن أبي طالب فاتفق رأيهم على عثمان بن عفان ثم استشهد فى الدار ولم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة فاجتمع الصحابة فى ذلك العصر على علي بن أبى طالب وكان هؤلاء الاربعة فى مكان واحد وفى عصر ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع بل كان كل منهم

Marfat.com

يحب الآخر ويمدحه ويثنى عليه حتى ان عليا رضى الله عنه سئل عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه وان أبا بكر لما ولى الخلافة قال أتبايعونى وفيكم على بن أبى طالب .. فاعلموا أيها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم أو انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكنت شرطت عليكم حين المبايعة فى صحراء مغان عام سنة ١١٤٨ رفع السب فالآن رفعته فمن سب قتلته واسرت أولاده وعياله وأخذت أمواله ولم يبق فى نواحى إيران ولا فى اطرافها سب ولا شئ من هذه الامور الفظيعة وانما حدثت أيام الخبيث الشاه اسماعيل الصفوى ولم تزل أولاده بعده تقفوا أثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق وذلك عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هذا القبائح ثلاثمائة سنة .. ثم انه تكلم كثيراً فى هذه الجريدة لا دخل لذكره ههنا الى هنا انتهت السطور الطوال .. وقد اعترضت على بعض هذا الرقعة منها انى قلت للملاباشى لفظة النصب المذكورة فى خلافة سيدنا عمر ضع يد لها لفظة العهد لأن فى لفظة النصب شائبة انهم ناصبة وأنتم تفسرون الناصبة بمن نصب نفسه لبغض علىّ .. فعارضنى بعض الحاضرين وقال هذا خلاف ظاهر اللفظ والمعنى الذى ذكرته لم يخطر ببال أحد ولا يقصده أحد واخشى ان تثور الفتنة بسببك ووافقه الملاباشى على ذلك فسكت .. ومنها انى قلت للملاباشى أن قول علي فى حق الشيخين هما امامان الي آخر ما أنتم تحملونه على معان لا تليق بحق الشيخين .. فعارضني ذلك الرجل الأول بمثل ماسر .. ومنها انى قلت له ان قول أبى بكر فى حق علىّ حين المبايعة لم يثبت عندنا بل هو موضوع فانا أذكر لكم قول على فى مدح

Marfat.com

الشيخين غير ما ذكرتموه مما هو صريح فى تعظيمهما وأذكر لكم مدح أبى بكر لعلي غير ما ذكرتموه مما هو ثابت..فعارضنى ذلك الرجل أيضاً بمثل ما تقدم ووافقه الملاباشي على ذلك هذا والسطور القصار التى تلى كلام الشاه مضمونها .. عن لسان الايرانيين وهو انا قد التزمنا رفع السب وان الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذى هو فى الرقعة فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعلينا غضب نادرشاه ومالنا ودماؤنا وأولادنا حلال له ثم انهم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت كلامهم .. والسطور القصار الذى تلى هذه عن لسان أهل النجف وكربلا والحلة والخوارز ومضمونها عين الاول ثم وضعوا خواتمهم تحت البياض المذكور ومنهم السيد نصر الله المعروف بابن قطه والشيخ جواد النجفى الكوفى وغيرهم ..وفى السطور القصار التى تلى ذلك عن لسان الافغانيين ومضمونها أن الايرانيين اذا التزموا ماقرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق الاسلامية لهم ماللمسلمين وعليهم ماعليهم ثم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت..وفى التى تلى ذلك عن لسان علماء ماوراء النهر ومضمونها عين ما قاله الافغانيون ووضعوا خواتمهم تحت أسمائهم..ثم ان هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر الورقة بانى شهدت على الفرق الثلاثة بما قرروه والتزموه واشهدوني عليهم ووضعت خاتمى تحت اسمى فوق وكان ذلك الوقت وقتاً مشهوداً من عجائب الدنيا وصار لاهل السنة فرح وسرور ولم يقع مثله فى العصور لاتشبهه الاعراس والاعياد والحمد لله على ذلك .. ثم ان الشاه بعث حلويات فى صوانى من فضة ومع ذلك مبخرة من الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لايقوم وفيها

Marfat.com

من العنبر ماهو قدر الفهر فتبخرنا وأكلنا ثم ان الشاه وقف تلك المبخرة على حضرة سيدنا على فخرجنا واذا الناس من العجم والعرب والتركستان والافغان لا يحصر عددهم الا الله تعالى وكان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس ثم أتى بي الى الشاه مرة أخرى فدخلت على تلك الحالة الاولى ولم يزل يأمرني بالتقدم حتى قربت منه أكثر من الاول فقال لى جزاك الله خيراً وجزى أحمد خان خيراً فوالله ماقصر فى اصلاح ذات البين واطفاء الفتنة وحقن دماء المسلمين أيد الله سلطان آل عثمان وجعل الله عزه ورفعته أكثر من ذلك.. ثم قال لى ياعبد الله أفندى لاتظن انّ الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وانما هذا أمر يسره الله تعالى ووفقنى له حيث كان رفع سب الصحابة على يدى مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم الى يومنا هذا كم جهزوا عساكر وجنوداً وصرفوا أموالا واتلفوا أنفساً ليرفعوا السب فما توفقوا له وأنا لله الحمد والمنة رفعته بسهولة وهذه القبائح كما تقدم نشأت من الخبيث الشاه اسماعيل أغواه أهل الاهجان ولم تزل الى يومنا هذا.. فقلت له ان شاء الله تعالى ترد العجم كلهم الى ماكانوا عليه أولا من كونهم أهل السنة والجماعة فقال ان شاء الله تعالى لكن على التدريج أولا فأولا .. ثم قال لى يا عبد الله أفندي انا لو افتخر لافتخرت باني فى مجلسى هذا عبارة عن سلاطين أربعة فانا سلطان إيران وسلطان تركستان وسلطان الهند وسلطان الافغان لكن هذا الأمر من توفيق الله تعالى فاتالى منة على جميع الإسلام حيث اني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لى ..ثمّ قال لى أريد أن أرسلك لعامى انّ أحمد خان بانتظارك لكن أرجو أن تبقى غد فاني أمرت أن نصلى الجمعة فى جامع الكوفة وأمرت بان تذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ويدعى لاخى

Marfat.com

الكبير حضرة الخنكار سلطان آل عثمان قبلى ويذكر بجميع الالقاب الحسنة ثم يدعي للاخ الاصغر يعنى نفسه لكن يدعى لى أقل من دعاء الخنكار لأن الواجب على الاخ الاصغر أن يوقر أخاه الاكبر.. ثم قال وفى الحقيقة والواقع هو الاكبر وأجلّ منى لأنه سلطان ابن سلطان وانا جئت الى الدنيا ولا أب لى سلطان ولا جد ثم أذن لى بالخروج فخرجت من عنده فصار ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم فى كل خيمة وعلى لسان الاعاجم كلهم بحيث يذكرون لابى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والاحاديث ما يعجز عنه فحول أهل السنة ومع ذلك يسفهون رأى العجم والشاه اسماعيل فى سبهم وصبيحة الجمعة ارتحل الى الكوفة وهي عن النجف مقدار فرسخ وشئ فلما قرب الظهر أمر مؤذنيه فاعلنوا بأذان الجمعة وجاء الأمر بحضورها.. فقلت لاعتماد الدولة ان صلاة الجمعة لاتصح عندنا فى جامع الكوفة أما عند أبى حنيفة فلعدم المصر وأما عند الشافعي فلعدم الاربعين من أهل البلد فقال المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة فان شئت صليت وان شئت لا فذهبت الى الجامع فرأيته غاصا بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل وجميع علماء إيران والخانات حاضرون وكان على المنبر امام الشاه على مدد فصارت مشورة بين الملاباشى وبين بعض علماء كربلاء فأمر الملاباشي بانزال على مدد وصعد الكربلائى فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وعلى الخليفة الأول من بعده على التحقيق أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعلى الخليفة الثانى الناطق بالصدق والصواب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكنه كسر الراء من عمر مع ان الخطيب امام فى

Marfat.com

العربية لكنه قصد دسيسة لا يهتدى اليها الا الفحول وهى ان منع صرف عمر إنما كان للعدل والمعرفة فصرفه هـذا الخبيث قصدا الى أنه لا عدل فيه ولا معرفة قاتله الله من خطيب وأخزاه ومحقه وأذله في دنياه وعقباه .. ثم قال وعـلى الخليفـة الثالث جامع القـرآن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنـه وعلى الخليفـة الرابع ليث بنى غالب سـيدنا على بن أبى طالب وعلى ولديه الحسن والحسين وعلى باقي الصحابة والقرابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعـين اللهم أدم دولة ظل الله فى العالم سـلطان سلاطين بنى آدم كوان رفعتـه ومريخ جلادته ثانى اسكندر ذى القرنين سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان أيد الله خلافته وخلد سـلطنته ونصر جيوشـه الموحـدين على القوم الكافرين بحرمـة الفاتحـة ثم دعا لنادر شاه دعاء أقـل من ذلك بعضـه بالفارسية وبعضه بالعربية ومضمون الفارسية اللهم أدم دولة من أضاءت به الشجرة التركمانية قاب الرياسة وجنكيز السياسة وأما التى بالعربية فهو ملاذ السلاطين وملجأ الخواقين ظل الله فى العالمين قران نادر دوران ثم نزل فأقيمت الصلاة فتقدم ودخل فى الصـلاة فأسبل يديه وجميع من ورائه من علماء وخوانين واضعون أيمانهم على شمائلهم فقرأ الفاتحة وسورة الجمعة ورفع يديه وقنت جهرا قبـل الركوع ثم ركع وجهر بتسبيحات الركوع ثم رفع رأسه قائلا الله أكبر بلاسمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد فقنت فى اعتداله ثانيا جهراً ثم سجد فقرأ تسبيحات السجود ومعها شيئاً آخر بأعلى صوته ثم رفع رأسـه وجهر بين السجدتين ثم سجد ثانيا وجهر بالتسبيحات كالأول مع ماضم اليها من الادعيـة ثم قام الى الركعة الثانيـة فقرأ الفاتحـة وسورة

Marfat.com

المنافقين وفعل كفعله الأول وجلس للتشهد فقرأ شيئاً كثيرا ما فيه من تشهدنا الا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهذا أيضا جهر به ثم سلم على اليمين فقط واضعا يديه على رأسه .. ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة وحصلت إذ ذاك غلبة وازدحام بحيث وقعت عمامة الملاباشى من رأسه وجرحت سبابتيه فسألت لم هذا الازدحام والمغالبة فقيل لى ان الشاه اذا سمع ازدحامهم ومغالبتهم يحصل له انبساط وسرور فلهذا ترى الخوانين والعلماء يتزاحمون ويتغالبون ثم خرجنا .. فقال الاعتماد كيف رأيت الخطبة والصلاة فقلت أما الخطبة فلا كلام فيها وأما الصلاة فهي خارجة عن المذاهب الاربعة على غير ماشرط عليهم من انهم لا يتعاطون أمرا خارجا عن المذاهب الاربعة فينبغى للشاه أن يؤدب على ذلك فأخبر الشاه فغضب وأرسل مع الاعتماد يقول لى اخبر أحمد خان انى أرفع جميع الخلافات حتى السجود على التراب .. واجتمعت مع الملاباشى عصر يوم الجمعة وتذاكرنا فى خصوص مذهب جعفر الصادق فقلت إن المذهب الذى تتعبدون عليه باطل لا يرجع الى اجتهاد مجتهد فقال هذا هو اجتهاد جعفر الصادق فقلت ليس لجعفر الصادق فيه شئ وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق فان قلتم ان في مذهب جعفر الصادق تقية فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه لاحتمال كل مسئلة أن تكون تقية فانه يلغنى عنكم ان له فى البئر اذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال أحدها انه سئل عنها فقال هي بحر لا ينجسه شئ ثانيها انها تنزح كلها ثالثها يخرج منها سبعة دلاء أم ستة فقلت لبعض علمائكم كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة فقال مذهبنا ان الانسان اذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد فى أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدا

Marfat.com

منها فقلت وما يقول في الباقي قال يقول انها تقيـة فقلت اذا اجتهـد واحد فصحح غير هـذا القول فما يقول فى القول الذى صححه المجتهد الاول فقال يقول انه تقية فقلت اذاً ضاع مذهب جعفر الصادق إذ كل مسئلة تنسب له يحتمل أن تـكون تقية إذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غـيره فانقطع ذلك العالم فما جوابك أنت فانقطع هو أيضا .. ثم قلت له فان قائم ليس فى مـذهب جعفر الصادق تقيـة فهو ليس المذهب الذى أنتم عليـه لانـكم كلكم تقولون بالتقية فانقطع اللاباثى ..ثم ذكرت له دلائل غير هـذا تدل على ان الذى فى أيديهم ليس بمـذهب جعـفر الصادق ثم أذن لى بالعود الى بغـداد وأرسـل معى صورة الجريدة وصورة الخطبة فلاجل هذا الذى حدث عزمت على الحج اللهم يسر ذلك انتهى ملخصا من رحلته .. تمت هـذه النسخة اللطيفة على يد أقل الطـلاب السيد على بن السـيد سـليمان المشهور بابن الطويل غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وذلك فى اليوم الخامس عشر فى شهر ربيع الاول من شهور السنة الثانيـة والعشرين والثلاثمائة والالف بعد هجرة من له الشرف الاعظم

تم كتاب الحجج القطعيه لاجتماع الفرق الاسلاميه

ويليه كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم

والحمـد لله أولا وآخرا وصلى الله

على سيدنا محمـد وآله

وصحبه وسلم

Marfat.com

رسالة فى كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد احمد بن زينى دحلان مفتى الشافعية كان بمكة المحمية تغمده الله برحمته ورضوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .. أما بعد فهذه كلمات كنت سمعتها من شيخنا رحمه الله تعالى كان يذكرها ويكررها كثيراً فى مجالس متفرقة ويقرر كثيراً منها فى درسه نصحا للمسلمين وشفقة من ان يدخل عليهم بعض أهل الزيغ والبدع شيئاً من الشبهات المخلة بعقيدة أهل السنة والجماعة لا سيما انه كان يرى كثيراً من أهل البدع يأتون الى مكة بقصد الحج ويختلط بهم كثير من أهل السنة فيلقون اليهم بعض الشبهات التى يستندون اليها فى زيغهم وضلالهم فكان الشيخ رحمه الله يحذر الناس كثيراً من مخالطة أهل البدع ويقرر لكثير من طلبة العلم كثيراً من الدلائل التى يستدل بها أهل السنة ويعلمهم كيفية البحث والمناظرة مع أهل البدع بالطرق العقلية والنقلية فى مدة اقامته بمكة ما كان أحد من المبتدعة يستطيع أن يظهر نفسه ولا أن يتكلم ظاهراً بشئ مما يضمره فى نفسه خوفا من الشيخ رحمه الله

Marfat.com

تعالى.. وكذلك الذين يخالفون المذاهب الاربعة ويدعون الاجتهاد كانوا يخافون منه غاية الخوف .. وكذلك طائفة الوهابية فكان رحمه الله تعالى حجة على جميع المخالفين.. فكان رحمه الله تعالى يقول فى كيفية مناظرة المخالفين لاهل السنة والزامهم الحجج العقلية والنقلية .. لايخفى على كل متناظرين فى فن من الفنون انه لا بد لهما من أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما فاذا كانت المناظرة مثل بين حنفى وشافعى فى مسئلة فقهية فانهما يرجعان الى الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس فمن أقام دليله منهما بواحد من هذه وعجز الآخر كانت الغلبة له أعنى من أقام الدليل وأما اذا لم يكن لهما أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما بان كان كل منهما يرجع الى أصل لايقول به الآخر فلا تمكن المناظرة بينهما فاذا كانت المناظرة بين سنى وغيره من المبتدعة من أي طائفة كانت فلا بد أن يتفقا قبل المناظرة على أصل يرجعان اليه عند الاختلاف فان كان المبتدع لايقول بالعمل بكتب أهل السنة ولا بقول الائمة الاربعة وغيرهم من المحدثين وغيرهم من أهل السنة فلا بد من أن السنى يجتهد باللطف وحسن السياسة حتى يلزمه أولا بالالزامات العقلية التى تلجئه الى الاقرار والاعتراف بأصل يكون مرجعا عند الاختلاف كالقران العزيز كأن يقول اهل تؤمن بان ما بين دفتى المصحف كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاواته المتحدى بأقصر سورة منه فان أنكر ذلك أو شك فيه كفر فلا يحتاج الى المناظرة معه بل تجرى عليه أحكام الكافرين وكذا ان أعتقد أن فى القرآن تغييراً وتبديلا لأنه مكذب لقول الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) واذا أقر واعترف .. وقال

Marfat.com

أؤمن بان مابين دفتى المصحف كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلواته المتحدى بأقصر سورة منه يتلو عليه أو يكتب له فى ورقة بعض الآيات التى أنزلها الله تعالى ثناء على الصحابة رضى الله عنهم كقوله تعالى فى سورة الانفال (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقوله تعالى فى سورة التوبة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) وكقوله تعالى فى سورة التوبة أيضاً (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) وكقوله تعالى فى سورة الفتح (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) وكقوله تعالى فى سورة الفتح أيضاً (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجد ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الذراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) وكقوله تعالى فى سورة الحديد (لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا و كلا وعد الله الحسنى) مع قوله تعالى فى سورة الانبياء (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) ويتلو عليه أيضاً قوله تعالى فى سورة الحشر (للفقراء

Marfat.com

المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) .. ثم بعد تلاوة هذه الآيات أو كتابتها فى صحيفة يقول له السنى هذه الآيات من القرآن العزيز أنزلها الله تعالى مثنيا بها على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشاهداً لهم بأنهم صادقون ومخبراً بأن لهم الجنة وقد أقررت بأنها آيات الله فيلزمك ترك الطعن عليهم والقدح فيهم لانك ان فعلت ذلك كنت مكذبا بما تضمنته هذه الآيات وتكذيب آيات الله كفر فما تقوله فى ذلك .. فان قال ان هذه الآيات لا تشملهم .. قلنا يدفع ذلك قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) وعلى فرض ارخاء العنان وتسليم انها لا تشملهم يسئل عمن نزلت فيهم فان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله فدعا الناس الى الله تعالى ومكث فيهم ثلاثا وعشرين سنة ينزل عليه القرآن ويتلوه عليهم ويعلمهم الاحكام والشرائع فآمن به خلق كثير .. ولما توفاه الله تعالى كان عددهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وأنزل فيهم هذه الآيات فيها مدحهم والثناء عليهم وشهد لهم بأنهم صادقون وأن لهم الجنة .. وكذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تشهد لهم بمثل ذلك بعض تلك الاحاديث عامة وبعضها خاصة بناس مذكورين فيها أسماؤهم فهل هذه الآيات عامة لهم جميعا أو خاصة ببعضهم .. فان قلت انها خاصة ببعضهم فمن ذلك البعض هل هو معلوم أو مجهول وهل هو كثير أو قليل وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا .. فان قال انها عامة للجميع وجب عليه أن يعتقد نزاهتهم عما يعتقده فيهم ويؤول كلما وقع بينهم من الاختلاف ويحمله على الاجتهاد وطلب الحق وأن

Marfat.com

المصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعتقد أنهم لايجتمعون على ضلال كما ثبت ذلك أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يفعل ذلك كله كان مكذبا بالآيات والأحاديث التى جاءت فى الثناء عليهم والشهادة لهم بالصدق والاخبار بأن لهم الجنة.. وان قال ان تلك الآيات والأحاديث فى بعض منهم والسابقون فسقة أو مرتدون .. يسأل عن هذا البعض الذين نزلت فيهم تلك الآيات هل هم معروفون معينون باسمائهم وألقابهم أم لا.. وهل هم كثيرون أم قليلون.. وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا.. فان قال انهم كثيرون وأن هؤلاء المذكورين داخلون فيهم لزمه أيضاً أن يعتقد نزاهتهم الى آخر ما تقدم والا كان مكذبا بالآيات والأحاديث التى جاءت فى الثناء عليهم .. وان قال انهم قليلون خمسة أو ستة كما اشتهر عند الرافضة .. يسئل فيقال له مافعل الباقون .. فان قال انهم ارتدوا أوفسقوا بعد النبى صلى الله عليه وسلم .. فقل له ان الله تعالى قال فى حق هذه الأمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فكيف يقول عاقل بأنهم خير أمة أخرجت للناس وقد مكث فيهم نبيهم ثلاثا وعشرين سنة يتلو عليهم القرآن ويعلمهم الاحكام .. ثم يرتدون بعد وفاته وهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ولم يبق منهم على الاسلام الا خمسة أو ستة فان ذلك يقتضى انهم أخبث أمة أخرجت للناس لا أنهم خير أمة أخرجت للناس وقد أثنى الله عليهم فى كتابه وكذا نبيه صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة عموما وخصوصا وسمى كثيراً منهم بأسمائهم وحذر الأمة من سبهم وتنقيصهم وبغضهم فيكون ذلك كله كذبا منه صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ذلك فانه معصوم من

Marfat.com

الكذب وسائر المحرمات والمكروهات فالحكم بارتدادهم أوفسقهم الانحو خمسة أو ستة منهم تكذيب لقول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وتكذيب لثناء النبى صلى الله عليه وسلم عليهم مع قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. فان صمم على اعتقاده ولم ينقد لهذا الالزام فلاتجرى معه مناظرة بل لاينبغي أن يخاطب لانه غير عاقل بل غير مسلم .. ويجب على كل حاكم عادل أن ينتقم منه بما يقدر عليه من الاهانة ولو بالقتل فان الذى يعتقد ارتداد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الا نحو خمسة أو ستة يستحق القتل لأن ذلك يستلزم ابطاله للشريعة فانها انما نقلها الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وكذلك القرآن انما وصل الينا من طريقهم ويلزمه تكذيب الآيات والاحاديث التى جاءت فى الثناء عليهم واذالم يستحق مثل هذا القتل فمن الذى يستحقه .. وأما اذا اعترف بأن الآيات والاحاديث التى جاءت فى الثناء عليهم حق وأنها فيهم جميعاً أو فى الاكثر منهم وان منهم الخلفاء الاربعة وبقية العشرة وأهل بدروأحد وبيعة الرضوان فيجب عليه حينئذأن يعتقد نزاهتهم عن كل مايقدح فيهم .. ثم يصير البحث والمناظرة معه فى بيان التفاضل بينهم واستحقاق الخلافة .. ولا بد أيضاً قبل المناظرة أن يمهد بين المتناظرين أصل آخر يكون المرجع اليه عند الاختلاف كالكتاب والسنة الصحيحة والاجماع والقياس والمراد بالسنة الصحيحة ماصححه أئمة الحديث الثقات المشهورون بين الأمة فى مشارق الارض ومغاربها المشهود لهم بالعلم والمعرفة والاتقان الذين أفنوا أعمارهم فى تحصيل الحديث وتدوينه ورحلوا فى تحصيله الى مشارق الارض ومغاربها وعرفوا الصحيح من الضعيف

Marfat.com

والموضوع وعرفوا الرواة وميزوا الثقة الذى تقبل الرواية عنه من غيره وكل ذلك موضح مبسوط فى كتب التواريخ والسير وطبقات العلماء بل ألفوا كتبا خاصة في أسماء الرجال طبقة بعد طبقة وذكروا فيها صفاتهم وتواريخ ولاداتهم ووفاتهم وتفاوت درجاتهم فى العلم ومن يقبل منهم ومن لا يقبل كل ذلك لله الحمد موضح مبين بغاية التوضيح والبيان .. فاذا صارت المناظرة والاستدلال من أحد المتناظرين لا يقبل شئ من الروايات ولا من الرواة الا من حكم الأئمة العارفون بقوله ولا تقبل رواية المجهول ولا من حكموا عليه بالضعف وعدم القبول ولا يقبل فى الجرح والتعديل الا قول الأئمة العارفين وأما غيرهم ممن لا معرفة له بالحديث أولم يذكره أحد من أئمة الحديث ولم يترجموا له فى رجال الحديث ولم يبينوا أوصافه فانه لا يقبل قوله ولا روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله فاذا حصل الاشتباه فى أحد تراجع كتب الائمة فان وجد مذكورا فيها بالعدالة والمعرفة والضبط قبلت روايته بعد تصحيح إسنادها اليه وان وصف بعدم ذلك لم تقبل روايته وكذا لو لم يذكروه أصلا فانه لا تقبل روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله .. فاذا اتفق المتناظران على هذا الاصل أيضاً أمكنت المناظرة بينهما حينئذ بايراد مايورده كل منهما واقامة الدليل عليه من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس واسناد ذلك الى الثقات من الائمة والى كتبهم المشهورة .. فان لم يتفقا على هذا الاصل لا تمكن المناظرة بينهما .. واذا حصلت المناظرة بينهما فليكن السنى حريصا على اقامة البرهان والحجة على خصمه أولا بالآيات القرآنية التى تلزم خصمه الاعتراف بنزاهة الصحابة عما يقدح فيهم وفى عدالتهم .. ثم بالاحاديث النبوية الدالة على ذلك أيضاً ولا يذكر له شيئاً من

Marfat.com

الاحاديث الا بعد الزامه بما تضمنته الآيات القرآنية فان البحث مع المبتدعة في الاحاديث قبل الزامهم بما تضمنته الآيات لا ينتج بفائدة .. وكذلك البحث معهم قبل تقرير المرجع عند الاختلاف على الوجه المذكور آنفا لا ينتج بفائدة لأن أدلتهم التي يستدلون بها على مطالبهم كلها تمويهات لا محصول لها عند التحقيق ولهم أكاذيب واختلاقات ينسبونها الى سيدنا علي رضى الله عنه والى أهل البيت لا يثبت شئ منها عند التحقيق .. وأما أهل السنة فعندهم أدلة كثيرة على معتقدهم منسوبة الى الأئمة الثقات وكثير منها منسوبة بالاسانيد الصحيحة الى سيدنا علي رضى الله عنه وعلماء أهل البيت لا يمكنهم الطعن في شئ منها .. وأما شبهات المبتدعة واستناداتهم التي يستندون اليها فلا يقبلها منهم الا جاهل غير مطلع على كتب الأئمة الذين يكون المرجع اليهم عند الاختلاف .. وأما العالم بالمعرفة والاطلاع فانه يزيف لهم كل دليل يستندون اليه مخالفا لمذهب أهل السنة ويقيم لهم على ذلك الحجج الواضحة والبراهين الفاضحة فالعاقل لا يتعب نفسه معهم في المناظرة قبل تمهيد الأمر على الوجه الذي ذكرناه .. ولا بد أن يقرر لخصمه انه اذا حصل اختلاف في معاني بعض الآيات والاحاديث يكون المرجع في تفسير ذلك وبيانه تفاسير الأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والأتقان وشروح الاحاديث المنسوبة أيضاً للأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والاتقان ولا يفسر شيئاً من الآيات والاحاديث بالرأي قبل معرفة كلام الأئمة المذكورين فان الأخذ بظواهر الآيات والاحاديث قبل عرضها على كلام الأئمة أصل من أصول الكفر كما صرح بذلك كثير من الأئمة منهم الامام السنوسي في شرحه على أم البراهين فلا يجوز تفسير شئ من الآيات والاحاديث بالرأي ولا حملها على معان لم نص عليها

Marfat.com

الأئمة المعتبرون فلا بد فى ذلك كله من النقل عن الأئمه المجتهدين فى الدين العارفين بمعانى الكتاب المبين وبأحاديث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .. فليس لنا أن نقول هذه الآية تدل على كذا وهذا الحديث يدل على كذا الا بالنقل عن الأئمة المعتمدين لانا لسنا من أهل الاجتهاد ولا الاستنباط .. وقد ذكر العلماء أن مرتبة الاجتهاد قد انقطعت بعد عصر الأئمة الاربعة فلم يوجد بعدهم من فيه أهلية للاجتهاد المطلق .. قالوا وأدعاها الامام محمد بن جرير الطبرى وكان اماما جليلا في القرن الرابع فلم يسلموا له بلوغه مرتبة الاجتهاد المطلق وكان متضلعا من العلوم عارفا بالمنطوق والمفهوم فاذا كان مثل هذا الامام لم يسلم له الاجتهاد المطلق فما بالك بغيره انما عزت رتبة الاجتهاد بعد عصر الأئمة ببعد العهد وضعف العلم بالنسبة الى زمنهم لأن المجتهد المطلق له شروط كثيرة منها أن يكون ممتلئا بالعلوم عارفا بالمنطوق والمفهوم وبالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمجمل والمبين وغير ذلك من الاقسام ولا بد أيضاً من أن يكون عارفا بالحديث وأنواعه من صحيح وحسن وضعيف ومنسوخ وغير ذلك وعارفا بالرجال المقبول منهم وغير المقبول ومطلعا على أقوال الصحابة والتابعين وبقية الأئمة المجتهدين وعلى ماقرروه في الايات والاحاديث وعارفا بمأخذهم وكيفية استنباطا تهم والقواعد التى بنوا عليها أقوالهم في كل مسئلة وغير ذلك مما ذكر العلماء فى شروط الاجتهاد وكل ذلك فى هذه الاعصار أصعب من خرط القتاد لطول المدة بيننا وبينهم مع ضعف العلم وغلبة الجهل فلا يجوز لاهل هذه الاعصار الاجتهاد والاستنباط فى شئ من الآيات والاحاديث بل يجب عليهم الأخذ بأقوال أئمة الدين واتباعهم فى كل مايقولون من الاحكام الفقهية وتفسير

Marfat.com

الآيات القرآنيـة والاحاديث النبوية ولو لم نقل ذلك لزم الزيغ والضلال والالحاد في الدين لأن كثيراً من الآيات والاحاديث يعارضها مثلها من الآيات والاحاديث ولا اطلاع لغـير المجتهدين على ذلك الا بالنقل عنهم وبعضها منسوخ وبعضها مخصص وبعضها مجمل وبعضها متشابه الى غير ذلك من الاقسام وكل ذلك لا يعرفه الا الأئمة المجتهدون ولا نعرفه نحن الا بالنقل عنهم فلذلك كان الاخذ بالظواهر قبل معرفة كلام الأئمة أصل من أصول الكفر وبعض الآيات والاحاديث تكون عند الأئمة محمولة على معان ظهرت لهم بادلة وقرائن خفيت علينا فلا يجوز لنا مخالفة أقوالهم فيها.. ولنذكر شيئاً من الأمثلة التى تعارضت فيها الأحاديث واجاب الأئمة عن تعارضها وحملوا كلا منها على معنى صحيح .. فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم على سيد العرب إن أخذ بظاهره وحمل على عمومه فربما يستدل به المخالف على أفضلية علي على أبى بكر رضى الله عنهما أو على استحقاقه الخلافة قبله مع ان ذلك معارض بالادلة الكثيرة التى هى أصح وأقوى فى الدلالة على أفضلية أبى بكر واستحقاقه التقدم فى الخلافة فانه قد صحت أحاديث كثيرة على أن أبا بكر رضى الله عنه أفضل الخلائق بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانه أحق بالخلافة وكل ذلك مبسوط فى كتب أئمة أهل السنة فحينئذ لا يجوز حمل قوله صلى الله عليه وسلم على سيد العرب على عمومه لكل شئ حتى يعارض ذلك فحمله الأئمة على ان هذه السيادة في شئ مخصوص كالنسب مثلا والاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم فجمعوا بين النصوص بهذا الحمل ليندفع التعارض.. ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر رضى الله عنه قال الأئمة من أهل السنة ان

Marfat.com

فى ذلك اشارة الى انه الخليفة بعده فأمر صلى الله عليه وسلم بابقاء خوخة داره غير مسدودة حتى يسهل عليه الدخول للمسجد ليصلى بالناس لأن الخليفة هو الذى يصلى بالناس وكل أمير كان يؤمره صلى الله عليه وسلم على جماعة كان يأمره بالصلاة بهم .. قالوا ولا يعارض هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل باب فى المسجد الا باب علي رضى الله عنه لأن الحديث الاول أصح اسناداً وشرط التعارض التساوى ولأنه قاله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه حين قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وأما حديث علي رضى الله عنه فقد قاله النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ولأن بيت علي رضى الله عنه كان ملاصقا لحجرة النبى صلى الله عليه وسلم وليس له طريق الى المسجد الا بفتح باب من بيته الى المسجد وأما أبو بكر رضى الله عنه فانه كان له طريق الى المسجد من غير احتياج الى فتح الخوخة وانما أمر بفتح الخوخة ليسهل تردده الى المسجد ليصلى بالناس فلا تحصل له مشقة بسلوك طريق آخر .. وهناك أمثلة كثيرة يطول الكلام بذكرها ولو كان الأخذ بظواهر القرآن جائز من غير عرضه على كلام الأئمة لاشكل كثير من الآيات .. من ذلك قوله تعالى (انك لاتهدى من أحببت) مع قوله تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) فبينهما بحسب الظاهر تعارض يندفع بما قرره الأئمة فى ذلك .. قالوا ان معنى قوله تعالى وانك لتهدى انك تدل الخلق على الله وتدعوهم الى الايمان به ومعنى قوله تعالى انك لاتهدى من أحببت انك لاتخلق الهداية فى قلوبهم لأن الخالق لذلك هو الله تعالى .. وأمثال ذلك في القرآن كثير فليس لنا ان نعدل عن كلام الأئمة ونأخذ ذلك بالرأى فمن فعل ذلك كان من الضالين الهالكين .. فيجب على كل من لم يبلغ درجة الاجتهاد

Marfat.com

أن يقلد واحداً من الأئمة الاربعة الذين أجمعت الأمة على صحة مذاهبهم وهم الامام أبو حنيفة النعمان والامام مالك بن أنس والامام الشافعى محمد بن ادريس والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم فهم واتباعهم هم أهل السنة والجماعة وكانت المذاهب فى زمن التابعين واتباعهم كثيرة مثل مذهب الاوزاعى وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة واسحاق بن راهويه وغيرهم ولكن غير الاربعة اندرست مذاهبهم ولم تعرف الآن قواعد مذاهبهم التى أسَّسُوا عليها كل مسئلة فلذلك امتنع تقليد أحد منهم الآن بخلاف المذاهب الاربعة فانها تدونت مذاهبهم وأسست قواعدها وورد عليها أنظار العلماء قرونا كثيرة وانعقد الاجماع على صحتها ولاتجتمع الامة على ضلال لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتى على ضلال واستند الامام الشافعى لكون الاجماع حجة من قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وسأت مصيراً) والمراد من الاجماع الذى يكون حجة وهو اجماع أهل السنة والجماعة ولا عبرة بغيرهم من المبتدعة والفرق الضالة فان أهل السنة والجماعة هي الفرقة الجارية على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى التى تكون على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه واذا نظرت تجد أهل السنة هم الذين قاموا بنصرة الشريعة ودونوها وألفوا الكتب فى ايضاحها وبيانها وتحقيقها من كتب التفسير والحديث والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم المنقولة والمعقولة أما غيرهم فليس لهم شئ من ذلك وان وجد لهم شئ من التأليف فعلى سبيل الندرة وملؤا كتبهم بأكاذيب وقبائح تقتضى أبطال

Marfat.com

الشريعة ورفضها والطعن على ناقليها من الصحابة وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية والسواد الاعظم هم الجماعة الكثيرة وهم أهل السنة والجماعة فاياك أن تفارقهم فتكون من الهالكين .. ثم ان العلماء قسموا المجتهدين الى مجتهد مطلق ومجتهد مذهب ومجتهد فتوى .. فالمجتهد المطلق من كانت له ملكة وأهلية لاستنباط كل مسئلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح كالأئمة الاربعة رضى الله عنهم .. ومجتهد المذهب من كانت له ملكة وأهلية للاستنباط من قواعد امامه فاذا عرضت عليه مسئلة لم ينص عليها امامه يستنبطها من قواعد مذهبه وربما انه يقتدر أن يستنبط بعض المسائل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس لكن لا يقدر على ذلك فى كل مسئلة وذلك كأصحاب الأئمة كأبى يوسف ومحمد صاحبى الامام أبى حنيفة والمزنى والربيع صاحبى الامام الشافعى وهكذا أصحاب بقية الأئمة ولو كانوا يقتدرون على استنباط كل مسئلة من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس لكانوا يجتهدون اجتهاداً مطلقاً ولا يقلدون أئمتهم فهذا هو الفرق بينهم وبين المجتهد المطلق .. وأما مجتهد الفتوى فهم أصحاب الترجيح للاقوال من أرباب المذاهب وهم من كملوا فى العلم والمعرفة ولم يصلوا لرتبة مجتهد المذهب ومجتهدى الفتوى كثيرون كالرافعى والنووى وابن حجر والرملى فى مذهب الشافعى .. وأما من لم يصل الى رتبتهم فلا يجوز له الترجيح بل لا يجوز له الا مجرد النقل عنهم وكان شيخنا رحمه الله يتعجب ممن يدعون الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة في هذا العصر ويقول انما حملهم على ذلك الجهل المركب لأنهم ليس فيهم شئ من شروط مجتهدى الفتوى فضلا عن شروط مجتهدى المذهب فضلا عن شروط المجتهد المطلق

Marfat.com

وانما لبّس عليهم الشيطان ففارقوا السواد الاعظم وصاروا يتخبطون وربما خرقوا اجماع الأئمة الاربعة فى بعض المسائل واذا أشكل عليهم شئ من الآيات والاحاديث يرجعون الى كتب التفسير وشروح الحديث ويأخذون بما يقولون ويقلدونهم فى ذلك مع أن مؤلفى التفسير وشروح الحديث الذين أخذوا بأقوالهم وقلدوهم كلهم مقلدون فهم ما رضوا بتقليد الأئمة الأربعة وقلدوا بعض أتباعهم وكل ذلك دليل على جهلهم ولو قرؤا كتب العلم لعرفوا قدر أنفسهم فلا حول ولا قوة الا بالله .. فيجب على ولاة الأمر وفقهم الله لكل خير أن يمنعوهم من ذلك التخبط ويأمروهم بالدخول فى السواد الأعظم بتقليد أحد الأئمة الاربعة رضى الله عنهم .. واذا كان بعض أهل السنة من المقلدين لأحد الأئمة الأربعة وقع فى قلبه شئ من شبه المبتدعة الطاعنين فى الصحابة رضى الله عنهم وأردت مناظرته فالزمه أولا بأن الأئمة الاربعة الذين منهم امامه كلهم يعتقدون نزاهة الصحابة وترتيبهم فى الفضل على حسب ترتيبهم فى الخلافة فيجب عليه أن يتبع امامه الذى قلده فان لم ينفع فيه ذلك تقيم عليه الحجة التى أقمتها على المبتدعة من الآيات والأحاديث .. وينبغى أن يتنبه المناظر من أهل السنة لغيره من أهل البدعة لأشياء هي أهم من غيرها فيستحضرها حال المناظرة ليلزم الخصم بها .. منها أن انكار صحبة أبى بكر كفر لأنها مذكورة فى القرآن فى قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فأجمعت الأمة أن المراد بالصاحب فى الآية أبو بكر رضي الله عنه .. وكذا انكار براءة عائشة رضى الله عنها كفر لأن الله أنزل عشر آيات فى سورة النور فى براءتها فمن أنكر براءتها فهو كافر ولا يجوز التعرض لها بشئ يقتضى النقص بل يجب محبتها والترضى عنها لأن النبى صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم أثنى عليها وقال خذوا شطر دينكم عنها وأخبر أن الله زوجه اياها وانها زوجته فى الدنيا والآخرة كل ذلك ثبت بالأحاديث الصحيحة التى لا يمكن الطعن فيها فالتعرض لها تكذيب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .. ومن تأمل الآيات التي نزلت فى براءتها وعرف معناها علم أنها صديقة بنت صديق وان لها قدراً عظيما عند الله تعالى قال الله تعالى فى بعض الآيات التى نزلت فى براءتها (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) وقال تعالى تهديداً للقاذفين (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين) قال كثير من المفسرين منهم الزمخشرى من تصفح القرآن وتتبعه لم يجد فيه آية فيها تهديد مثل هذا التهديد ولا تخويف مثل هذا التخويف وذلك دليل على رفعة قدر عائشة رضى الله عنها عند الله تعالى وتعظيم شأنها وتعظيمها تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ..واعلم ان أدلة تفضيل الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم على حسب ترتيبهم فى الخلافة الذى هو مذهب أهل السنة كثيرة وهى صحيحة متواترة وثابتة عن علي رضى الله عنه وأكابر علماء أهل البيت ونقل ذلك عن علي رضى الله عنه الجم الغفير من أصحابه وقالوا انه كان يخطب في زمن خلافته على منبر الكوفة ويقول ان أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وكل ذلك مبسوط فى كتب الأئمة وانكاره محض عناد ومكابرة فاذا أراد المناظر المخالف بيان ذلك يوضح السنى له ذلك مما هو مذكور فى كتب الأئمة ..وأما أحقية تقديم أبى بكر رضى الله عنه في الخلافة فكذلك لأهل السنة

Marfat.com

فى ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة بعضها صريح وبعضها بالاشارة وقد ثبت عن على رضى الله عنه الاعتراف بحقيقة خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ونقل ذلك عن الجم الغفير من أصحابه حتى صار ذلك متواتراً فانكاره محض عناد ومكابرة فاذا أراد المخالف بيان ذلك يوضح له السنى ذلك مما هو مذكور فى كتب الأئمة.. ولا بد للسنى أن يقيم الحجة والبرهان على المخالف فى ابطال التقية التى ينسبونها لعلى رضى الله عنه وهو برىء منها لأن نسبة التقية اليه يستلزم نسبة الذل والجبن له حاشاه الله من ذلك بل يستلزم نسبة ذلك لجميع بنى هاشم حاشاهم من ذلك فان عليا رضى الله عنه كان فى قوة ومنعة بهم لو أراد الخلافة زمن الخلفاء الثلاثة قبله أو كان عنده نص أو رأى انه أحق منهم بها لنازعهم فيها ولوجد من يقوم معه وينصره في ذلك ولكنه عرف الحق فى ذلك وانقاد له كما جاء التصريح عنه بذلك فى أحاديث كثيرة بأسانيد صحيحة ولم يترك ذلك تقية كما يقولون ولو كان عنده نص لأظهره ولم يكتمه ولما انقضت خلافتهم وجاء الحق ونازعه من ليس مثله حاربه وقاتله ولم يترك ذلك تقية فنسبة التقيه اليه فيها تحقير واذلال له أعاذه الله من ذلك ولو صحت نسبة التقية له لم يوثق بشئ من كلامه فان كل شى يقوله أو يفعله يحتمل حينئذ أن يكون تقية حاشاه الله من ذلك.. ثم ان الرافضة قبحهم الله تجرؤا على النبى صلى الله عليه وسلم ونسبوا التقية أيضا اليه فانهم لما أقيمت عليهم الحجج الواضحة في حقية خلافة أبى بكر رضى الله عنه التى منها حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس وكان معلوما علما ضروريا عند الصحابة رضي الله عنهم ان الأمير هو الذي يصلى بالناس ففهموا من ذلك انه الخليفة بعده وكان ذلك الحديث مستفاضاً متواتراً

Marfat.com

لا يمكن انكاره ومروي عن كثير من الصحابة منهم على رضى الله عنه من طرق كثيرة صحيحة.. قالوا انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقية قاتلهم الله أني يؤفكون مع ان لأهل السنة أدلة كثيرة على تقديم أبى بكر رضى الله عنه في الخلافة ولو فرض انه لم يوجد دليل الا حديث الأمر له بالصلاة بالناس لكان كافيا كيف وقد انضم الى ذلك اجماع الصحابة على صحة خلافته ولا تجتمع الأمة على ضلال كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وصح عن علي رضى الله عنه التصريح بأنهم دخلوا فى بيعة أبى بكر رضى الله لم يتخلف منهم أحد فالقول بعدم صحة خلافته يستلزم تخطئة جميع الصحابة رضى الله عنهم واجتماع الامة على ضلال وحاشاهم من ذلك ويستلزم أيضاً تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديث كثيرة وفى أن أمته لا تجتمع على ضلال ويستلزم أيضاً تكذيب القرآن فى شهادته لهم بالصدق فى قوله (أولئك هم الصادقون) وفى اخباره باستحقاقهم الجنة الى غير ذلك من المحذورات التى لزمت هؤلاء الضالين ويستلزم أيضاً ابطال الشريعة لأنها انما وصلت الى الأمة بطريق الصحابة رضى الله عنهم بل يلزمهم أيضاً التشكك في صحة القران لأنه انما وصل الينا من طريقهم رضى الله عنهم ..والحاصل أن مذاهب المبتدعة كلها خيالات وضلال..قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل عند ذكره دولة العبيديين أن المبتدعة انما قصدوا بالطعن فى الصحابة الطعن فى الشريعة لأنها انما وصلت الينا من طريقهم انتهى ..وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو المذهب الحق الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلا افراط فيها ولا تفريط ولا قدح فى أحد الصحابة ولا تكذيب لشئ من القرآن والسنة فهو بالنسبة لمذهب المبتدعة خرج

Marfat.com

من بين فرت ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين .. ومن كان من أهل العلم والمعرفة ونظر في أدلة أهـل السنة وأدلة غـيرهم عرف حقيقة ذلك إن نور الله قلبـه وأزال انطماس بصـيرته .. ومن نظـر فى كتب الحديث وتأمل فى سيرته صلى الله عليه وسلم من حين بعثه الله تعالى الى ان توفاه علم منزلة الشيخين عنـده وانهما كانا عنده فى أعظم المنازل لانه كان يقربهما ويدنيهما ويستشيرهما وكانا يقضيان ويفتيان بحضرته ويراجعانه فى بعض الامور وربما انه أراد ان يفعل بعض الاشياء أو يأمر بها فيريان أو أحدهما خلاف ذلك فـيراجعان النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكرران عليه المراجعة فيرجع الى قولهما أو قول أحـدهما ولو كان ذلك غير حق لما رجع اليه ووافق عليه والا كان فاعلا خطأ أو مقراً عليه وهو معصوم من ذلك ..والرافضة قبحهم الله اذا أقيمت عليهم الحجة بمثل ذلك يقولون انما كان يوافقهما أو يوافق أحـدهما تقية قاتلهم الله انى يؤفكون فان القول بالتقية يستلزم ان لا يوثق بشئ من أقواله أو أفعاله صلى الله عليه وسلم اذ ان ذلك كله على قولهم يحتمل التقية فيلزمهم ابطال الشريعة والاحكام ولا يقال ان مراجعة الشيخين أو أحـدهما للنبي صلى الله عليه وسـلم في بعض الاشـياء سوء ادب أو مخالفة لامره لانهما علما رضاه بذلك وسروره به ورغبته فيه وما ذلك الا لعظم منزلتهما عنده ونزل كثير من آيات القرآن موافقا لرأى عمر رضى الله عنه وعاتب الله نبيه صلى الله عليه وسـلم فى مخالفته رأى عمر في قصة أسرى بدر كما هو مبسوط فى كتب الأئمة..ولما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسـلم كان أعظم قائم بنصرته أبو بكر رضى الله عنه فكان يعينه على تبليغ رسالة ربه ويدعو الناس الى الدخول فى دينه ويدفع عنه من يتعرض له

Marfat.com

وناله من قريش أذى كثير كما هو مبين فى كتب السير وكذلك عمر رضى الله عنه كان من أعظم القائمين بنصرته بعد اسلامه في السنة السادسة من البعثة فكان من أعظم الناس شدة على كفار قريش وان كان قبل اسلامه شديداً على المسلمين لكنه بعد ان أسلم كان من أشد الناس على الكفار حتى أنزل الله عند اسلامه (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أى يكفيك من حصل اسلامهم فلا تبال بتأخر غيرهم وكون نزولها عند اسلامه دليل علي مزيد فضله حتى كأنه هو المقصود من الآية وحده ..وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول مازلنا أعزة منذ أسلم عمر .. وكان علي رضى الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً فى أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان رضى الله عنه بعد ان كبر كانت منه النصرة المأثورة والمواقف المشهورة لكنهما كانا مميزان عنه بالنصرة الحاصلة فى بدو الاسلام حين اشتدت وطأة قريش على المسلمين وكذا بقية العشرة السابقين للاسلام ولو كان ملك من ملوك الدين اعانه بعض الناس على تأسيس ملكه ونصرته على أعدائه حتى ظهر أمره وتم مراده لكان يحبه ويفضله على كثير من أقاربه فما بالك بهؤلاء السابقين بالاسلام الذين قاموا بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الله دينه على الدين كله ..والرافضة قبحهم الله نظروا الى القرابة وغفلوا عن هذه الاشياء واهملوا قول على رضى الله عنه لايجتمع حبي وبغض أبى بكر وعمر فى قلب مؤمن واهملوا الآيات والاحاديث التى جاءت فى فضل الشيخين وغيرهم من الصحابة فأداهم الامر الى ابطال الشريعة التى وصلت الينا من طريقهم ..وأما أهل السنة والجماعة فانهم لم يضيعوا حق القرابة ويعترفون بفضلها ولا يضيعون حقوق الصحبة والموازرة

Marfat.com

والنصرة للصحابة فيعطون كل ذى حق حقه ولما ثبتت عندهم الآيات والأحاديث الواردة فى الثناء على الصحابة رضى الله عنهم أو لو اجميع ما وقع بين الصحابة من الاختلاف وحملوه على الاجتهاد وطلب الحق وحملوه على أحسن المحامل وسلكوا به أحسن المسالك لانهم لو طعنوا فى أحد منهم كان ذلك تكذيباً للآيات والاحاديث الواردة فى الثناء عليهم ورفضا للشريعة التى جاءت الينا من طريقهم فحكموا بعدالتهم كلهم وقبلوا كلما جاء مرويا عنهم من الآيات والاحاديث.. ولا عبرة بما ينقل من الاكاذيب والحكايات التى ينقلها المبتدعة وكذبة المؤرخين فانها كلها من اختلاقات الفرق الضالة يريدون بها توغير صدور المؤمنين على الصحابة رضي الله عنهم فلا يلتفت الى ذلك لأنه يؤدى لى تكذيب الآيات والاحاديث الواردة فى الثناء عليهم ولا نقبل الا ما صح بالأسانيد الصحيحة التى رواها ثقات الأئمة ومع ذلك نؤولها ونطلب لها أحسن المحامل ونحملها على الاجتهاد الذى يؤجر المصيب فيه أجران والمخطئ أجر واحد.. ثم يجب عند اعتقاد التفاضل على الوجه الثابت عند أهل السنة أن لا يعتقد نقص فى المفضول بالنسبة للفاضل ولا يلاحظ ذلك قط بل يعتقد التفاضل مع اعتقاد ان الكل بلغ غاية الكمال والفضل لأنهم باجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصرته أشرقت عليهم أنواره حتى فضلوا على كل من يأتى بعدهم وموقف ساعة لواحد منهم مع النبى صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها وذلك ثابت حتى لمن اجتمع به لحظة ولو كان طفلا غير مميز وليحذر المؤمن من اعتقاد نقص لاحد منهم أو التعرض لشئ من السب الذى ارتكبه كثير من المبتدعة لان ذلك يوجب لعنة فاعله لقوله صلى الله عليه وسلم فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

Marfat.com

مع ان المرتكبين لذلك يعترفون بأن السب ليس مأموراً به لاعلى الوجوب ولاعلى الندب ولو تركوه لم يسألهم الله عن تركه ولوكان السب طاعة مأموراً بها لأمر الله بسب ابليس الذى هو أشقى الخلق وسب فرعون وهامان وقارون وغيرهم من الكفرة فلو لم يلعن الانسان فى عمره قط أحداً منهم لا يعاقبه الله ولا يسأله عن ترك السب فكيف هؤلاء المبتدعة يرتكبون لعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نصروه وبلغوا شريعته لامته .. يروى ان سيدنا عليا رضى الله عنه تناظر مع بعض من ينكر البعث .. فقال له سيدنا علي رضى الله عنه ان صح ماتقول انت يعنى من عدم البعث نجوت أنا وانت وان صح ماأقول أنا من البعث نجوت أنا ولم تنج انت فأنا ناج على كل حال وانت على النظر فلم يقدر ذلك المناظر على جوابه .. فلذلك يقال للمبتدع المتعرض لسب الصحابة المجيزله بالنسبة للمانعين وهم أهل السنة ان صح مايقول المبتدعة من الجواز نجونا نحن وهم لانهم يسلمون انّ تارك السب لا يسئل عن ذلك ولا يعاقب وان صح مايقول أهل السنة من المنع نجا أهل السنة وهلك أهل البدعة فأهل السنة ناجون على كل حال وأهل البدعة على خطر .. وهذا كله على سبيل الفرض وارخاء العنان فى الجدل والافهم الهالكون قطعا لتعرضهم لسب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .. ولو سئل اليهود وقيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام .. ولو سئل النصارى وقيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام .. ولو سئل الفرقة التى تبغض الصحابة .. لقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نسأل الله أن يرزقنا محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأن يحيينا ويميتنا ويبعثنا عليها وأن يحفظنا من بغض أحد

Marfat.com

منهم أو تنقيصه أو التعرض له بسوء انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم طبع هاتين الرسالتين طبق أصليهما ولم آل جهدا بتصحيحها والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السويدى — عبدالله بن الحسين بن مرعى بن ناصرالدين السويدى ابو البركات الفقيه البغدادى الشافعى ولد سنة ١١٠٤ وتوفى سنة ١١٧٤ اربع وسبعين ومائة والف . من تصانيفه الامثال السائرة فى مقاماته . انفع الوسائل فى شرح الدلائل . الجمانات فى حاشية المغنى وشرحه. ديوان شعره . رشف الضرب فى شرح لامية العرب . النفحة المسكية فى الرحلة المكية . اتحاف الحبيب على شرح مغنى اللبيب كتاب الجمان فى الاستعارة .

﴿ فرمان شاهى ﴾

رقمي كه بمصحوب ميرزا محمد نائب الصداره بممالك ايران نوشته شده أعوذ بالله تعالى فرمان قضا جريان همايون شد آنكه بيكلر بيكان عظام وحكام كرام وسادات عاليمقام وعلماء

Marfat.com

وسادات وفضلای کروی احتشام وأمنای شرع مبین وعارفان
وواقفان مسالك حق وتبیین وکتخدادیان ورؤساء وکلانتران
قاطبه قاطنین وجمهور ساکنه ومتوطنین ممالك محروسه شهنشاهی
ومستظلان قصر بیقصور دولت أبدمدت ظل اللهی بمکارم
بیدریغ خاقانی وعنایات ازحد افزون قاآنی أمید واربوده
بدانند که چون شاه (اسماعیل صفوی) که درسال نه
صدوشش خروج کرده جمعی از عوام کالانعام راباخود
متفق ساخته باعتبار اغراض نفساني درریاست دنیاي دنی
درمیانهٔ أهل اسلام قداحه زنی ودوبرهم زنی نموده بنای
سب ورفض گذاشته وباین وسیله مبغضت عظیم بین المسلمین
احداث کرده لوای نفاق ونزاع افراخته بحدی که کفره
درمهد آمان آسایش گزین شده فروج ودماء مسلمانان بمعرض
تلف درآمده لهذا درشورای کبراء صحرای مغان بنهجی
که درتاریخ نادری مذکوراست در حینی که جمهور انام
وکافهٔ خاص وعام ایران ازنواب همایون ماالستدعای قبول أمر

Marfat.com

پادشاهی میکردند بایشان تکلیف فرمودیم که درصورت
مسئول ایشان مقرون بقبول خواهدشد ایشان نیزاز عقائد
فاسده وأقوال کاسده که از بدأ ظهور شاه (اسماعیل)
درمیانهٔ أهل ایران شیوع یافته نکول وحقیقت خلافت
خلفای راشدین رضوان الله تعالی علیهم أجمعین راکه مذهب
آبای همایون وورع میمون مابوده بالجنان واللسان اذعان
وقبول کرده ازسب ورفض تبرا وبولای ایشان تولا نمایند
وبرای تأیید این معنی ازعلمای اخیار وفضلای دیندار که ملتزم
رکاب ظفر شعار و پرتواندوز حضور مهر آثار بودند تحقیق
واستفسار فرموده ایم همکی بعرض أقدس رسانیدند که
بعد از بعث حضرت سید المرسلین صلی الله تعالی علیه وعلی
آله وأصحابه أجمعین هریك از صحابهٔ راشدین رضی الله عنهم
در ترویج دین مبین بذل نفوس وأموال وهجرت ازاهل
وعیال وأعمام وأخوال واختیار لوم لوام وطعن وتغییر خاص
وعام رابرخود قرارداده باین جهت بشرف صحبت خاص

Marfat.com

جناب رسالتمآب اختصاص یافته پنیرایه پوش تشریف نزول آیهٔ وافي هدایه (والسابقون الاولون من المهاجرین والانصار والذین اتبعوهم باحسان) کردیدند بعدازرحلت حضرت سید الابرار بنای خلافت باجماع صحابهٔ کبار که أهل حل وعقد کارأمت بودند خلیفهٔ أول ثانی اثنین اذ هما فی الغار صدرنشین مسند خلافت أحمد مختار(أبی بکر الصدیق)رضی الله تعالی عنه وبعدازا وبنص ونصب أصحاب برفاروق أعظم مزین المنبر والمحراب (عمر بن الخطاب) رضی الله عنه وبعدازاوبشوری ومصلحت واتفاق بر جناب ذی النورین (عثمان ابن عفان) رضی الله تعالی عنه وبعد از ان أسدالله الغالب علی کل غالب ومطلوب کل طالب مظهر العجائب والغرائب أمیر المؤمنین (علی ابن أبي طالب) کرم الله وجهه قرار یافت وهریك از خلفای أربعه درمدت خلافت خودباهم سالك فریق وفاق ومعرّا از شوائب خلاف ونفاق بوده رسم اخوة وائتلاف مرعی وملحوظ داشته وحوزهٔ دین مبین را از

Marfat.com

تطرق شرك وكين مشركين مصون ومحروس ميداشتند
وبعد از خلفای أربعه رضی الله تعالی عنهم از أهل اسلام
درأصول قواعدمتفق بوده اند اگرچه بمرور دهور وتصاريف
أعوام وشهور باعتبار اختلاف علمای اسلام در بعض از
فروعات از قبيل أدای صوم وحج وزكاة وغيره اختلاف
راه يافت ليكن در أصول مذهب ومحبت واخلاص بحضرت
رسالتپناهی صلی الله عليه وسلم وأصحاب او نقص وقصوری
خلل وفتوری راه نيافته تازمان ظهور شاه اسمعيل بهمين
دستور مستمر بوده ايشان نيز برهنمونی حكم أقدس
وارشاد أمر مقدس ترك آثار مبتدعهٔ سب ورفض نموده
اندبل محبت وولاي چهار ركن ايوان دين مبين متشبث
گرديده اند وازبرای اين معنی مانيز سريرسرور ميرالجلوس
ميمنت مأنوس أقدس تزيين داده تعهد فرموديم كه عهود
خمسهٔ معهوده را با على حضرت فلك رفعت خاقان البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين ثانی اسكندر ذی القرنين

Marfat.com

پادشاه اسلام پناه برادر وار درگاه سلطان ممالك روم اعلام
واینمطلب بنابر وفق مأمول اختتام سازیم که مقدمات مزبوره
بتأیید الهی قرب الحصول ودرشرف انجاح ووصول است
دراین وقت که ساحت دربند مطلع ماهیجهٔ لوای فیروز
مسند وقصر کوکبهٔ مکوکب آسمان پیوند بود بتجدید
مزید التأکید از برای استحکام این کار واطمئنان خاطر
حقیقت مدار علامة العلماء مجتهد الزمان (ملا علی اکبر)
ملاباشی وباقی علماي کرام که دررکاب نصرت انتصاب حاضر
ومقتبس أنوار خدمت فیض مظاهر بودند درخلوات ومجالس
استعلام فرمودند آسمان مراتب سابق رابموجب تذکرهٔ
مسجله معروض داشتند وبهمه جهة حجاب شبهات وابهام
از پیشگاه ضمیر أقدس مرتفع ومالهٔ تشکیك وتردید مندفع
گردیده بحدی یقین پیوست که همگی رفض وبدع واختلاف
ناشی ازفتنه انگیزی شاه اسمعیل بوده والا ازصدرأول الابد
وظهور اوهمگی أهل اسلام در مناهج اصول بریك طریقة

Marfat.com

ثابت وبريك نهج راسخ بوده اند بناء على هذا المقال بتأييد
ربانى والهام سبحانى حكم أشرف أعلى اذ موقع عز وعلى شرف
صدور يافته اند بنحوي اذ مبادئ اسلام تاهنكام ظهور شاه
اسمعيل همكي ايشان خلفاى راشدين راخليفهٔ على التحقيق
دانسته اند بهمان دستورهريك را خليفهٔ حق دانسته از سب
ورفض محترز باشند وخطباى كرام ونقباى عظام در رؤس
منابر ومنابر اسلامى سامي ومناقب ومحامد خلفاى كرام را
مذكور وجارى ساخته درتقرير وتحرير نام ايشانرا بترضى
يادنمايند وعلامهٔ فهامه خلاصة الفضلاء الكرام (ميرزا محمد
على نائب الصداره) ممالك محروسه را باقطار وامصار ممالك روانه
فرموديم كه مضامين حكم همايون را همكى دور ونزديك القا
وايشان نيز بسمع قبول واذعان اصغاقبول نموده تخلف ازمدلول
آن موجب عذاب الهى وسخط شهنشاهى دانسته ودر عهده
شناسند *

Marfat.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

رسالہ رَدِّ رَوافِض

از

امامِ ربّانی مُجدّدِ اَلفِ ثانی حضرت ابوالبرکات شیخ احمد بدرالدین فاروقی سرہندی قدّس سرّہٗ

ولادت : شبِ جمعہ ۱۴ شوّال ۹۷۱ھ ۵ جون ۱۵۶۴ء
وفات : سہ شنبہ ۲۸ صفر ۱۰۳۴ھ ۲۶ نومبر ۱۶۲۴ء

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا كَثِيْرًا طَيِّبًا مُّبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضٰى وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اَكْرَمِ الْبَشَرِ الْمَبْعُوْثِ اِلَى الْاَسْوَدِ وَالْاَحْمَرِ كَمَا يُنَاسِبُ عُلُوَّ شَانِهٖ وَيَجْزٰى وَعَلٰى خُلَفَائِهِ التَّرَاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ وَذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ وَسَائِرِ اَصْحَابِهِ الْمَرْضِيِّيْنَ كَمَا يَلِيْقُ بِمَرَاتِبِهِمُ الْعُظْمٰى وَدَرَجَاتِهِمُ الْعُلْيَا. اَمَّا بَعْدُ.

فَيَقُوْلُ الْعَبْدُ الْفَقِيْرُ اِلٰى رَحْمَةِ اللّٰهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ، خَادِمُ عُلَمَاءِ اَهْلِ السُّنَّةِ اَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْاَحَدِ الْعُمَرِيُّ الْفَارُوْقِيُّ نَسَبًا وَالسَّهْرَنْدِيُّ مَوْلِدًا وَّوَطَنًا وَّالْحَنَفِيُّ مَذْهَبًا،

وَوَصَلَتْ اِلٰى هٰذَا الْفَقِيْرِ قَلِيْلِ الْبِضَاعَةِ فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ رِسَالَةٌ كَتَبَهَا الشِّيْعَةُ عِنْدَ مُحَاصَرَةِ عَبْدِ اللّٰهِ خَانَ اُوزْبَكُ الْمَشْهَدَ اِلٰى عُلَمَاءِ مَاوَرَاءَ النَّهْرِ فِيْ جَوَابِ مَا كَتَبُوْا مِنْ تَكْفِيْرِ الشِّيْعَةِ وَاِبَاحَةِ دِمَائِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ وَكَانَ حَاصِلُ تِلْكَ الرِّسَالَةِ الْمُزَخْرَفَةِ بَعْدَ طَيِّ مُقَدِّمَاتٍ

Marfat.com

يَغْتَرُّ بِهَا السُّفَهَاءُ، تَكْفِيرُ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَذَمُّ اُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَكَانَ بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنَ الشِّيعَةِ الْمُتَرَدِّدِينَ اِلٰى هٰذِهِ الْبِلَادِ يَتَبَاهَوْنَ وَيَفْتَخِرُونَ بِتِلْكَ الْمُغَالَطَاتِ وَيُشَيِّعُونَهَا فِي مَجَالِسِ الْاُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ. وَهٰذَا الْفَقِيرُ وَاِنْ كَانَ يَرُدُّهَا بِالدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ مُشَافَهَةً فِي الْمَجَالِسِ وَالْمَعَارِكِ وَيَطَّلِعُ النَّاسَ عَلٰى مَزَلَّاتِهِمِ الصَّرِيحَةِ لٰكِنَّ حَمِيَّةَ الْاِسْلَامِ وَالْعِرْقَ الْفَارُوقِيَّ مِنِّي لَمْ يَكْفِيَا بِهٰذَا الْقَدْرِ مِنَ الرَّدِّ وَالْاِلْزَامِ وَغَلِيلُ صَدْرِي لَمْ يَذْهَبْ بِمَا ذُكِرَ مِنَ الْكَبْتِ وَالْاِفْحَامِ فَتَقَرَّرَ فِي خَاطِرِي اَنَّ اِظْهَارَ مَفَاسِدِهِمْ وَاِبْطَالَ مَقَاصِدِهِمْ لَا يُفِيدُ فَائِدَةً تَامَّةً وَلَا يَنْفَعُ مَنْفَعَةً عَامَّةً حَتّٰى يُقَيَّدَ بِالْكِتَابَةِ وَيُجْعَلَ فِي حَيِّزِ التَّحْرِيرِ، فَشَرَعْتُ فِي رَدِّ مَقَاصِدِهِمِ الْفَاسِدَةِ وَعَقَائِدِهِمِ الْكَاسِدَةِ الَّتِي اَوْرَدُوهَا فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ وَهَا اَنَا اَفِيضُ فِي الْمَقْصُودِ مُسْتَعِينًا بِاللهِ الصَّمَدِ الْوَدُودِ وَهُوَ يَصُونُ عَمَّا يُشِينُ وَهُوَ الْمَوْلٰى وَالْمُعِينُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَمِنْ عِنْدِهِ التَّحْقِيقُ.

اِعْلَمُوا اَحْسَنَ اللهُ اِرْشَادَكُمْ، اَنَّ الشِّيعَةَ يَزْعُمُونَ اَنَّ الْاِمَامَ الْحَقَّ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اِمَّا بِنَصٍّ جَلِيٍّ اَوْ خَفِيٍّ وَاَنَّ الْاِمَامَةَ لَا تَخْرُجُ مِنْهُ وَمِنْ اَوْلَادِهِ اِلَّا بِتَقِيَّةٍ مِنْهُمْ اَوْ بِظُلْمٍ مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُمْ عَلٰى كَثْرَةِ طُرُقِهِمْ وَتَعَدُّدِ اَصْنَافِهِمْ يَجْمَعُهُمْ ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ فِرْقَةً يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُشَنِّعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ عَلَى الْاُخْرٰى، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ. وَبَيْنَ مُتَاَخِّرِيهِمْ وَمُتَقَدِّمِيهِمْ وَبَيْنَ قُدَمَائِهِمْ وَاَقْدَمِيهِمْ تَفَاوُتٌ عَظِيمٌ فِي الْبُعْدِ عَنِ الْحَقِّ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، لٰكِنَّ جَمِيعَ فِرَقِهِمْ لِفَرْطِ تَعَصُّبِهِمْ وَعِنَادِهِمْ يَسْتَحِقُّونَ اللَّعْنَ وَالتَّكْفِيرَ اِذَا زَكَى الْاَعْمَالِ وَاَفْضَلُ الطَّاعَاتِ عِنْدَهُمْ سَبُّ السَّلَفِ وَالطَّعْنُ فِي الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ بَلْ تَكْفِيرُهُمْ، وَتَحْقِيقُ هٰذِهِ الْمَسْاَلَةِ سَيَجِيءُ عَنْ قَرِيبٍ، اُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدٰى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.

وَنَحْنُ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ نَذْكُرُ فِرَقَامِنْهُمْ نَطَّلِعُكُمْ عَلٰى مَقَاصِدِهِمْ لِتَعْلَمُوا فَضَائِحَ هٰؤُلَاءِ الضُّلَّالِ وَشَنَائِعَهُمْ بِاَتَمِّ وَجْهٍ. فَنَقُولُ.

(۱) مِنْهُمُ السَّبَائِيَّةُ اَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَا، زَعَمَ اَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اِلٰهٌ فَنَفَاهُ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اِلَى الْمَدَائِنِ، وَزَعَمَ اَيْضًا اَنَّ ابْنَ مُلْجِمٍ لَمْ يَقْتُلْ عَلِيًّا بَلْ قَتَلَ شَيْطَانًا مَثَّلَ

Marfat.com

بِصُوْرَتِهٖ وَعَلِيٌّ فِي السَّحَابِ وَالرَّعْدُ صَوْتُهٗ وَالْبَرْقُ سَوْطُهٗ وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ عِنْدَ اسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّعْدِ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ.

(٢) وَمِنْهُمُ الْكَامِلِيَّةُ اَصْحَابُ اَبِيْ كَامِلٍ، يُكَفِّرُوْنَ اَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَرْكِ بَيْعَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَيُكَفِّرُوْنَ عَلِيًّا بِتَرْكِ حَقِّهٖ وَيَقُوْلُوْنَ بِالتَّنَاسُخِ.

(٣) وَمِنْهُمُ الْبَيَانِيَّةُ، اَصْحَابُ بَيَانِ بْنِ سَمْعَانَ، يَزْعُمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى صُوْرَةِ اِنْسَانٍ وَيَهْلِكُ جَمِيْعُ اَجْزَائِهٖ اِلَّا وَجْهُهٗ وَاِنَّ رُوْحَ اللّٰهِ حَلَّتْ فِيْ عَلِيٍّ وَبَعْدَهٗ فِيْ اِبْنِهٖ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَبَعْدَهٗ فِيْ اِبْنِهٖ هَاشِمٍ وَبَعْدَهٗ فِيْ بَيَانٍ.

(٤) وَمِنْهُمُ الْمُغِيْرِيَّةُ اَصْحَابُ مُغِيْرَةَ بْنِ سَعِيْدِ الْعَجَلِيِّ، يَزْعُمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى صُوْرَةِ رَجُلٍ نُوْرَانِيٍّ عَلٰى رَاْسِهٖ تَاجٌ مِّنْ نُوْرٍ وَّقَلْبُهٗ مَنْبَعُ الْحِكْمَةِ.

(٥) وَمِنْهُمُ الْجَنَاحِيَّةُ، اَصْحَابُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ ذِي الْجَنَاحَيْنِ، يَقُوْلُوْنَ بِتَنَاسُخِ الْاَرْوَاحِ وَبِاَنَّ رُوْحَ اللّٰهِ حَلَّتْ فِيْ اٰدَمَ ثُمَّ فِيْ شِيْثَ ثُمَّ فِي الْاَنْبِيَاءِ وَالْاَئِمَّةِ حَتّٰى انْتَهٰى اِلٰى عَلِيٍّ وَذُرِّيَّتِهٖ ثُمَّ فِيْ عَبْدِ اللّٰهِ وَهُمْ يُنْكِرُوْنَ الْقِيَامَةَ وَيَسْتَحِلُّوْنَ الْمُحَرَّمَاتِ كَالْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالزِّنَا وَغَيْرِهَا.

(٦) وَمِنْهُمُ الْمَنْصُوْرِيَّةُ اَصْحَابُ اَبِيْ مَنْصُوْرٍ الْعَجَلِيِّ، كَانَ يُلَازِمُ الْاِمَامَ الْبَاقِرَ فَلَمَّا تَبَرَّاَ مِنْهُ وَطَرَدَهٗ اِدَّعَى الْاِمَامَةَ لِنَفْسِهٖ، زَعَمُوْا اَنَّ اَبَا مَنْصُوْرٍ صَعِدَ اِلَى السَّمَاءِ فَمَسَحَ اللّٰهُ رَاْسَهٗ بِيَدِهٖ وَقَالَ يَا بُنَيَّ اذْهَبْ فَبَلِّغْ عَنِّيْ ثُمَّ نَزَلَ اِلَى الْاَرْضِ وَهُوَ الْكِسْفُ الْمَذْكُوْرُ فِيْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى وَاِنْ يَّرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُوْلُوْا سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ، وَزَعَمُوْا اَنَّ الرِّسَالَةَ لَا تَنْقَطِعُ وَاَنَّ الْجَنَّةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْاِمَامِ الَّذِيْ اُمِرْنَا بِمَحَبَّتِهٖ، وَالنَّارَ كِنَايَةٌ عَمَّنْ اُمِرْنَا بِبُغْضِهٖ كَاَبِيْ بَكْرٍ وَّعُمَرَ، وَالْفَرَائِضَ جَمَاعَةٌ اُمِرْنَا بِمَحَبَّتِهِمْ، وَالْمُحَرَّمَاتِ قَوْمٌ اُمِرْنَا بِبُغْضِهِمْ.

(٧) وَمِنْهُمُ الْخَطَّابِيَّةُ. اَصْحَابُ اَبِي الْخَطَّابِ الْاَسَدِيِّ، كَانَ يُلَازِمُ الْاِمَامَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ فَلَمَّا رَاَى الْاِمَامُ غُلُوَّهٗ فِيْهِ تَبَرَّاَ مِنْهُ وَطَرَدَهٗ فَصَارَ بَعْدَ ذٰلِكَ يَدَّعِي الْاِمَامَةَ لِنَفْسِهٖ، زَعَمُوْا اَنَّ الْاَئِمَّةَ اَنْبِيَاءُ وَاَبَا الْخَطَّابِ نَبِيٌّ بَلْ زَادُوْا عَلٰى ذٰلِكَ وَزَعَمُوْا اَنَّ الْاَئِمَّةَ اٰلِهَةٌ وَّالْجَعْفَرَ الصَّادِقَ اِلٰهٌ وَّلٰكِنَّ اَبَا الْخَطَّابِ اَفْضَلُ مِنْهُ وَمِنْ عَلِيٍّ، وَاسْتَحَلُّوْا شَهَادَةَ الزُّوْرِ لِمُوَافِقِهِمْ عَلٰى مُخَالِفِهِمْ، وَالْمُحَرَّمَاتِ

Marfat.com

وَتَرْكَ الْفَرَائِضِ، وَزَعَمُوْا اَنَّ الْجَنَّةَ نَعِيْمُ الدُّنْيَا وَالنَّارَ اٰلَامُهَا وَاَنَّ الدُّنْيَا لَا تَفْنٰى اَبَدًا.

(٨) وَمِنْهُمُ الْغُرَابِيَّةُ، وَزَعَمُوْا اَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشْبَهُ بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مِنْ غُرَابٍ بِغُرَابٍ وَذُبَابٍ بِذُبَابٍ، وَاَنَّ اللّٰهَ كَانَ يُوْحِيْ اِلٰى عَلِيٍّ وَلٰكِنْ اَخْطَأَ جِبْرِيْلُ لِكَمَالِ الْمُشَابَهَةِ فَاَتٰى بِالْوَحْيِ اِلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ شَاعِرُهُمْ. "غَلَطَ الْاَمِيْنُ فَجَازَهَا عَنْ حَيْدَرَهْ".
وَهُمْ يَلْعَنُوْنَ جِبْرَئِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٩) وَمِنْهُمُ الذَّمِّيَّةُ، يَذُمُّوْنَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَزْعَمُوْنَ اَنَّ عَلِيًّا اِلٰهٌ وَهُوَ الَّذِيْ اَرْسَلَ مُحَمَّدًا اِلَيْدْعُوَ النَّاسَ اِلَيْهِ فَتَرَكَهُ وَدَعٰى اِلٰى نَفْسِهٖ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ اَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا اِلٰهٌ. ثُمَّ اخْتَلَفُوْا فِيْهِمْ مَنْ قَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ اَحْكَامِ الْاُلُوْهِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ اَنَّ الْاٰلِهَةَ خَمْسَةٌ وَهُمْ اَصْحَابُ الْعَبَاءِ، مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَاَنَّهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَالرُّوْحُ حَلَّتْ فِيْهِمْ عَلَى السَّوَاءِ، لَا فَضْلَ لِاَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى الْاٰخَرِ وَهُمْ لَا يَقُوْلُوْنَ فَاطِمَةَ بِتَاءِ التَّانِيْثِ تَحَرُّزًا عَنْ وَصْمَةِ[1] التَّانِيْثِ.

(١٠) وَمِنْهُمُ الْيُوْنُسِيَّةُ، اَصْحَابُ يُوْنُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْقُمِّيِّ، زَعَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ عَلَى الْعَرْشِ وَاَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَمَلُوْهُ وَهُوَ اَقْوٰى مِنْهُمْ كَالْكُرْكِيِّ يَقُوْمُ عَلٰى قَدَمَيْهِ وَهُوَ اَعْظَمُ مِنْهُمَا.

(١١) وَمِنْهُمُ الْمُفَوِّضِيَّةُ، زَعَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ الدُّنْيَا فَفَوَّضَهَا اِلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَبَاحَ لَهٗ كُلَّ شَيْءٍ فِيْهَا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ اَنَّهٗ فَوَّضَهَا اِلٰى عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ.

(١٢) وَمِنْهُمُ الْاِسْمَاعِيْلِيَّةُ، يَقُوْلُوْنَ بِبَاطِنِ الْقُرْاٰنِ دُوْنَ ظَاهِرِهٖ. زَعَمُوْا اَنَّ الْبَاطِنَ مِنَ الظَّاهِرِ بِمَنْزِلَةِ اللُّبِّ مِنَ الْقِشْرِ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِالظَّاهِرِ اُبْتُلِيَ بِالْمَشَقَّةِ فِيْ امْتِثَالِ الْاَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِيْ وَالتَّمَسُّكُ بِالْبَاطِنِ يُفْضِيْ اِلٰى تَرْكِ الْعَمَلِ بِالظَّاهِرِ فَاسْتَبَاحُوا الْمُحَرَّمَاتِ وَتَمَسَّكُوْا بِقَوْلِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ، وَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَهٗ بَابٌ بَاطِنُهٗ فِيْهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهٗ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ، وَزَعَمُوْا اَنَّ الْاَنْبِيَاءَ الْمُكَلِّمِيْنَ بِالشَّرَائِعِ سَبْعَةٌ، اٰدَمُ وَنُوْحٌ وَاِبْرَاهِيْمُ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ، فَعَدُّوا الْمَهْدِيَّ مِنَ الرُّسُلِ، وَاَصْلُ دَعْوَتِهِمْ اِلٰى اِبْطَالِ الشَّرَائِعِ وَالتَّشْكِيْكِ فِي الْاَحْكَامِ يَقُوْلُوْنَ لِمَ تَقْضِي الْحَائِضُ الصَّوْمَ دُوْنَ الصَّلَاةِ وَلِمَ وَجَبَ الْغُسْلُ مِنَ الْمَنِيِّ دُوْنَ الْبَوْلِ وَلِمَ

---

[1] اَلْوَصْمَةُ. اَلْعَيْبُ وَالْعَارُ.

Marfat.com

فُرِضَتْ فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ اَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَفِي بَعْضِهَا ثَلَاثٌ وَفِي بَعْضِهَا رَكْعَتَانِ، وَيُؤَوِّلُونَ الشَّرَائِعَ ، فَالْوُضُوءُ مُوَالَاتُ الْإِمَامِ وَالصَّلَاةُ هُوَ الرَّسُولُ وَيَتَمَسَّكُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَالْاِحْتِلَامُ اِفْشَاءُ الْاَسْرَارِ اِلٰى غَيْرِ اَهْلِهَا وَالزَّكَاةُ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْكَعْبَةُ مُحَمَّدٌ ، وَالْبَابُ عَلِيٌّ، وَالصَّفَا مُحَمَّدٌ وَالْمَرْوَةُ عَلِيٌّ، وَالْاَشْوَاطُ السَّبْعَةُ فِي الطَّوَافِ مُوَالَاةُ الْاَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، وَالْجَنَّةُ رَاحَةُ الْاَبْدَانِ عَنْ مَشَقَّةِ التَّكَالِيفِ وَالنَّارُ مَشَقَّةُ الْاَبْدَانِ بِمُعَالَجَةِ التَّكَالِيفِ ، وَلَهُمْ خُرَافَاتٌ كَثِيرَةٌ بِمِثْلِ مَاذَكَرْنَا وَيَزْعُمُونَ اَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَلَا مَعْدُومٍ وَلَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا جَاهِلٍ وَلَيْسَ بِقَادِرٍ وَلَا عَاجِزٍ،

(١)

وَلَمَّا ظَهَرَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبَّاحُ جَدَّدَ الدَّعْوَةَ نِيَابَةً عَنِ الْاِمَامِ الَّذِي لَا يَخْلُو زَمَانٌ عَنْ وُجُودِهِ بِزَعْمِهِمْ، وَاَصْحَابُهُ يَنْهَوْنَ الْعَوَامَّ عَنِ الْخَوْضِ فِي الْعِلْمِ مُطْلَقًا وَالْخَوَاصَّ عَنِ النَّظَرِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِئَلَّا يَطَّلِعُوا عَلٰى فَضَائِحِهِمْ وَيَتَشَبَّثُونَ بِاَذْيَالِ الْفَلَاسِفَةِ وَيَسْتَهْزِؤُنَ بِالشَّرَائِعِ.

(١٣) وَمِنْهُمُ الزَّيْدِيَّةُ، يَنْتَسِبُونَ اِلٰى زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا، وَهُمْ ثَلَاثُ فِرَقٍ ، اَلْجَارُودِيَّةُ، يَقُولُونَ بِالنَّصِّ الْخَفِيِّ عَلٰى اِمَامَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَيُكَفِّرُونَ الصَّحَابَةَ بِتَرْكِ مُتَابَعَتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالثَّانِيَةُ السُّلَيْمَانِيَّةُ، يَقُولُونَ اَنَّ الْاِمَامَةَ شُورٰى بَيْنَ النَّاسِ وَاَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اِمَامَانِ وَلٰكِنَّ النَّاسَ اَخْطَاُوا فِي بَيْعَتِهِمَا مَعَ وُجُودِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَلَا يَجْعَلُونَ هٰذَا الْخَطَاءَ فِسْقًا وَيُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، وَالثَّالِثَةُ الْبَتْرِيَّةُ وَهُمُ الْمُوَافِقُونَ السُّلَيْمَانِيَّةَ فِي جَمِيعِ مَاذُكِرَ اِلَّا اَنَّهُمْ تَوَقَّفُوا فِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَاَكْثَرُ الزَّيْدِيَّةِ مُقَلِّدُونَ فِي الْاُصُولِ لِلْمُعْتَزِلَةِ وَفِي الْفُرُوعِ لِلْاِمَامِ اَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ اِلَّا فِي مَسَائِلَ مَعْدُودَةٍ.

(١) المتوفى سنة ٥١٨

Marfat.com

(١٤) وَمِنْهُمُ الْإِمَامِيَّةُ، يَقُولُونَ بِالنَّصِّ الْجَلِيِّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَيُكَفِّرُونَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَاتَّفَقُوا عَلَى الْأَئِمَّةِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِمْ إِلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَشْهُورُ الْمُخْتَارُ عِنْدَ جُمْهُورِهِمْ أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاظِمُ[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا[3] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّقِيُّ[4] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ[5] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّكِيُّ[6] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ هُوَ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ.

وَكَانَ أَوَائِلُهُمْ عَلَى مَذْهَبِ أَئِمَّتِهِمْ وَأَمَّا مُتَأَخِّرُوهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ مَالَ إِلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَالَ إِلَى الْمُشَبِّهَةِ، وَهٰذَا أَخْرَبَيَانِ فِرَقِهِمُ الضَّالَّةِ الْمُضِلَّةِ، وَإِنَّمَا لَمْ نَذْكُرْ بَاقِيَ الْفِرَقِ لِأَنَّهُمْ مُوَافِقُونَ بِالْمَذْكُورِ بْنِ الْآتِي فِي أَشْيَاءَ يَسِيرَةٍ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ أَدْنَى دِرَايَةٍ وَتَمْيِيزٍ وَاطَّلَعَ عَلَى مَطَالِبِهِمْ فَإِنَّهُ يَحْكُمُ لَا مَحَالَةَ بِفَسَادِ مَذْهَبِهِمْ بِأَدْنَى النَّظَرِ وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْأَدِلَّةِ وَمَاذَا امْتَنَعَ مِنْ أَنَّهُمْ يَنْسُبُونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدَّعُونَ مُتَابَعَتَهُمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَأُولٰئِكَ الْأَخْيَارُ يَتَبَرَّؤُونَ عَنْ هٰذِهِ الْمَحَبَّةِ الْمُفْرِطَةِ وَلَا يَقْبَلُونَ مِنْهُمْ مُتَابَعَتَهُمْ، إِنَّمَا مَحَبَّةُ هٰؤُلَاءِ الضُّلَّالِ كَمَحَبَّةِ النَّصَارٰى بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَفْرَطُوا فِي مَحَبَّتِهِ حَتّٰى عَبَدُوهُ وَهُوَ بَرِيءٌ عَنْهُمْ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتّٰى بَهَتُوا أُمَّهُ وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارٰى حَتّٰى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ ثُمَّ قَالَ يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُفْرِطُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا، يُبَيِّنُ حَالَ الرَّفْضَةِ وَمَآلَ أَمْرِهِمْ، رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

---

[1] وَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ ثُمَّ ابْنُهُ حَسَنٌ الْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الثَّانِي ثُمَّ أَخُوهُ حُسَيْنٌ الْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الثَّالِثُ ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ الْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الرَّابِعُ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ الْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الْخَامِسُ، ثُمَّ ابْنُهُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ الْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ السَّادِسُ، [2] اَلْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ السَّابِعُ، [3] اَلْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الثَّامِنُ، [4] اَلْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ التَّاسِعُ وَقَدِ اشْتَهَرَ بِالْجَوَادِ [5] اَلْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الْعَاشِرُ وَلَقَبُهُ التَّقِيُّ وَقَدِ اشْتَهَرَ بِالْهَادِي [6] اَلْمُتَوَفّٰى سنہ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِالْعَسْكَرِيِّ. ابو القاسم محمد مهدى بن الحسن العسكرى ولد سنة ٢٥٩ المتوفى سنة ٢٧٦ وهو الثانى عشر

Marfat.com

قَالَ عُلَمَاءُ مَاوَرَاءَ النَّهْرِ شَكَرَ اللّٰهُ سَعْيَهُمْ، قَدِ اشْتَهَرَ بَلْ تَوَاتَرَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوَقِّرُ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ وَيُقَدِّمُهُمْ فِي الْاُمُوْرِ عَلٰى غَيْرِهِمْ وَيُدْنِيْهِمْ وَصَحَّتْ فِيْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ اَحَادِيْثُ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصٰى وَجَمِيْعُ اَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَفْعَالِهِ بِاَمْرِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَوَحْيِهِ لِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى. وَالشِّيْعَةُ فِيْ طَعْنِهِمْ وَذَمِّهِمْ يُخَالِفُوْنَ الْوَحْيَ وَمُخَالَفَةُ الْوَحْيِ كُفْرٌ.

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ عَنْ ذٰلِكَ اَوَّلًا بِاَنَّهُ لَوْ تَمَّ دَلِيْلُكُمْ هٰذَا لَلَزِمَ مِنْهُ الْقَدْحُ فِي الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَبُطْلَانُ خِلَافَتِهِمْ وَذٰلِكَ لِاَنَّ شَارِحَ الْمَوَاقِفِ نَقَلَ عَنِ الْاٰمِدِيِّ وَهُوَ مِنْ اَكَابِرِ اَهْلِ السُّنَّةِ اَنَّ الصَّحَابَةَ اخْتَلَفُوْا عِنْدَ وَفَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ، اَلْاُوْلٰى . اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِيْتُوْنِيْ بِقِرْطَاسٍ اَكْتُبْ لَكُمْ شَيْئًا لَا تَضِلُّوْا بَعْدَهُ فَلَمْ يَرْضَ عُمَرُ بِذٰلِكَ وَقَالَ اِنَّ الرَّجُلَ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللّٰهِ حَسْبُنَا، فَاخْتَلَفُوْا وَارْتَفَعَتِ الْاَصْوَاتُ فَتَاَذّٰى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِ اخْتِلَافِهِمْ وَقَالَ قُوْمُوْا عَنِّيْ فَلَا يَنْبَغِي النِّزَاعُ عِنْدِيْ وَالثَّانِيَةُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَرَ قَوْمًا اَنْ يَّخْرُجُوْا مَعَ اُسَامَةَ، فَتَخَلَّفَ نَاسٌ وَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَهِّزُوْا جَيْشَ اُسَامَةَ، لَعَنَ اللّٰهُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، وَمَعَ هٰذَا الْوَعِيْدِ الشَّدِيْدِ تَخَلَّفَ نَاسٌ وَلَمْ يَخْرُجُوْا مَعَهُ. فَنَقُوْلُ اَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاِحْضَارِ الْقِرْطَاسِ وَكِتَابَةِ الْوَصِيَّةِ، وَحَيٌّ لِلْاٰيَةِ الَّتِيْ تَلَوْتُمُوْهَا، وَرَدُّ عُمَرَ اَمْرَهُ وَعَدَمُ رِضَائِهِ بِهِ رَدٌّ لِلْوَحْيِ وَرَدُّ الْوَحْيِ كُفْرٌ عَلٰى مَا اعْتَرَفْتُمْ بِهِ عَلٰى مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالٰى: وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ، وَالْكَافِرُ لَا يَسْتَحِقُّ خِلَافَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقُوْلُ اَيْضًا، التَّخَلُّفُ عَنْ جَيْشِ اُسَامَةَ كُفْرٌ لِمَا ذُكِرَ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ بِاتِّفَاقٍ مِّنَّا وَمِنْكُمْ، وَلَنَا اَنْ نَّقُوْلَ اَيْضًا اِخْرَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْوَانَ مِنَ الْمَدِيْنَةِ لَاجْرَمَ بِالْوَحْيِ وَاِدْخَالُهُ عُثْمَانَ اِيَّاهُ فِيْهَا وَتَوْقِيْرُهُ وَتَفْوِيْضُهُ اُمُوْرَ الْخِلَافَةِ كُفْرٌ بِوَجْهَيْنِ، اَحَدُهُمَا مَا اعْتَرَفْتُمْ بِهِ، وَالثَّانِيْ قَوْلُهُ تَعَالٰى: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُّؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوْٓا اٰبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ. اَلْاٰيَةُ.

(١) سيف الدين على بن محمد المتوفى سنة ٦٣١

Marfat.com

أقول ومن الله العصمة والتوفيق. لا نسلم أن جميع أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله بالوحي وتمسكهم بقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ليس بتام لأنه مختص بالقرآن، قال القاضي البيضاوي (١) معناه. وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى.

ولو كان جميع أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم بالوحي لما نزل القرآن بالعتاب في بعض المواضع كما في قوله تعالى: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك، وقوله تعالى: عفى الله عنك لم أذنت لهم. وقوله سبحانه: ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا. وقوله تعالى: ولا تصل على أحد منهم مات أبدا. نزلت هذه الآية في رواية بعد الصلاة على المنافق، وفي رواية قبلها بعد ما صمم العزم عليها. وعلى التقديرين العتاب على الفعل ثابت، فعل القلب كان أو فعل الجوارح، قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله عز من قائل ما كان لنبي، الآية دليل على أن الأنبياء يجتهدون وأنه قد يكون خطاء، وبالجملة فكان للصحابة في الأمور العقلية والأحكام الاجتهادية مجال اختلاف ومساغ خلاف وكان الوحي في بعض الأوقات يوافق رأي بعض الأصحاب كما نزل في أسارى بدر على موافقة رأي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ولا يقدح ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم إذ منشأه تهيؤ قلبه للوحي وقلة التفاته إلى الأمور العقلية، قال القاضي البيضاوي، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي يوم بدر بسبعين أسيرا، منهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم، فقال أبو بكر رضي الله عنه قومك وأهلك استبقهم لعل الله تعالى يتوب عليهم وخذ منهم فدية يتقوى بها أصحابك، وقال عمر رضي الله عنه اضرب أعناقهم فإنهم أئمة الكفر وإن الله تعالى أغناك عن الفداء، مكني من فلان ومكن عليا وحمزة من إخوانهم فلنضرب أعناقهم، فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن الله تعالى ليلين قلوب عباد حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم، ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على

(١) عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى في تبريز سنة ٦٩١

Marfat.com

الْأَرْضِ مِنَ الْكُفْرِ يْنَ دِيَارًا، فَخَيَّرَ اَصْحَابَهُ فَاَخَذُوا الْفِدْيَةَ فَنَزَلَتْ يَعْنِيْ اٰيَةَ مَاكَانَ لِنَبِيٍّ فَدَخَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِذَا هُوَ وَاَبُوْ بَكْرٍ يَبْكِيَانِ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ اَخْبِرْنِيْ فَاِنْ اَجِدْ بُكَاءً بَكَيْتُ وَاِلَّا تَبَاكَيْتُ فَقَالَ اَبْكِيْ عَلٰى اَصْحَابِيْ فِيْ اَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ وَلَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ اَدْنٰى مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْهُ.

وَقَالَ الْقَاضِيْ اَيْضًا، رُوِيَ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَا نَجَا مِنْهُ غَيْرُ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَذٰلِكَ لِاَنَّهُ اَشَارَ بِالْاِثْخَانِ اَيْضًا.

وَاِذَا تَمَهَّدَ هٰذَا فَنَقُوْلُ يُمْكِنُ اَنْ لَّا يَكُوْنَ اَمْرُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاِحْضَارِ الْقِرْطَاسِ وَتَجْهِيْزِ جَيْشِ اُسَامَةَ وَكَذَا اِخْرَاجُهُ الْمَرْوَانَ بِطَرِيْقِ الْوَحْيِ بَلْ بِطَرِيْقِ الرَّأْيِ وَالْاِجْتِهَادِ وَاخْتِلَافُهُمْ فِيْ اَمْثَالِ ذٰلِكَ لَا نُسَلِّمُ اَنَّهُ كُفْرٌ لِاَنَّ هٰذَا الْقِسْمَ تَكَرَّرَ صُدُوْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ لَمْ يُعَاتِبْهُمُ اللّٰهُ، وَكَانَ اللّٰهُ يُنْزِلُ الْوَعِيْدَ الشَّدِيْدَ فِيْ اَدْنٰى اِسَاءَةِ اَدَبٍ مَّعَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوْا لَهٗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ، قَالَ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ[1] نَقْلًا عَنِ الْاٰمِدِيِّ كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى عَقِيْدَةٍ وَّاحِدَةٍ وَّ طَرِيْقَةٍ وَّاحِدَةٍ اِلَّا مَنْ كَانَ يُبْطِنُ النِّفَاقَ وَيُظْهِرُ الْوِفَاقَ، ثُمَّ نَشَأَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ فِيْ اُمُوْرٍ اِجْتِهَادِيَّةٍ لَّا يُوْجِبُ اِيْمَانًا وَّلَا كُفْرًا وَكَانَ غَرَضُهُمْ اِقَامَةَ مَرَاسِمِ الدِّيْنِ وَاِدَامَةَ مَنَاهِجِ الشَّرْعِ الْقَوِيْمِ وَذٰلِكَ كَاخْتِلَافِهِمْ عِنْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ مَرَضِ مَوْتِهِ اِيْتُوْنِيْ بِقِرْطَاسٍ اِلَخ. وَكَاخْتِلَافِهِمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ جَيْشِ اُسَامَةَ فَقَالَ قَوْمٌ بِوُجُوْبِ الْاِتِّبَاعِ لِقَوْلِهٖ جَهِّزُوْا جَيْشَ اُسَامَةَ اِلَخ، وَقَالَ قَوْمٌ بِالتَّخَلُّفِ اِنْتِظَارًا لِمَا يَكُوْنُ مِنْهُ فِيْ مَرَضِهٖ، فَاِنْ قَالَ قَائِلٌ ثُبُوْتُ اِجْتِهَادِهٖ اِنَّمَا هُوَ بِالْوَحْيِ فَصَحَّ اَنَّ جَمِيْعَ اَقْوَالِهٖ وَاَفْعَالِهٖ بِالْوَحْيِ، قُلْنَا فَرْقٌ بَيْنَ اَنْ يَّكُوْنَ كُلُّ فِعْلٍ فِعْلٍ وَّقَوْلٍ قَوْلٍ صَادِرًا مِّنَ الْوَحْيِ وَبَيْنَ اَنْ يَّكُوْنَ جَوَازُ الْاِجْتِهَادِ ثَابِتًا مِّنَ الْوَحْيِ وَيَكُوْنُ الْاَحْكَامُ

---

(١) شارح المواقف السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦

Marfat.com

الْاِجْتِهَادِيَةُ بِتَفَاصِيلِهَا مُسْتَنْبَطَةً مِنْ اَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ وَمُقَدِّمَاتِهَا الْفِكْرِيَّةِ اَلَا يُرٰى اَنَّ اَقْوَالَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنَ الْاُمَّةِ لَيْسَتْ مِنَ الْوَحْيِ وَاِنْ كَانَ اجْتِهَادُهُمْ ثَابِتًا بِالْوَحْيِ وَهُوَ قَوْلُهٗ تَعَالٰى : فَاعْتَبِرُوا يَا اُولِى الْاَبْصَارِ. وَلَاِنْ سَلَّمْنَا اَنَّ جَمِيعَهَا بِالْوَحْيِ فَلَنَا اَنْ نَمْنَعَ كُلِّيَّةَ الْمُقَدِّمَةِ الْقَائِلَةِ بِاَنَّ مُخَالَفَتَهَا كُفْرٌ، وَسَنَدُ الْمَنْعِ مَا مَرَّ.

وَالَّذِى وَقَعَ فِى كَلَامِ عُلَمَاءِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مِنْ اَنَّ جَمِيعَ اَقْوَالِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحْيِ اِنَّمَا الْمُرَادُ بِهٖ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ مَا سِوَى الْاُمُورِ الْاِجْتِهَادِيَّةِ وَالْمَقْصُودُ مِنَ التَّعْمِيمِ بَيَانُ اَنَّ مَا صَدَرَ مِنَ الْوَحْيِ الْجَلِىِّ وَالْخَفِىِّ سَوَاءٌ وَهٰذَا الْقَدْرُ يَكْفِى فِى مَقْصُودِهِمْ، لِاَنَّ الْاَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِى مَدْحِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ مِنْ قَبِيلِ الْاَخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ فَهِىَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَحْيِ، قَالَ تَعَالٰى وَعِنْدَهٗ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا هُوَ، وَقَالَ: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖ اَحَدًا اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَسُولٍ، اَلْاٰيَةَ. وَعَلٰى هٰذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ الْوَحْيِ فِى قَوْلِهٖ تَعَالٰى: اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْىٌ يُّوحٰى. اَعَمَّ مِنَ الْقُرْاٰنِ وَغَيْرِهٖ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَا شَكَّ اَنَّ مُخَالَفَةَ مِثْلِ هٰذِهِ الْاَفْعَالِ وَالْاَقْوَالِ تَسْتَلْزِمُ مُخَالَفَةَ الْوَحْيِ وَمُخَالَفَتُهٗ كُفْرٌ، وَالْاَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِى مَدَائِحِهِمْ مِمَّا هِىَ مِنْ اِعْلَامِ اللّٰهِ سُبْحَانَهٗ يَقِينًا كَثِيرَةٌ بَلَغَتِ الشُّهْرَةَ بَلِ التَّوَاتُرَ:

(١) مِنْهَا مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهٗ قَالَ لِاَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنْتَ صَاحِبِى فِى الْغَارِ وَصَاحِبِى عَلَى الْحَوْضِ. (٤)

(٢) وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ[1] اَيْضًا اَنَّهٗ قَالَ اَتَانِى جِبْرَئِيلُ فَاَخَذَ بِيَدِى فَاَرَانِى بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِى يَدْخُلُ مِنْهُ اُمَّتِى فَقَالَ اَبُوْ بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَدِدْتُ اَنِّى كُنْتُ مَعَكَ حَتّٰى اَنْظُرَ اِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَا اِنَّكَ يَا اَبَا بَكْرٍ اَوَّلُ مَنْ يَّدْخُلُ الْجَنَّةَ.

(٣) وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهٗ قَالَ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، اِلٰى اَنْ قَالَ وَرَاَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهٖ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ لِمَنْ، فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَاَرَدْتُ اَنْ اَدْخُلَهٗ فَاَنْظُرَ اِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ عُمَرُ بِاَبِى اَنْتَ وَاُمِّى يَا رَسُولَ اللّٰهِ اَعَلَيْكَ اَغَارُ. (٥) و (٦)

---

[1] اَلْحَدِيثُ فِى الْمِشْكٰوةِ عَنْ اَبِى دَاوٗدَ. (٤) محمد بن عيسى الترمزى المتوف سنة ٢٧٩

(٥) محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦
(٦) مسلم بن حجاج القشيرى الشافع المتوفى سنة ٢٦١

Marfat.com

(٤) وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ اَرْفَعُ اُمَّتِي دَرَجَةً قَالَ اَبُوْ سَعِيْدٍ، وَاللهِ مَا كُنَّا نَرٰى ذٰلِكَ الرَّجُلَ اِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتّٰى مَضٰى لِسَبِيْلِهٖ.(١)

(٥) وَمِنْهَا مَا اَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ مَا قَدَّمْتُ اَبَا بَكْرٍ وَّعُمَرَ وَلٰكِنَّ اللهَ قَدَّمَهُمَا.

(٢) وَمِنْهَا مَا اَخْرَجَهُ اَبُوْ يَعْلٰى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ اَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالٰى عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ اَتَانِيْ جِبْرَئِيْلُ فَقُلْتُ يَا جِبْرَئِيْلُ حَدِّثْنِيْ بِفَضَائِلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَوْ اَحَدِّثُكَ مَا لَبِثَ نُوْحٌ فِيْ قَوْمِهٖ مَا نَفِدَتْ فَضَائِلُهٗ وَاِنَّ عُمَرَ حَسَنَةٌ مِّنْ حَسَنَاتِ اَبِيْ بَكْرٍ.(٢)

(٧) وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ اَنَسٍ وَّابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِيْ طَالِبٍ اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَبُوْ بَكْرٍ وَّعُمَرُ سَيِّدَا كُهُوْلِ اَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْاَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ اِلَّا النَّبِيِّيْنَ وَالْمُرْسَلِيْنَ.

(٨) وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ اَبِيْ مُوْسَى الْاَشْعَرِيِّ اَنَّهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ حَائِطٍ مِّنْ حِيْطَانِ الْمَدِيْنَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِفْتَحْ لَهٗ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَفَتَحْتُ لَهٗ فَاِذَا اَبُوْ بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهٗ بِمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِفْتَحْ لَهٗ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَفَتَحْتُ لَهٗ فَاِذَا عُمَرُ فَاَخْبَرْتُهٗ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ اِفْتَحْ لَهٗ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلٰى بَلْوٰى تُصِيْبُهٗ فَاِذَا عُثْمَانُ فَاَخْبَرْتُهٗ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَاَيْضًا لَوْ سُلِّمَ اَنَّ اِخْرَاجَ مَرْوَانَ كَانَ بِالْوَحْيِ فَلَا نُسَلِّمُ اَنَّ الْمَقْصُوْدَ نَفْيُهٗ اَبَدًا، لِمَ لَا يَجُوْزُ اَنْ يَّكُوْنَ اِخْرَاجُهٗ مُوَقَّتًا وَّتَغْرِيْبُهٗ مُؤَجَّلًا كَمَا وَقَعَتْ فِيْ حَدِّ الزِّنَا حَيْثُ قَالَ اَلْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَّتَغْرِيْبُ عَامٍ وَّيَكُوْنَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ مُطَّلِعًا عَلٰى ذٰلِكَ التَّوْقِيْتِ فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ اَدْخَلَهُ الْمَدِيْنَةَ وَلَا مَحْذُوْرَ فِيْهِ وَقَوْلُهٗ تَعَالٰى، لَا تَجِدُ قَوْمًا، اَلْاٰيَةَ[1]. اِنَّمَا يَمْنَعُ مِنْ مَوَدَّةِ الْكُفَّارِ وَلَمْ يَثْبُتْ كُفْرُ

---

[1] وَتَمَامُ الْاٰيَةِ: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُّؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَوْ كَانُوْٓا اٰبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللهِ اَلَآ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ. (سورة المجادلة: ايت ٢٢)

(١) ابن ماجه محمد بن يزيد صاحب السُّنن المتوفى سنة ٢٧٣
(٢) ابو يعلى احمد بن على صاحب المُسْنَدْ المتوفى سنة ٣٠٧

Marfat.com

مَرْوَانَ حَتّٰى يَكُوْنَ مَوَدَّتُهُ مَنْهِيًّا عَنْهَا. (١)

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ قَائِلِيْنَ بِاَنَّ ثُبُوْتَ فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِمُتَّفَقٍ عَلَيْهِ بَيْنَ الْفَرِيْقَيْنِ اِذْ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي كُتُبِ الشِّيْعَةِ، وَالْاَحَادِيْثُ الدَّالَّةُ عَلٰى ذَمِّهِمْ كَالرِّوَايَتَيْنِ الْمَذْكُوْرَتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مَوْجُوْدَةٌ فِي كُتُبِ الْفَرِيْقَيْنِ جَمِيْعًا وَاَيْضًا جَوَّزَ بَعْضُ اَهْلِ السُّنَّةِ وَضْعَ الْاَحَادِيْثِ لِلْمَصْلَحَةِ فَلَا اِعْتِمَادَ عَلٰى حَدِيْثِهِمْ اِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ.

اَقُوْلُ لَمَّا تَدَيَّنَتِ الشِّيْعَةُ لِشِدَّةِ تَعَصُّبِهِمْ وَعِنَادِهِمْ لِطَعْنِ السَّلَفِ وَسَبِّ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ لَمْ يُبَالُوْا بِقَدْحِ الْاَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ الْوَارِدَةِ فِي مَنَاقِبِهِمْ وَلَا بِتَحْرِيْفِ الرِّوَايَاتِ وَالتَّصَرُّفِ فِيْهَا مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ، حَتّٰى اَنَّهُمْ قَالُوْا فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى: اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْاٰنَهُ. اَلْاٰيَةَ. مَا قَالُوْا، وَاعْتَقَدُوْا اَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَتَمَ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا نَزَلَ فِي فَضَائِلِ اَهْلِ الْبَيْتِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا سَابِقًا اَنَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً يُجَوِّزُ شَهَادَةَ الزُّوْرِ لِمُوَافِقِهِمْ عَلٰى مُخَالِفِهِمْ، فَاِذَا كَانَ كَذٰلِكَ ارْتَفَعَ الْاَمْنُ مِنْ اَحَادِيْثِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ وَلَمْ يَبْقَ تَعْرِيْجٌ عَلٰى جَرْحِهِمْ وَتَضْعِيْفِهِمْ وَصَارَتِ الْاَحَادِيْثُ الَّتِيْ يَرْوُوْنَهَا عَنْ اَئِمَّةِ اَهْلِ الْبَيْتِ بِمَنْزِلَةِ التَّوْرَاةِ وَالْاِنْجِيْلِ حَيْثُ حَرَّفَهُمَا الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارٰى، وَمَنَاقِبُ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ مَوْجُوْدَةٌ فِي صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ الَّذِيْ هُوَ اَصَحُّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللّٰهِ وَفِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا وَالَّذِيْ ظَنُّوْهُ دَمًّا وَتَخَيَّلُوْهُ جَرْحًا لَيْسَ كَمَا ظَنُّوْا، اِنَّمَا ظَنُّهُمْ ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ وِجْدَانِ الصَّفْرَاوِيِّ السُّكَّرَ مُرًّا وَاَمَّا الَّذِيْ ذَكَرُوْهُ مِنْ اَنَّ بَعْضَ اَهْلِ السُّنَّةِ جَوَّزُوْا وَضْعَ الْحَدِيْثِ فَاِنَّمَا يَرْفَعُ الْاَمَانَ عَنْ حَدِيْثِهِمْ اِذَا لَمْ يَرُدَّ الْمُحَقِّقُوْنَ مِنْ اَهْلِ السُّنَّةِ كَلَامَ ذٰلِكَ الْبَعْضِ وَلَمْ يُنْكِرُوْا عَلَيْهِمْ. وَالْاَمْرُ لَيْسَ كَذٰلِكَ بَلْ جَهَابِذَةُ اَهْلِ الْحَدِيْثِ بَيَّنُوا الْاَحَادِيْثَ الْمَوْضُوْعَةَ وَاَنْكَرُوْا عَلٰى وَاضِعِهَا وَحِيْنَئِذٍ لَا يَعُوْدُ اِلَيْهِمْ شَيْءٌ وَلَا يَلْتَبِسُ الْحَقُّ الْوَاضِحُ بِالْبَاطِلِ.

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ ثَالِثًا بِاَنَّ مُخَالَفَةَ خَبَرِ الْوَاحِدِ لَيْسَ بِكُفْرٍ اِذْ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ عُلَمَائِكُمُ الْمُجْتَهِدِيْنَ اِلَّا قَدْ خَالَفَ بَعْضَ اَخْبَارِ الْاٰحَادِ:

اَقُوْلُ لَا يَخْفٰى اَنَّ الْاَحَادِيْثَ الْوَارِدَةَ فِي فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ جِهَةِ اَلْفَاظِهَا اٰحَادِيَّةً لٰكِنَّهَا لِتَعَدُّدِ طُرُقِهَا وَكَثْرَةِ رُوَاتِهَا مُتَوَاتِرَةٌ بِالْمَعْنٰى

(١) مروان بن حكم بن ابى العاص بن اُمَيَّة المتوفى سنة ٦٥

Marfat.com

وَلَا شَكَّ اَنَّ اِنْكَارَ مَدْلُوْلِ مِثْلِ هٰذِهِ الْاَخْبَارِ كُفْرٌ وَّلَمْ يُخَالِفْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُجْتَهِدِيْنَ مِثْلَهَا بَلِ الْاِمَامُ اَبُوْحَنِيْفَةَ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ الَّذِيْ هُوَ رَئِيْسُ اَهْلِ السُّنَّةِ يُقَدِّمُ خَبَرَ الْوَاحِدِ مُطْلَقًا بَلْ اَقْوَالَ الصَّحَابَةِ اَيْضًا عَلَى الْقِيَاسِ .

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ رَابِعًا بَعْدَ التَّسْلِيْمِ بِاَنَّ تَوْقِيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقْدِيْمَهُ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ كَانَ قَبْلَ مُخَالَفَتِهِمْ وَنَكْثِهِمُ الْبَيْعَةَ فَلَا يَدُلُّ شَيْءٌ مِّنْ ذٰلِكَ عَلٰى حُسْنِ خَاتِمَتِهِمْ وَسَلَامَةِ عَاقِبَتِهِمْ لِاَنَّ الْعُقُوْبَةَ قَبْلَ صُدُوْرِ الْعِصْيَانِ وَاِنْ كَانَ مَعْلُوْمًا لَا تَلِيْقُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِهٰذَا اَخْبَرَ عَلِيٌّ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِمَا يَفْعَلُهُ ابْنُ الْمُلْجِمِ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ .

اَقُوْلُ . لَا يَخْفٰى اَنَّ الْاَحَادِيْثَ الْوَارِدَةَ فِيْ فَضَائِلِهِمْ نَاصَّةٌ عَلٰى حُسْنِ خَاتِمَتِهِمْ وَسَلَامَةِ عَاقِبَتِهِمْ كَالْاَحَادِيْثِ الَّتِيْ رَوَيْنَاهَا سَابِقًا وَكَمَا اَنَّ عُقُوْبَةَ الْعَاصِيْ قَبْلَ صُدُوْرِ الْعِصْيَانِ وَاِنْ كَانَ مَعْلُوْمًا لَيْسَتْ بِمَحْمُوْدَةٍ فَكَذٰلِكَ مَدْحُ مَنْ عُلِمَ سُوْءُ خَاتِمَتِهِ وَالْاِبْرَامُ فِيْ ذِكْرِ فَضَائِلِهِ وَالتَّنَاهِيْ فِيْ تَوْقِيْرِهِ وَتَقْدِيْمِهِ غَيْرُ مَحْمُوْدٍ ، وَلِهٰذَا قُلْنَا اِنَّ هٰذِهِ الْاُمُوْرَ دَالَّةٌ عَلٰى حُسْنِ حَالِهِمْ حَالًا وَّمَآلًا وَّعَلِيٌّ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَمَا لَمْ يُعَاقِبِ ابْنَ الْمُلْجِمِ عَلٰى مَا يَفْعَلُهُ فَكَذٰلِكَ لَمْ يَمْدَحْهُ بَلْ بَيَّنَ مَا يَدُلُّ عَلٰى سُوْءِ حَالِهِ فِي الْمَآلِ .

قَالَ عُلَمَاءُ مَاوَرَاءَ النَّهْرِ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ اِنَّ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ قَدْ شَرَّفَهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِرِضْوَانِهِ بِقَوْلِهِ : لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، اَلْاٰيَةَ ، فَيَكُوْنُ سَبُّهُمْ كُفْرًا .

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ بِمَنْعِ دَلَالَةِ الْاٰيَةِ عَلٰى تَشْرِيْفِهِمْ بِالرِّضْوَانِ لِاَنَّ مَدْلُوْلَهَا عِنْدَ التَّدْقِيْقِ رِضَاءُ اللّٰهِ تَعَالٰى بِذٰلِكَ الْفِعْلِ الْخَاصِّ ، اَيِ الْبَيْعَةِ ، وَلَيْسَ اَحَدٌ يُّنْكِرُ اَنَّهُ قَدْ صَدَرَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْاَفْعَالِ الْمَرْضِيَّةِ ، اِنَّمَا الْكَلَامُ اَنَّهُمْ صَدَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ اَفْعَالٌ تَكُوْنُ نَقْضًا لِّذٰلِكَ الْعَهْدِ وَنَكْثًا لِّتِلْكَ الْبَيْعَةِ حَيْثُ خَالَفُوْا نَصَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخِلَافَةِ وَ غَصَبُوْهَا مِنْ مُّسْتَحِقِّهَا وَاٰذَوْا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَقَدْ اَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ اَنَّهُ قَالَ مَنْ اٰذَاهَا فَقَدْ اٰذَانِيْ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى : اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ

Marfat.com

فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ، وَتَخَلَّفُوْا عَنْ جَيْشِ اُسَامَةَ فَلِاَمْثَالِ هٰذِهِ الْاَفْعَالِ اسْتَحَقُّوا الطَّعْنَ اِذْ سَلَامَةُ الْعَاقِبَةِ بِحُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْبَيْعَةِ.

اَقُوْلُ، مَدْلُوْلُ الْاٰيَةِ عِنْدَ التَّحْقِيْقِ اَنَّ رِضَاءَ اللّٰهِ تَعَالٰى تَعَلَّقَتْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ عِنْدَ بَيْعَتِهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا اَنَّهَا تَعَلَّقَتْ بِالْبَيْعَةِ، غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ اَنَّ التَّدْقِيْقَ يَقْضِيْ اِلٰى عِلِّيَّةِ بَيْعَتِهِمْ لِرِضَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى عَنْهُمْ، نَعَمْ كَوْنُ الْبَيْعَةِ مَرْضِيَّةً اِنَّمَا يُفْهَمُ مِنْ كَوْنِهَا عِلَّةً لِلرِّضَاءِ وَكَوْنُ هٰؤُلَاءِ مَرْضِيِّيْنَ لِاَجْلِهَا فَتَكُوْنُ مَرْضِيَّةً بِالطَّرِيْقِ الْاَوْلٰى اَمَّا اَنَّ الْبَيْعَةَ هِيَ الْمَرْضِيَّةُ عَنْهَا اِصَالَةً مَعَ عَدَمِ كَوْنِ اَهْلِهَا مَرْضِيِّيْنَ كَمَا زَعَمُوْا فَهٰذَا لَا يُفْهَمُ اَصْلًا، وَلَمَّا الْتَبَسَ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ سَمَّوْا خَطَاهُمْ تَدْقِيْقًا.

فَاِذَا تَمَهَّدَ هٰذَا فَنَقُوْلُ لَمَّا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَقَدْ عَلِمَ سَرَايِرَهُمْ وَبَوَاطِنَهُمْ وَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ وَالطُّمَأْنِيْنَةَ عَلَيْهِمْ عَلٰى مَا دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالٰى: فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ، وَبَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَلَابُدَّ اَنَّهُمْ مَصُوْنُوْنَ عَنْ سُوْءِ الْخَاتِمَةِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ وَنَكْثِ الْبَيْعَةِ، وَلَئِنْ سَلَّمْنَا اَنَّ مَدْلُوْلَهَا رِضَاءُ اللّٰهِ بِذٰلِكَ الْفِعْلِ الْخَاصِّ فَلَنَا اَنْ نَقُوْلَ لَمَّا رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْ بَيْعَتِهِمْ لَزِمَ مِنْهُ اَنْ يَّكُوْنُوْا مَرْضِيِّيْنَ وَاَنْ تَكُوْنَ عَاقِبَتُهُمْ مَحْمُوْدَةً لِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَا يَرْضٰى عَنْ اَفْعَالِ الْكُفَّارِ، قَالَ تَعَالٰى: وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَّحْسَبُهُ الظَّمْاٰنُ مَاۤءً، وَقَالَ: وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ، فَالْعَمَلُ الَّذِيْ يَكُوْنُ مُضْمَحِلًّا فِي الْاٰخِرَةِ وَلَا تَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ ثَمَرَةٌ لَا مَعْنٰى لِرِضَاءِ اللّٰهِ بِهٖ اِذِ الرِّضَاءُ نِهَايَةُ الْقَبُوْلِ وَالْقَبُوْلُ اِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْمَاٰلِ وَاِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِالْخَوَاتِيْمِ.

ثُمَّ وُرُوْدُ النَّصِّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاَنَّ الْخَلِيْفَةَ بَعْدَهٗ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ غَيْرُ ثَابِتٍ بَلْ قَامَ الدَّلِيْلُ عَلٰى نَفْيِهٖ لِاَنَّهٗ لَوْ وَرَدَ لَنُقِلَ بِالتَّوَاتُرِ لِاَنَّهٗ مِمَّا يَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِيْ اِلٰى نَقْلِهٖ كَقَتْلِ الْخَطِيْبِ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَاَيْضًا لَوْ كَانَ نَصٌّ فِيْ هٰذَا الْبَابِ لَاحْتَجَّ بِهٖ عَلِيٌّ وَلَمَنَعَ بِهٖ اَبَا بَكْرٍ مِّنَ الْخِلَافَةِ كَمَا مَنَعَ اَبُوْ بَكْرٍ الْاَنْصَارَ بِقَوْلِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلْاَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ فَاَذْعَنُوْا لَهٗ وَلَمْ يُنَاقِشُوْهُ. قَالَ شَارِحُ التَّجْرِيْدِ وَكَيْفَ يَزْعَمُ مَنْ لَّهٗ اَدْنٰى مُسْكَةٍ اَنَّ اَصْحَابَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اَنَّهُمْ بَذَلُوْا مُهَجَهُمْ وَذَخَائِرَهُمْ وَقَتَلُوْا اَقَارِبَهُمْ وَعَشَائِرَهُمْ فِيْ

Marfat.com

نُصْرَةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِقَامَةِ شَرِيْعَتِهٖ وَانْقِيَادِ اَمْرِهٖ وَاِتِّبَاعِ طَرِيْقَتِهٖ اَنَّهُمْ خَالَفُوْهُ قَبْلَ اَنْ يَّدْفِنُوْهُ .

مَعَ وُجُوْدِ هٰذِهِ النُّصُوْصِ الْقَطْعِيَّةِ الظَّاهِرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمُرَادِ بَلْ هٰهُنَا اَمَارَاتٌ وَّرِوَايَاتٌ رُبَّمَا يُفِيْدُ بِاِجْتِمَاعِهَا الْقَطْعَ بِعَدَمِ اَمْثَالِ تِلْكَ النُّصُوْصِ وَهِيَ مِمَّا لَمْ يَثْبُتْ مِمَّنْ يُّوْثَقُ بِهٖ مِنَ الْمُحَدِّثِيْنَ مَعَ شِدَّةِ مَحَبَّتِهِمْ لِاَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَنَقْلِهِمُ الْاَحَادِيْثَ الْكَثِيْرَةَ فِي مَنَاقِبِهٖ وَ كَمَا لَاتِهٖ فِي اَمْرِ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا وَلَمْ يُنْقَلْ فِي خُطَبِهٖ وَرَسَائِلِهٖ وَمُفَاخَرَاتِهٖ وَمُخَاصَمَاتِهٖ وَعِنْدَ تَاَخُّرِهٖ عَنِ الْبَيْعَةِ وَجَعَلَ عُمَرُ الْخِلَافَةَ شُوْرٰى بَيْنَ سِتَّةِ نَفَرٍ وَّدَخَلَ عَلِيٌّ فِي الشُّوْرٰى وَقَالَ عَبَّاسٌ لِعَلِيٍّ اُمْدُدْ يَدَكَ اُبَايِعْكَ حَتّٰى يَقُوْلَ النَّاسُ هٰذَا عَمُّ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعَ ابْنَ عَمِّهٖ فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ اثْنَانِ ، فَقَالَ لَا اُنَازِعُ اَبَا بَكْرٍ ، وَدِدْتُ اَنِّيْ سَاَلْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هٰذَا الْاَمْرِ فِيْمَنْ هُوَ وَكُنَّا لَا نُنَازِعُهٗ . وَحَاجَّ مُعَاوِيَةَ بِبَيْعَةِ النَّاسِ لَهٗ لِاَبِيْهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالظَّاهِرُ اَنَّ النَّهْيَ عَنْ اِيْذَاءِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا لَيْسَ عَلٰى عُمُوْمِهٖ حَتّٰى يَتَنَاوَلَ اَيَّ اِيْذَاءٍ بِاَيِّ وَجْهٍ كَانَ لِاَنَّهَا قَدْ تَاَذَّتْ عَنْ عَلِيٍّ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا فِيْ بَعْضِ الْاَوْقَاتِ كَمَا جَاءَ فِي الْاَخْبَارِ ، وَاَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ لِبَعْضِ اَزْوَاجِهٖ لَا تُؤْذِيْنِيْ فِيْ عَائِشَةَ فَاِنَّ الْوَحْيَ لَا يَاْتِيْنِيْ وَاَنَا فِيْ ثَوْبِ امْرَاَةٍ اِلَّا عَائِشَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِيْذَاءَ عَائِشَةَ اِيْذَاءَ نَفْسِهٖ وَلَا شَكَّ اَنَّهَا تَاَذَّتْ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ، وَحِيْنَئِذٍ نَقُوْلُ ، اَلْاِيْذَاءُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ اِنَّمَا هُوَ النَّاشِيْ عَنْ هَوَى النَّفْسِ وَوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ وَاَمَّا الَّذِيْ يَحْصُلُ عَنْ اِظْهَارِ اَمْرِ الْحَقِّ عَلٰى وَفْقِ الْقُرْاٰنِ وَالسُّنَّةِ فَلَيْسَ بِمَمْنُوْعٍ وَلَا مَنْهِيٍّ عَنْهُ وَمَعْلُوْمٌ اَنَّ سَبَبَ تَاَذِّيْ فَاطِمَةَ مِنَ الصِّدِّيْقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا مَنْعُهٗ فِدَكَ عَنْهَا وَكَانَ مُتَمَسِّكًا فِيْ ذٰلِكَ بِحَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْاَنْبِيَاءِ لَا نَرِثُ وَلَا نُوْرَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لِهَوَاهُ فَلَا يَكُوْنُ دَاخِلًا فِي الْوَعِيْدِ فَاِنْ قَالَ قَائِلٌ لَمَّا كَانَ الصِّدِّيْقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مُتَمَسِّكًا بِحَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا وَجْهُ غَضَبِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَتَاَذِّيْهَا اِذْ يَرْجِعُ حِيْنَئِذٍ الْاَمْرُ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعِيَاذُ بِاللّٰهِ ، قُلْنَا هٰذَا الْغَضَبُ وَالتَّاَذِّيْ لَمْ يَكُنْ بِالْاِخْتِيَارِ وَلَا دَاخِلًا تَحْتَ الْقُدْرَةِ وَلَا يَتَعَلَّقُ النَّهْيُ بِاَمْثَالِ ذٰلِكَ وَلَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا .

Marfat.com

قَالَ عُلَمَاءُ مَاوَرَاءَ النَّهْرِ قَدْ سَمَّى اللّٰهُ تَعَالٰى الصِّدِّيْقَ صَاحِبًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ لَا يَكُوْنُ قَابِلًا لِلطَّعْنِ.

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ بِاَنَّ الْمُصَاحَبَةَ قَدْ تَقَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ وَيَكُوْنُ اَحَدُهُمَا صَاحِبًا لِلْاٰخَرِ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى: قَالَ لِصَاحِبِهٖ وَهُوَ يُحَاوِرُهٗ. وَقَالَ يُوْسُفُ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ فَسَمَّاهُمَا صَاحِبَيْهِ وَهُمَا كَافِرَانِ فَمُجَرَّدُ الصُّحْبَةِ لَا يَكُوْنُ دَلِيْلًا عَلٰى حُسْنِ الْعَاقِبَةِ.

اَقُوْلُ. اَلصُّحْبَةُ مَعَ الْمُنَاسَبَةِ مُؤَثِّرَةٌ وَّاِنْكَارُ تَاثِيْرِهَا مُصَادِمٌ لِلْبَدَاهَةِ وَمُعَارِضٌ لِلْعُرْفِ وَالْعَادَةِ حَتّٰى قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِيْ شِعْرِهٖ، مَنْ اَنْكَرَ اٰثَارَ الصُّحْبَةِ يَتَقَرَّرُ جَهْلُهٗ عِنْدَنَا، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ مُنَاسَبَةٌ حَرُمَ اَثَرُ الصُّحْبَةِ، عَلٰى اَنَّهٗ رُوِيَ اَنَّ هٰذَيْنِ الْكَافِرَيْنِ اَدْرَكَتْهُمَا بَرَكَةُ صُحْبَةِ يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاَسْلَمَا. فَالصِّدِّيْقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَعَ الْمُنَاسَبَةِ التَّامَّةِ لَمْ يَكُوْنُوْا مَحْرُوْمًا وَّلَا يَكُوْنُ مُسْتَفِيْدًا مِّنْ كَمَالَاتِهٖ، كَيْفَ وَقَدْ رُوِيَ اَنَّهٗ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، مَا صَبَّ اللّٰهُ شَيْئًا فِيْ صَدْرِيْ اِلَّا وَقَدْ صَبَبْتُهٗ فِيْ صَدْرِ اَبِيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ. وَكُلَّمَا كَانَتِ الْمُنَاسَبَةُ اَكْثَرَ كَانَتْ فَوَائِدُ الصُّحْبَةِ اَوْفَرَ. وَلِهٰذَا صَارَ الصِّدِّيْقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَفْضَلَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْ اَحَدٌ مِّنْهُمْ دَرَجَتَهٗ لِاَنَّهٗ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُنَاسَبَةً، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا فَضَلَ اَبُوْ بَكْرٍ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَلَا بِكَثْرَةِ الصِّيَامِ وَلٰكِنْ بِشَيْءٍ وَّقَرَ فِيْ قَلْبِهٖ، قَالَ الْعُلَمَاءُ وَذٰلِكَ الشَّيْءُ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفَنَاءُ فِيْهِ، فَاِذَا كَانَ هٰذَا حَالَهٗ كَيْفَ يَكُوْنُ قَابِلًا لِلذَّمِّ وَاللَّعْنِ: كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ اِنْ يَّقُوْلُوْنَ اِلَّا كَذِبًا.

قَالَ عُلَمَاءُ مَاوَرَاءِ النَّهْرِ، تَسْلِيْمُ عَلِيٍّ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ لِلْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَعَدَمُ اِعْتِرَاضِهٖ عَلَيْهِمْ بِالْمَنْعِ بَلْ مُبَايَعَتُهٗ لَهُمْ وَمُتَابَعَتُهٗ اِيَّاهُمْ مَعَ كَمَالِ شَجَاعَتِهٖ وَشِدَّةِ بَاْسِهٖ دَلِيْلٌ وَّاضِحٌ عَلٰى صِحَّةِ خِلَافَتِهِمْ وَاِلَّا لَزِمَ نَقْصُهٗ.

وَاَجَابَةِ الشِّيْعَةُ بِاَنَّهٗ كَانَ مَشْغُوْلًا بِتَجْهِيْزِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكْفِيْنِهٖ فَجَمَعَ اَبُوْ بَكْرٍ وَّعُمَرُ النَّاسَ فِيْ سَقِيْفَةِ بَنِيْ سَاعِدَةَ وَاَخَذَا مِنْهُمُ الْبَيْعَةَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِهٖ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَ لَمَّا اطَّلَعَ عَلٰى ذٰلِكَ لَمْ يُبَاشِرِ الْحَرْبَ لِقِلَّةِ الْاَتْبَاعِ وَخَوْفِ هَلَاكِ اَهْلِ الْحَقِّ بِاَجْمَعِهِمْ اَوْ لِعِلَّةٍ اُخْرٰى مِمَّا يُضَاهِيْ مَا قُلْنَا وَهٰذَا لَا يَدُلُّ عَلٰى صِحَّةِ خِلَافَتِهِمْ، كَيْفَ وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى

Marfat.com

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَهُ، وَاَظْهَرَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْعُذْرَ فِي تَاخِيْرِهِ الْبَيْعَةَ فَقَالَ مَا غَضِبْنَا اِلَّا لِاَنَّا اُخِّرْنَا عَنِ الْمَشُوْرَةِ مَعَ اَنَّ لَنَا فِيْهَا حَقًّا وَاِنَّا نَرٰى اَبَا بَكْرٍ اَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِلَافَةِ وَاِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ وَاِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ وَلَقَدْ اَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ فَثَبَتَتْ خِلَافَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْاِجْمَاعِ وَانْدَفَعَ اِحْتِمَالُ الْاِكْرَاهِ وَالتَّقِيَّةِ قَالَ الْاِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ[1]، اَجْمَعَ النَّاسُ عَلٰى خِلَافَتِهِ وَذٰلِكَ لِاَنَّهُ اِضْطَرَّ النَّاسُ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَجِدُوْا تَحْتَ اَدِيْمِ السَّمَاءِ خَيْرًا مِّنْ اَبِيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَلَّوْهُ رِقَابَهُمْ وَاَيْضًا اِجْتَمَعَتِ الْاُمَّةُ عَلٰى حَقِّيَّةِ خِلَافَةِ اَحَدِ الثَّلَاثَةِ، اَبِيْ بَكْرٍ وَّعَلِيٍّ وَّعَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَلَمْ يُنَازِعَا اَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَلْ بَايَعَاهُ فَانْعَقَدَ الْاِجْمَاعُ عَلٰى خِلَافَتِهِ اِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَقِّ لَنَازَعَاهُ كَمَا نَازَعَ عَلِيٌّ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَلَمْ يُبَالِ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ مَعَ اَنَّ الطَّلَبَ اِذْ ذَاكَ اَشَدُّ وَفِيْ اَوَّلِ الْاَمْرِ اَسْهَلُ لِقُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةِ رَغْبَتِهِمْ فِيْ تَنْفِيْذِ اَحْكَامِهِ، وَاَيْضًا طَلَبَ عَبَّاسٌ مِّنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الْبَيْعَةَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَالزُّبَيْرُ وَبَنُوْ هَاشِمٍ مَّعَهُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَقُّ لِاَبِيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَقَبِلَ وَالْاِجْمَاعُ كَافٍ فِيْ ثُبُوْتِ خِلَافَةِ الصِّدِّيْقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاِنْ لَّمْ يَكُنْ نَصٌّ كَمَا قَالَ جُمْهُوْرُ الْعُلَمَاءِ بَلِ الْاِجْمَاعُ اَقْوٰى مِنَ النُّصُوْصِ غَيْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ اِذْ مَدْلُوْلُهُ قَطْعِيٌّ وَمَدْلُوْلُهَا ظَنِّيٌّ وَمَعَ هٰذَا فَالنُّصُوْصُ قَدْ وَرَدَتْ كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِيْنَ وَاِنَّمَا مَعْنٰى قَوْلِ الْجُمْهُوْرِ اَنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ لِاَحَدٍ نَصًّا جَلِيًّا وَالْاِكْرَاهُ وَالتَّقِيَّةُ اِنَّمَا يَحْتَمِلَانِ لَوْ لَمْ يَكُنْ اَهْلُ ذٰلِكَ الْعَصْرِ تَابِعِيْنَ لِلْحَقِّ وَلَا مُبَشَّرِيْنَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ الْقُرُوْنِ قَرْنِيْ. قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَالْمُنْذِرِيُّ[2] اَلصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُوْلٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ اَلصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ قَطْعًا. قَالَ اللهُ تَعَالٰى: لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوْا وَكُلًّا وَّعَدَ اللهُ الْحُسْنٰى، وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هُمُ الْمُخَاطَبُوْنَ فَثَبَتَ لِكُلٍّ مِّنْهُمُ الْحُسْنٰى وَهِيَ الْجَنَّةُ وَقَيْدُ الْاِنْفَاقِ وَالْقِتَالِ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ وَلَا مَفْهُوْمَ لَهُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ لَّا يَتَّصِفُ بِذٰلِكَ مِنْهُمْ، اَوْ نَقُوْلُ الْمُرَادُ مَنِ اتَّصَفَ بِذٰلِكَ وَلَوْ بِالْقُوَّةِ وَبِاعْتِبَارِ الْعَزْمِ.

وَاَيْضًا الْاِكْرَاهُ وَالتَّقِيَّةُ يَسْتَلْزِمَانِ نَقْصَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اِذْ فِيْ تَسْلِيْمِهِ الْخِلَافَةَ بِالْاِكْرَاهِ تَرْكُ الْعَزِيْمَةِ وَفِي التَّقِيَّةِ كِتْمَانُ الْحَقِّ وَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ مِنْ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِيْنَ

(۱) امام محمد بن ادریس الشافعی المتوفی فی القاهرة سنة ۲۰٤
(۲) حافظ عبد العظیم المنذری شافعی المتوفی سنة ٦٥٦

Marfat.com

رَاضِيًا بِتَرْكِ الْأَوْلٰى وَبِارْتِكَابِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فَاسَدُ اللهِ وَزَوْجُ بِنْتِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِيْ كَانَ مِنَ الشَّجَاعَةِ فِي الدَّرَجَةِ الْمَعْلُوْمَةِ اَوْلٰى بِاَنْ لَّا يَفْعَلَ ذٰلِكَ، وَهَلِ الْقَوْلُ بِهِمَا اِلَّا كَمَالُ الْجَهْلِ وَفَرْطُ الضَّلَالَةِ، فَتَخَيَّلُوا الْقَدْحَ مَدْحًا وَّالنُّقْصَانَ كَمَالًا: اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا.

قَالَ عُلَمَاءُ مَاوَرَاءَ النَّهْرِ رَحِمَهُمُ اللهُ لَمَّا جَوَّزَتِ الشِّيْعَةُ لَعْنَ الشَّيْخَيْنِ وَذِي النُّوْرَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَبَعْضَ الْاَزْوَاجِ الطَّاهِرَاتِ كَفَرُوْا بِذٰلِكَ كُفْرًا ظَاهِرًا[1] فَوَجَبَ عَلٰى وَالِي الْمُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ اَنْ يَّسْتَأْصِلُوْهُمْ وَيُخَرِّبُوْا بِلَادَهُمْ وَيَاْخُذُوْا اَمْوَالَهُمْ وَيَقْعُدُوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ اَوَّلًا بِاَنَّ شَارِحَ الْعَقَائِدِ النَّسَفِيَّةِ اِسْتَشْكَلَ التَّكْفِيْرَ بِسَبِّ الشَّيْخَيْنِ وَصَاحِبَ جَامِعِ الْاُصُوْلِ عَدَّ الشِّيْعَةَ مِنَ الْفِرَقِ الْاِسْلَامِيَّةِ وَصَاحِبَ الْمَوَاقِفِ ذَهَبَ اِلٰى ذٰلِكَ اَيْضًا.

وَالشَّيْخُ اَبُو الْحَسَنِ الْاَشْعَرِيُّ لَا يَرٰى تَكْفِيْرَ اَهْلِ الْقِبْلَةِ، الشِّيْعَةِ وَغَيْرِهِمْ وَالْغَزَالِيُّ اَنْكَرَ اَنْ يَّكُوْنَ سَبُّهُمَا كُفْرًا. فَقَوْلُكُمْ كَفَرُوْا بِذٰلِكَ لَيْسَ مُوَافِقًا بِاَقْوَالِ سَلَفِكُمْ وَلَا مُطَابِقًا بِمَدْلُوْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(۱) **اَقُوْلُ** سَبُّ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كُفْرٌ لِاَحَادِيْثَ صَحِيْحَةٍ تَدُلُّ عَلٰى ذٰلِكَ، اَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ عُوَيْمِرِ بْنِ سَاعِدَةَ اَنَّهٗ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِنَّ اللهَ اخْتَارَنِيْ وَاخْتَارَ لِيْ اَصْحَابًا فَجَعَلَ لِيْ مِنْهُمْ وُزَرَاءَ وَاَنْصَارًا وَّاَصْهَارًا فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَّلَا عَدْلًا، وَاَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (۲)

---

[1] كتب شاه عبد العزيز في حاشية هذه الرسالة، قوله لما جوزت الشيعة، الخ. ينبغي التفطن ههنا لقاعدة عظيمة وهو ان تجويز سب الشيخين هو الموجب للكفر عند علماء ما وراء النهر لان حرمة سبهم تثبت بالادلة القطعية المتواترة وتحليل الحرام القطعي كفر باجماع المسلمين، نعم سب الشيخين اذا لم يكن مع التجويز بل يصدر بطريق المعصية ليس بكفر ومن ههنا زال الاشكال بان سب الشيخين قد وقع في رواية مسلم عن عباس على علي حيث قال لهما عمر، وانما تزعمان ان ابا بكر فيه كذا وكذا، يعني غادر اثم، وكذا وقع سب علي من عباس في قوله لعمر حين اختصما في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارحني من هذا الظالم الغادر الاثيم وكذا وقع سب عثمان وعلي من بعض الصحابة عند الانكار على بعض افعالهما من دون ان يعتقدوا جواز السب، فافهم ذلك فانه دقيق.

(۱) سليمان بن احمد الطبراني المتوفى في دمشق سنة ۳۶۰
(۲) علي بن عمر دارقطني صاحب السنن المتوفى سنة ۳۸۵

Marfat.com

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ لَهُمْ نَبْزٌ[1] يُقَالُ لَهُمُ الرَّافِضَةُ فَإِنْ أَدْرَكْتَهُمْ فَاقْتُلْهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْعَلَامَةُ فِيهِمْ قَالَ يُقَرِّظُونَكَ[2] بِمَا لَيْسَ فِيكَ وَ يَطْعَنُونَ عَلَى السَّلَفِ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ يَسُبُّونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ، وَأَيْضًا سَبُّ الشَّيْخَيْنِ لَا شَكَّ أَنَّهُ بُغْضٌ لَهُمَا وَبُغْضُهُمَا كُفْرٌ لِخَبَرِ "مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ" وَأَيْضًا أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[1] أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِيمَانٌ وَبُغْضُهُمَا كُفْرٌ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا إِنِّي لَأَرْجُو لِأُمَّتِي فِي حُبِّهِمْ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا أَرْجُو لَهُمْ فِي قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. وَبُغْضُهُمَا يُعْرَفُ حَالُهُ مِنْ حَالِ حُبِّهِمَا لِأَنَّهُمَا نَقِيضَانِ فَيَكُونُ كُفْرًا وَأَيْضًا تَكْفِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كُفْرٌ لِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مَنْ رَمَى رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللهِ وَلَيْسَ كَذٰلِكَ رَجَعَتْ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مُؤْمِنَانِ مُبَشَّرَانِ بِالْجَنَّةِ فَيَكُونُ تَكْفِيرُهُمَا رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ فَمُقْتَضَاءُ الْحُكْمِ كُفْرٌ وَهٰذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ مِنْ خَبَرِ الْآحَادِ لٰكِنْ يُسْتَفَادُ مِنْهُ الْحُكْمُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَاحِدُهُ كَافِرًا.

قَالَ إِمَامُ عَصْرِهِ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْقُصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ وَذٰلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَالرَّسُولَ حَقٌّ وَمَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ وَمَا أَدَّى إِلَيْنَا ذٰلِكَ كُلَّهُ إِلَّا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَمَنْ جَرَحَهُمْ إِنَّمَا أَرَادَ إِبْطَالَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَيَكُونُ الْجَرْحُ بِهِ أَوْلَى وَالْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ وَالضَّلَالَةِ هُوَ الْأَقْوَمُ الْأَحَقُّ.

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ وَنَاهِيكَ بِهِ عِلْمًا وَزُهْدًا، لَمْ يُؤْمِنْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ. (٢)

---

[1] قَوْلُهُ لَهُمْ نَبْزٌ قَالَ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ. اَلنَّبْزُ بِالتَّحْرِيكِ اللَّقَبُ وَكَأَنَّهُ يَكْثُرُ فِي مَا كَانَ ذَمًّا. هٰذَا وَقَدْ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ الطَّارِقُ أَنَّ الْإِمَامَ الْبُخَارِيَّ رَوَاهُ فِي تَارِيخِهِ فِي بَيَانِ أَحْوَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ بِهٰذَا اللَّفْظِ "يَكُونُ قَوْمٌ مِنْ نَبْزِهِمُ الرَّافِضَةُ يَرْفُضُونَ الدِّينَ" وَلَمْ يَتَكَلَّمِ الْبُخَارِيُّ بِالْجَرْحِ شَيْئًا، وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي زِيَادَاتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ" قَالَ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ، سَنَدُ الرِّوَايَةِ ضَعِيفٌ وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَعْجِيلِ الْمَنْفَعَةِ فِي تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ.

[2] أَتَمَّ يُظْ بِالْقَافِ وَالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ، مَدْحُ الْحَيِّ وَوَصْفُهُ. كَذَا عَلَى هَامِشِ الْمَخْطُوطَةِ الرِّضْوِيَّةِ وَالْآصِفِيَّةِ.

(١) علی بن حسن ابن عساکر المتوفی فی دمشق سنة ٥٧١
(٢) سهل بن عبد الله تستری المتوفی فی بصرة سنة ٢٨٣

Marfat.com

(١) وَسُئِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَكَفٰى بِهٖ جَلَالَةً اَيُّهُمَا اَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ اَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ فَقَالَ، اَلْغُبَارُ الَّذِىْ دَخَلَ اَنْفَ فَرَسِ مُعَاوِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِّنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ كَذَا مَرَّةً اَشَارَ بِذٰلِكَ اَنَّ فَضِيْلَةَ صُحْبَتِهٖ وَرُؤْيَتِهٖ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْدِلُهَا شَىْءٌ وَهٰذَا فِىْ مَنْ لَّمْ يَفُزْ اِلَّا بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهٖ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا بَالُكَ فِىْ مَنْ ضَمَّ اِلَيْهِ اَنَّهٗ هَاجَرَ وَجَاهَدَ فِىْ سَبِيْلِ اللهِ مَعَهٗ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَنْفَقَ اَمْوَالَهٗ وَذَخَائِرَهٗ وَبَذَلَ مُهْجَتَهٗ اَوْ نَقَلَ شَيْئًا مِّنَ الدِّيْنِ اِلٰى مَنْ بَعْدَهٗ فَهٰذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ اِدْرَاكُ فَضْلِهٖ اَصْلًا وَّلَا شَكَّ اَنَّ الشَّيْخَيْنِ مِنْ اَكَابِرِ الصَّحَابَةِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ بَلْ اَفْضَلِهِمْ فَتَكْفِيْرُهُمْ كُفْرٌ وَّزَنْدَقَةٌ وَّضَلَالَةٌ. وَفِى الْمُحِيْطِ لِمُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ لَا يَجُوْزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ الرَّافِضَةِ لِاَنَّهُمْ اَنْكَرُوْا خِلَافَةَ الصِّدِّيْقِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ اَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ عَلٰى خِلَافَتِهٖ، وَفِى الْخُلَاصَةِ مَنْ اَنْكَرَ خِلَافَةَ الصِّدِّيْقِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَفِى الْمَرْغِيْنَانِىِّ وَيُكْرَهُ الصَّلَاةُ خَلْفَ صَاحِبِ هَوًى وَّبِدْعَةٍ وَّلَا يَجُوْزُ خَلْفَ الرَّافِضَةِ. ثُمَّ قَالَ وَحَاصِلُهٗ اَنَّ كُلَّ مَا هُوَ هَوًى يُّكَفِّرُ بِهٖ لَا يَجُوْزُ وَاِلَّا يَجُوْزُ وَيُكْرَهُ، كَذَا مَنْ اَنْكَرَ خِلَافَةَ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِىْ اَصَحِّ الْاَقْوَالِ.

وَاَجَابَتِ الشِّيْعَةُ ثَانِيًا بِاَنَّ مَا نَسَبْتُمْ اِلَى الشِّيْعَةِ مِنْ قَذْفِ عَائِشَةَ فَحَاشَاهُمْ عَنْ ذٰلِكَ ثُمَّ حَاشَاهُمْ، نَعَمْ لَمَّا خَالَفَتْ اَمْرَ اللهِ اَىْ قَوْلَهٗ تَعَالٰى: وَقَرْنَ فِىْ بُيُوْتِكُنَّ، وَجَاءَتْ بَصْرَةَ وَاَقَامَتْ عَلٰى حَرْبِ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ وَاَبْغَضَتْهُ وَحَرْبُ عَلِىٍّ هُوَ حَرْبُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهٖ حَرْبُكَ حَرْبِىْ، صَارَتْ مَوْرِدًا لِّلطَّعْنِ. (٢)

أَقُوْلُ، اَلْاَمْرُ بِمُلَازَمَةِ الْبُيُوْتِ وَالنَّهْىُ عَنِ الْخُرُوْجِ مِنْهَا لَيْسَ شَامِلًا لِّجَمِيْعِ الْاَحْوَالِ وَالْاَزْمِنَةِ، يَدُلُّ عَلٰى ذٰلِكَ خُرُوْجُ بَعْضِهِنَّ مَعَهٗ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِىْ بَعْضِ الْاَسْفَارِ فَكَانَ عَامًّا مَخْصُوْصَ الْبَعْضِ ظَنِّىَّ الدَّلَالَةِ وَلِلْمُجْتَهِدِ اَنْ يُّخْرِجَ بَعْضَ الْبَاقِىْ بَعْدَ التَّخْصِيْصِ لِعِلَّةٍ مُّشْتَرَكَةٍ يَّسْتَنْبِطُهَا وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا مُجْتَهِدَةً، اَخْرَجَ التِّرْمِذِىُّ عَنْ اَبِىْ مُوْسٰى اَنَّهٗ قَالَ مَا اَشْكَلَ عَلَيْنَا اَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيْثٌ قَطُّ فَسَاَلْنَا عَائِشَةَ اِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا عِلْمًا، فَيُمْكِنُ اَنْ يَّكُوْنَ خُرُوْجُهَا فِىْ بَعْضِ الْحَالَاتِ وَالْاَزْمِنَةِ لِمَنَافِعَ وَمَصَالِحَ تَرَاهَا مُخَصِّصًا عِنْدَهَا مِنْ هٰذَا الْعُمُوْمِ فَلَا مَحْذُوْرَ، عَلٰى اَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ سِيَاقِ قَوْلِهٖ تَعَالٰى: وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) عبد الله ابن المبارك المتوفى سنة ١٨١
(٢) عائشة صديقة بنت ابى بكر الصديق المتوفية سنة ٥٧

Marfat.com

الْاُوْلٰى، اَنَّ الْمُرَادَ اِنَّمَا هُوَ النَّهْىُ عَنِ الْخُرُوْجِ بِلَا سَتْرٍ وَّلَا حِجَابٍ، ثُمَّ اِنَّ خُرُوْجَهَا اِلَى الْبَصْرَةِ كَانَ لِلْاِصْلَاحِ لَا لِلْحَرْبِ كَمَا حَقَّقَهٗ بَعْضُ الْمُحَقِّقِيْنَ وَلَوْ كَانَ لِلْحَرْبِ كَمَا اشْتَهَرَ فَلَا بَأْسَ اَيْضًا لِاَنَّهٗ عَنْ اِجْتِهَادٍ لَا عَنْ هَوًى. ذَكَرَ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ عَنِ الْاٰمِدِيِّ اَنَّ وَاقِعَاتِ الْجَمَلِ وَالصِّفِّيْنِ كَانَتْ عَنْ اِجْتِهَادٍ وَّالْمُجْتَهِدُ وَاِنْ كَانَ مُخْطِيًا لَا يَكُوْنُ مُؤَاخَذًا، وَقَالَ الْبَيْضَاوِىُّ فِىْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى: لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقَ. لَوْلَا حُكْمٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقَ فِى اللَّوْحِ وَهُوَ اَنْ لَّا يُعَاقِبَ الْمُخْطِىَ فِى اجْتِهَادِهٖ، بَلْ نَقُوْلُ حُكْمُ خَطَاءِ الْمُجْتَهِدِيْنَ كَحُكْمِ الْاِهْتِدَاءِ وَالْاِصَابَةِ، رَوٰى رَزِيْنٌ(1) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهٗ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ سَاَلْتُ رَبِّىْ عَنِ اخْتِلَافِ اَصْحَابِىْ مِنْ بَعْدِىْ فَاَوْحَى اللّٰهُ اِلَىَّ يَا مُحَمَّدُ اِنَّ اَصْحَابَكَ عِنْدِىْ بِمَنْزِلَةِ النُّجُوْمِ فِى السَّمَاءِ بَعْضُهَا اَقْوٰى مِنْ بَعْضٍ وَّلِكُلٍّ نُوْرٌ فَمَنْ اَخَذَ بِشَىْءٍ مِّمَّا هُمْ عَلَيْهِ فَهُوَ عِنْدِىْ عَلٰى هُدًى ثُمَّ قَالَ اَصْحَابِىْ كَالنُّجُوْمِ بِاَيِّهِمْ اِقْتَدَيْتُمْ اِهْتَدَيْتُمْ.

اَمَّا حَدِيْثُ حَرْبُكَ حَرْبِىْ، فَيُمْكِنُ اَنَّهٗ لَمْ يَكُنْ وَصَلَ اِلٰى عَائِشَةَ اَوْ يَكُوْنُ مَخْصُوْصًا بِبَعْضِ الْحَرْبِ اِذْ يُمْكِنُ اَنْ يَّكُوْنَ الْاِضَافَةُ لِلْعَهْدِ، ثُمَّ ذَكَرَتِ الشِّيْعَةُ تَرْوِيْجًا لِكُتُبِهِمُ الْبَاطِلَةِ وَتَزْيِيْفًا لِكُتُبِ اَهْلِ السُّنَّةِ اَنَّهٗ رُوِىَ فِىْ كُتُبِ الشِّيْعَةِ اَنَّ ابْنَ اُمِّ مَكْتُوْمٍ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّتْ عَلَيْهِمَا امْرَاَةٌ مِّنْ اَزْوَاجِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَاَنَّهٗ اَنْكَرَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ هُوَ اَعْمٰى قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسْتِ اَنْتِ عَمْيَاءَ، وَرُوِىَ فِىْ كُتُبِ اَهْلِ السُّنَّةِ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَلَ عَائِشَةَ عَلٰى كَتِفِهٖ فَاَرَاهَا قَوْمًا يَضْرِبُوْنَ الْمَعَازِفَ ثُمَّ قَالَ يَا حُمَيْرَاءُ هَلْ شَبِعْتِ، فَهٰذَا الشَّىْءُ لَا يُمْكِنُ اَنْ يُّنْسَبَ اِلٰى اَرْذَلِ النَّاسِ فَكَيْفَ اِلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اَقُوْلُ، اَخْرَجَ الْبُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ اَنَّ عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ وَاللّٰهِ لَقَدْ رَاَيْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِىْ اِلٰى اَنْ قَالَتْ فَاقْدُرُوْا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيْثَةِ السِّنِّ الْحَرِيْصَةِ عَلَى اللَّهْوِ، فَهٰذَا يَدُلُّ عَلٰى اَنَّهَا كَانَتْ صَغِيْرَةً يَوْمَئِذٍ غَيْرَ مُكَلَّفَةٍ وَاِنَّ اللَّهْوَ كَانَ لَهُوَ اَمْرٌ مَّشْرُوْعًا لَا مَمْنُوْعًا اِذِ اللَّعِبُ بِالْحِرَابِ بِمَنْزِلَةِ الرَّمْىِ فِى الْاِعْدَادِ لِلْجِهَادِ، اَلَا يُرٰى اَنَّهٗ كَانَ فِى الْمَسْجِدِ فَظَهَرَ اَنَّ قَوْلَهُمْ. حَمَلَ عَائِشَةَ، وَقَوْلَهُمْ. يَضْرِبُوْنَ الْمَعَازِفَ، مِنْ تَحْرِيْفَاتِهِمْ، قَبَّحَهُمُ اللّٰهُ.

(1) رزين بن انس السلمى بصرى صحابى

Marfat.com

اِعْلَمْ اَنَّ الدُّخُوْلَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَالْحُكْمَ فِىْ مَاجَرٰى بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُشَاجَرَاتِ سُوْءُ اَدَبٍ وَّاَمَارَةُ شَقَاوَةٍ وَّالْاَسْلَمُ اَنْ يُّفَوَّضَ اِلَى اللّٰهِ مَاوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَنَوَدُّ كُلَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ عَلٰى اَنَّ حُبَّهُمْ هُوَحُبُّ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّىْ اَحَبَّهُمْ، قَالَ الشَّافِعِىُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ اَوْقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللّٰهُ عَنْهَا اَيْدِيَنَا فَلْنُطَهِّرْ عَنْهَا اَلْسِنَتَنَا وَلٰكِنَّ الشِّيْعَةَ الشَّنِيْعَةَ لَمَّا اجْتَرَءُوْا عَلٰى سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَطَعَنُوْا فِيْهِمْ وَجَبَ عَلٰى عُلَمَاءِ الْاِسْلَامِ اَنْ يَّرُدُّوْا عَلَيْهِمْ مَا اسْتَطَاعُوْا، فَكَانَ مِنْ هٰذَا الْقَبِيْلِ مَاجَرٰى مِنْ هٰذَا الْفَقِيْرِ فِىْ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ كَمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ فِىْ صَدْرِ الْكَلَامِ: رَبَّنَا لَاتُؤَاخِذْنَا اِنْ نَّسِيْنَا اَوْ اَخْطَاْنَا. اَلْاٰيَةَ.[1] هٰذَا مَاتَيَسَّرَ لِىْ فِىْ رَدِّهِمْ وَاَسْاَلُ اللّٰهَ سُبْحَانَهٗ اَنْ يُّثَبِّتَ قُلُوْبَنَا عَلٰى دِيْنِهٖ وَيُوَفِّقَنَا لِمُتَابَعَةِ حَبِيْبِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ وَسَلَّمَ.

وَلْنَخْتِمِ الرِّسَالَةَ بِالْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ، ذِكْرِ مَنَاقِبِ اَهْلِ الْبَيْتِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ.

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى: اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا. اَكْثَرُ الْمُفَسِّرِيْنَ عَلٰى اَنَّهَا نَزَلَتْ فِىْ عَلِىٍّ وَّفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ لِتَذْكِيْرِ ضَمِيْرِ عَنْكُمْ وَمَا بَعْدَهٗ وَقِيْلَ نَزَلَتْ فِىْ نِسَائِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهٖ سُبْحَانَهٗ: وَاذْكُرْنَ مَا تُتْلٰى فِىْ بُيُوْتِكُنَّ، وَنُسِبَ اِلٰى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقِيْلَ الْمُرَادُ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهٗ، وَاَخْرَجَ اَحْمَدُ عَنْ اَبِىْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِىِّ (١) اَنَّهَا نَزَلَتْ فِىْ خَمْسَةٍ، النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِىٍّ وَّفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَذَهَبَ الثَّعْلَبِىُّ اِلٰى اَنَّ الْمُرَادَ مِنْ اَهْلِ الْبَيْتِ جَمِيْعُ بَنِىْ هَاشِمٍ وَّالْمُرَادَ مِنَ الرِّجْسِ الْاِثْمُ وَالشَّكُّ فِىْ مَا يَجِبُ الْاِيْمَانُ بِهٖ، وَثَبَتَ فِىْ بَعْضِ الطُّرُقِ تَحْرِيْمُهُمْ عَلَى النَّارِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الْاٰيَةُ "نَدْعُ اَبْنَآءَنَا وَاَبْنَآءَكُمْ" دَعَاهُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْتَضَنَ الْحُسَيْنَ وَاَخَذَ بِيَدِهِ الْحَسَنَ وَمَشَتْ فَاطِمَةُ خَلْفَهٗ وَعَلِىٌّ خَلْفَهَا فَعُلِمَ اَنَّهُمُ الْمُرَادُ مِنَ الْاٰيَةِ وَعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّىْ فَمَنْ اَبْغَضَهَا اَبْغَضَنِىْ وَفِىْ رِوَايَةٍ تُرِيْبُنِىْ مَارَابَهَا وَيُؤْذِيْنِىْ مَا اٰذَاهَا وَعَنْ اَبِىْ هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِىْ طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ حَتّٰى اَتٰى خِبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ اَثَمَّ لُكَعُ اَثَمَّ

---

[1] وَتَمَامُ الْاٰيَةِ. رَبَّنَا وَلَاتَحْمِلْ عَلَيْنَآ اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهٗ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَا لَاطَاقَةَ لَنَا بِهٖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ.

(١) احمد بن محمد ابن حنبل المتوفى ببغداد سنة ٢٤١

Marfat.com

لُكَعُ يَعْنِى حَسَنًا فَلَمْ يَلْبَثْ اَنْ جَاءَهُ يَسْعٰى حَتّٰى اِعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا صَاحِبَهُ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اُحِبُّهُ فَاَحِبَّهُ وَاَحِبَّ مَنْ يُّحِبُّهُ وَعَنْ زَيْدِ ابْنِ اَرْقَمَ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّىْ تَارِكٌ فِيْكُمْ ثَقَلَيْنِ اِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدِىْ اَحَدُهُمَا اَعْظَمُ مِنَ الْاٰخَرِ كِتَابُ اللّٰهِ حَبْلٌ مَّمْدُوْدٌ مِّنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ وَعِتْرَتِىْ اَهْلُ بَيْتِىْ وَلَنْ يَّتَفَرَّقَا حَتّٰى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْضَ وَانْظُرُوْا كَيْفَ تُخْلِفُوْنِىْ فِيْهِمَا وَعَنْهُ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِىٍّ وَّفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَنَا حَرْبٌ لِّمَنْ حَارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِّمَنْ سَالَمَهُمْ، وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ اَىُّ النَّاسِ كَانَ اَحَبَّ اِلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ فَاطِمَةُ فَقِيْلَ مِنَ الرِّجَالِ قَالَتْ زَوْجُهَا، عَنِ ابْنِ عُمَرَ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَيْحَانَتَاىَ مِنَ الدُّنْيَا وَعَنْ عَلِىٍّ اَلْحَسَنُ اَشْبَهُ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ اِلَى الرَّأْسِ وَالْحُسَيْنُ اَشْبَهُ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ اَسْفَلَ مِنْ ذٰلِكَ وَعَنْ اَنَسٍ قَالَ لَمْ يَكُنْ اَحَدٌ اَشْبَهَ بِالنَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِىٍّ وَقَالَ فِى الْحُسَيْنِ اَيْضًا كَانَ اَشْبَهَهُمْ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِلًا حَسَنَ ابْنَ عَلِىٍّ عَلٰى عَاتِقِهٖ فَقَالَ رَجُلٌ نِعْمَ الْمَرْكَبُ رَكِبْتَ يَا غُلَامُ فَقَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنِعْمَ الرَّاكِبُ هُوَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا فِىْ قِصَّةِ تَحَرِّى النَّاسِ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ اَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِيْنِىْ فِىْ عَائِشَةَ فَاِنَّ الْوَحْىَ لَمْ يَاْتِنِىْ وَاَنَا فِىْ ثَوْبِ امْرَاَةٍ اِلَّا عَائِشَةَ قَالَتْ اَتُوْبُ اِلَى اللّٰهِ مِنْ اَذَاكِ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَقَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا يَا بُنَيَّةُ اَلَا تُحِبِّيْنَ مَا اُحِبُّ قَالَتْ بَلٰى قَالَ فَاَحِبِّىْ هٰذِهٖ. وَعَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلٰى اَحَدٍ مِّنْ نِّسَاءِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلٰى خَدِيْجَةَ وَمَا رَاَيْتُهَا وَلٰكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا اَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِىْ صَدَائِقِ خَدِيْجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَاَنَّ لَمْ يَكُنْ فِى الدُّنْيَا اِمْرَاَةٌ اِلَّا خَدِيْجَةَ فَيَقُوْلُ اِنَّهَا كَانَتْ وَ كَانَتْ وَكَانَ لِىْ مِنْهَا وَلَدٌ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلْعَبَّاسُ مِنِّىْ وَاَنَا مِنْهُ وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحِبُّوا اللّٰهَ تَعَالٰى لِمَا يَغْذُوْكُمْ بِهٖ مِنْ نِعَمِهٖ وَاَحِبُّوْنِىْ لِحُبِّ اللّٰهِ وَاَحِبُّوْا اَهْلَ بَيْتِىْ لِحُبِّىْ وَعَنْ اَبِىْ ذَرٍّ قَالَ وَهُوَ اٰخِذٌ بِبَابِ الْكَعْبَةِ سَمِعْتُ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ اَلَا اِنَّ مَثَلَ اَهْلِ بَيْتِىْ فِيْكُمْ مَثَلُ سَفِيْنَةِ نُوْحٍ مَّنْ رَكِبَهَا نَجٰى وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ. تَمَّ تَعْرِيْبُ الرِّسَالَةِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ.

Marfat.com

حضرة الفاضل سيدنا مولانا
محمد حسين حلمي بن سعيد
صاحب مكتبة الشيخ فاتح
استانبول تركية
1399/5/15

من خادم أهل السنة والجماعة
المدرس بالمدرسة الغزال المسلم
عبد سعيد ابن كويزي
ص-ب ٢٠٠٣٣ دارسلام تنزانيا

TEACHER OF GHAZAL MUSLIM SCHOOL
Aboud saeed kwezi
P.O BOX. 20033
DAR-ES-SALAAM TANZANIA
TANZANIA 3/4/1979

السلام لله تعالى ورحمته وبركاته

اما بعد: أيتها الفاضل المحترم المكرم المعظم

لقد وصلت إلي كتب كثيرة في تاريخ ٢٩ دسمبر من السنة الجارية
طالعت بعضها فإذا هي أفرحتني وسرتني لما فيها من مسائل نفيسة ودلائل قطعية
وبراهين واضحة فهؤلاء الكتب موافقة لأقوال العلماء المفقيه المجتهدين الفقهاء
الكاملين النجباء المجددين من أهل السنة والجماعة بلاريب ولاشك ومؤيدة
بعقائد أهل السنة والجماعة وبقواعدهم وبنيت كتبكم بالأدلة والبراهين
فبانة من ضلوا واضلوا واجلت أباطيل عقائدهم وشبهاتهم وخرافاتهم
وضلالاتهم وبدعاتهم

أيها الفاضل كيف أصف لكم سروري عند قرأة كتبكم المعظمة ولا أقدر أن ابينه
سروري حينما رأيتها. ولقد تشوقت هذه الأمور الكثيرة لطبع الكتب التمنية ونشرها
لاشاعة دين الله ورسوله وقمع البدعات والمحدثات والضلالات والعقائد
الفاسدات فشكر شكرا جزيلا دائما جزاكم الله خير الجزاء عن جميع المسلمين
وجزاكم على هذه الافعال الحسنة الجميلة باحسن الجزاء ونرجو لكم السعادة
وندعو الله ان يوفقكم أجرا حسنا على هذه الافعال المرضية
وكتبكم منفوعة جدا للعباد في معاشهم ومعادهم وجميلة ومزينة بأوراق
حسنة وكل ذو سهلة متيسرا لهما ولي حاجة إلى كتب عديدة
وهاأنذا نقابل الاعداء الوهابية والشيعة والقاديان والبهاء الذ
واني حقيقة انا مسلمي دارسلام والتركية أتعلم من أهل السنة والجماعة خالصا
وانا أسعى سعيا بليغا بالوعظ والنصيحة وأخرج من ضلال الاعداء من نجدية الوهابية
والشيعة والقاديان والبهاء الله والمودودية أيد نا الله وإياكم ونحمه على اسلام
من أهل السنة والجماعة فرهو نوه عندكم للكتب

Marfat.com

باتجيل ١٣٩٩/٧/٩

الى حضرة السيد المحترم حسين حلمي بن سعيد باستنبول تركيا حفظه الله وأطال بقاءه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين. وعلى آله وصحبه أجمعين

تحية مباركة.

أما بعد. ففي أسعد الاوقات جاء الى كتابكم الزاهي المسمى بتفسير شيخ زاده. وبعد ان قرأته وجدته عظيم القدر شاملا للعلوم والمعارف الدينية والثقافية فأورث قلمي سرورا وابتهاجا ولا شك أنه كرفيق في ميدان حياتي لمجتمع أبناء جنسي. فاشكركم شكرا جما على تلك المساعدة الثمينة

ولما كان ماسبق من العواطف السامية والمآثر العلية أخجلني ذلك عن إبداء الرجاء بارسال الاعداد الباقية ولكن الحوادث والوقائع التي أصابت أجيال أبناء جنسي من الوهابية المعروفة باندونسيا بـ «محمدية» وهم يطعنون علينا، أشغلتني ان اطلب الى حضرتكم الكتب المتعلقة للرد عليهم لأنهم مازالوا ينشرون معتقدهم ويدّعون أنهم على أحق السبيل.

فاسمحوا لي ان الكتب هذه الرسالة متمنيا وراجيا ان تتكرموا بارسال تلك الكتب.

ولكم مني أجزل شكر و اكرم احترام.

حفظكم الله وأبقاكم ذخرا للطلاب

الرسل

أحمد فهمي بن زمزم

وعنواني:

AHMAD FAHMI ZAMZAM.
d/a Sya'roni Zuhri
Pesantren Datuk Kelampayan Kauman
Bangil Jatim INDONESIA.

Marfat.com

اخو المحترم ذو المجد والكرم حضرت علامه الشيخ حلمی صاحب

قبله ادام الله تعالیٰ ظلك علينا

سلام قولا من رب رحيم

يا صاحب الجمال والكمال و يا ذا الجود والنوال - لك سلامی سلاماً متباهرة ودعائی ادعيةً وافرةً - منك كشف وظهور وعنك محبّة وسرور - اللّٰهم ايّدْ اياه ولوِّر ظاهراه وباطناه - انك اخونا ومولينا واوْلنا وآوانا - ثبّت الی يوم الدين واكشِف غطآء الشيوب من اليقين - اعلم ! يا معيننا ومغيبنا قد وصلت كتب موسلة وفرحتُ فرحًا كثيرًا - وارجو ان ترسل مرةً اخرىٰ - هٰذا منقبت لك قد رتّبتُ لك خصوصًا لان كرّمتنی فكان واجب لی ان اكون ممنونك ومشكورك - وادعو دعاءً تامًا بعد كل صلوٰةٍ اللّٰهم احفظه من كل بلاء الدنيا وعذاب الاٰخرة - واجعله مقامًا جسيمًا فی جنّة النّعيم - واسهِله كل منزلةٍ فی النزع والقبر والحشر والنشر - واقِم مكتبهٗ الی يوم القيامة - ولبعد يكون سلامی عليك وعلىٰ ارا كينك فی كل آن متی تبقی حركات السماء علی مذهب الفلاسفة - والقمر والنجوم علی مذهب المتكلمين - آمين ثم آمين يا ربّ العٰلمين ٥

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد العاصی

محمد قمر الحسن قمی القادری لبستوی -

(يوپی) (الهند)

حبیب احمد شرقپوری فخر بلوچستانی ذخیرہ کتب خانہ لاہور پاکستان

Marfat.com

هذا الكتاب يتضمن كتابين : الاول (الناهية من طعن أمير المؤمنين معاو ية) ألفه من علماء الهند مولانا عبد العزيز الفرهاروى المتوفى سنة : ١٢٣٩ هـ. ١٨٢٤م. يثبت فيه المؤلف بالادلة القاطعة و البراهين الساطعة بوجوب حب و احترام أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم . و من بينهم معاو ية رضى الله عنهم أجمعين. والكتاب الثانى : (الحجج القطعية) و فيه ذكر مناظرة العالم الجليل عبد الله البغدادى الشهير بالسو يدى مع علماء الشيعة في النجف و الرد عليهم . و في النهاية تاب و رجع نادر الشاه عن الشيعة و أمر العجم جميعا بالرجوع عن الشيعية الى السنية . و لا يعني هذا الدعوة التقريب بين مذهبي : الشيعة و اهل السنة ، بل يعني ترك

ط

ا

This
Amir al-m
of the scl
document
Mu'âwiya
great schc
and the fc
repented c
the union
right path

yatu an-ta'ni
arhârawî, one
proves with
ding Hadrat
between the
lars in Nejef
gave up and
This was not
in the unique
have to unite
in the unique right path, that is, they have to be Ahl as-Sunnat. Political and economic agreements and union are possible, necessary and beneficial, but without union in i'tiqâd (belief), Muslims cannot be united in religion.

HAKÎKAT KİTABEVİ

Marfat.com

İş bu kitap üç kısımdır. Birinci kısmı **(Enna-hiyetü anta'nı emirilmü'minin Muâviye)** olup, Hindistan âlimlerinden mevlânâ Abdül'Azîz Ferhârevî yazmış, 1239 (m. 1824) senesinde vefât etmiştir. Eshâbı kirâmın hepsini ve bu arada hazret-i Muaviyeyi sevmemiz ve saymamız lâzım geldiğini vesîkalarla ispat etmektedir. İkinci kitap **(El-Huce-cülkat'iyye)**dir. Büyük âlim, Bağdadlı Abdüllah Süveydînin Necefde Şî'î âlimleri ile yaptığı münâzarayı ve Şî'îlerin haksız olduklarını isbât ettiğini bildirmektedir. Netîcede, Nâdir şah şî'î olmaktan vazgeçmiş, tevbe etmiş, bütün acemlerin Sünnî olmalarını emr etmiştir. Bu ise, Şî'îlerle Sünnîlerin birleşmesi değil, Şî'îliği bırakıp, tek Ehli sünnet yolunda, hak yolda birleşmektir. Şimdi de, müslimânların tek hak yolda birleşmeleri, ya'nî her memleketteki müslimanların Ehli Sünnet olmaları lâzımdır. İ'tikâtta birleşmeksizin, siyâsî, iktisâdî anlaşmalar, birleşmeler mümkin ve lâzım ve fâideli ise de, i'tikâdda birlik olmadıkça, müslimanların dinde birleşmeleri düşünülemez. Üçüncü kitap, imâm-ı Rabbânî hazretlerinin farsça **(Redd-i Re âfid)** kitabının arapçaya tercümesi olup, şî'îlere nasîhat vermekdedir. **Kitâbın içinde Osmanlıca yazı hiç yoktur.**

HAKÎKAT KİTABEVİ

Price: 250 TL.

Marfat.com

İş bu kitap üç kısımdır. Birinci kısmı **(Enna-hiyetü anta'nı emirilmü'minin Muâviye)** olup, Hindistan âlimlerinden mevlânâ Abdül'Azîz Ferhârevî yazmış, 1239 (m. 1824) senesinde vefât etmiştir. Eshâbı kirâmın hepsini ve bu arada hazret-i Muaviyeyi sevmemiz ve saymamız lâzım geldiğini vesîkalarla ispat etmektedir. İkinci kitap **(El-Huce-cülkat'iyye)**dir. Büyük âlim, Bağdadlı Abdüllah Süveydînin Necefde Şî'î âlimleri ile yaptığı münâzarayı ve Şî'îlerin haksız olduklarını isbât ettiğini bildirmektedir. Netîcede, Nâdir şah şî'î olmaktan vazgeçmiş, tevbe etmiş, bütün acemlerin Sünnî olmalarını emr etmiştir. Bu ise, Şî'îlerle Sünnîlerin birleşmesi değil, Şî'îliği bırakıp, tek Ehli sünnet yolunda, hak yolda birleşmektir. Şimdi de, müslimânların tek hak yolda birleşmeleri, ya'nî her memleketteki müslimanların Ehli Sünnet olmaları lâzımdır. İ'tikâtta birleşmeksizin, siyâsî, iktisâdî anlaşmalar, birleşmeler mümkin ve lâzım ve fâideli ise de, i'tikâdda birlik olmadıkça, müslimanların dinde birleşmeleri düşünülemez. Üçüncü kitap, imâm-ı Rabbânî hazretlerinin farsça **(Redd-i Re âfid)** kitabının arapçaya tercümesi olup, şî'îlere nasîhat vermekdedir. **Kitâbın içinde Osmanlıca yazı hiç yoktur.**

HAKÎKAT KİTABEVİ

Price: 250 TL.

Marfat.com